

الزحف إلى مكة

حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي

د. عبد الودود شلبي



منحة 2006

SIDA

السويد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

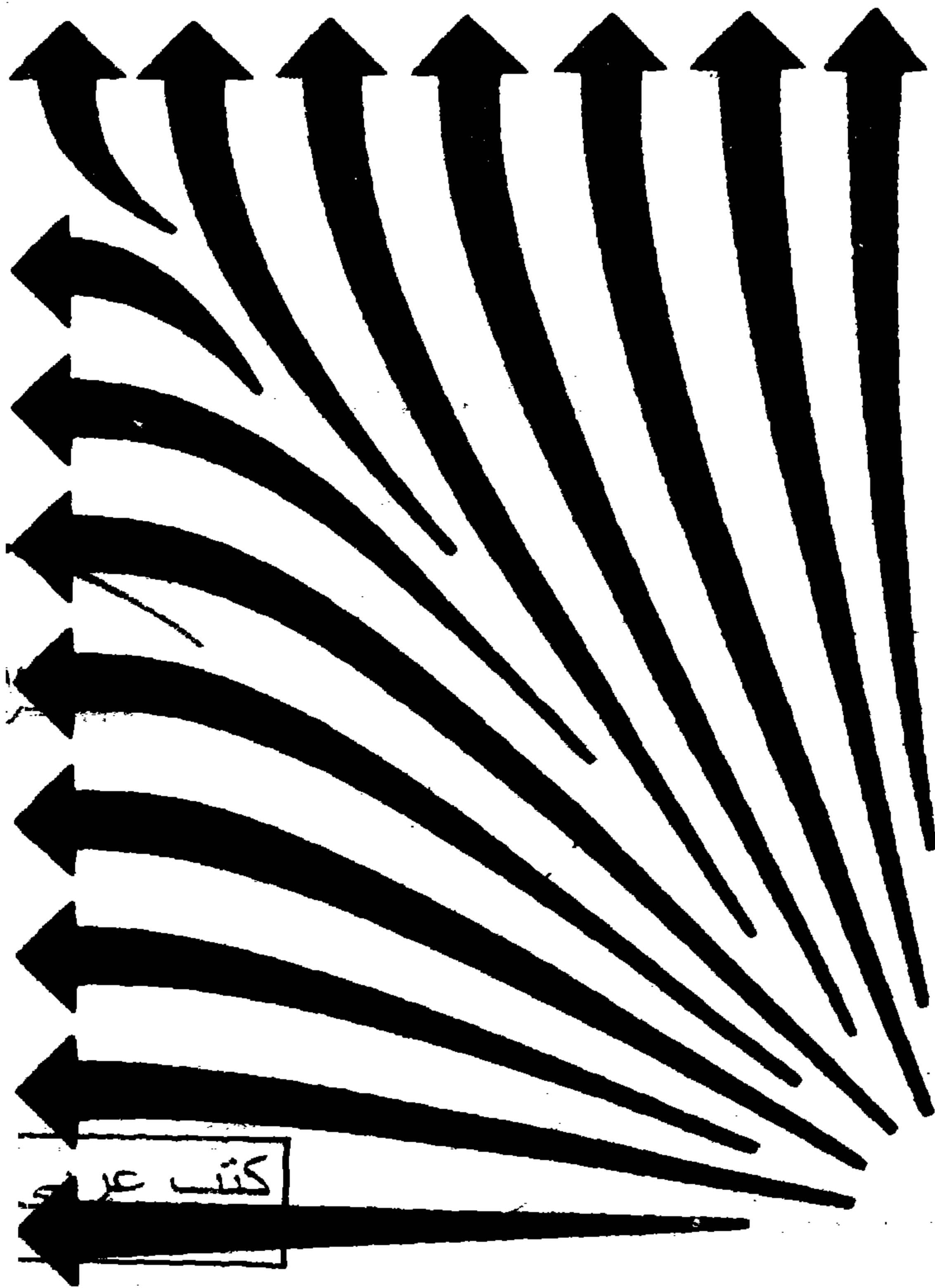
الزحف إلى مكة

حقائق ووثائق عن مؤامرة التضييق في العالم الإسلامي

د. عبد الوهيد مشلب

الزحف إلى مكة

حقائق ووثائق عن مؤامرة التضييق في العالم الإسلامي



كتبه

دار الفقه للإعلام العربي

أسم الكتاب : الزحف إلى مكة
أسم المؤلف : د . عبد الودود شلي
أسم المطبعة : دار الاتحاد

جميع الحقوق محفوظة
١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

دار الفتح للإعلام العربي طباعة * نشر * توزيع

ت : ٧٩٥١٠٧٣

ت & ف : ٧٩٢٥٣٢١

٣٢ شارع الفلكي - باب اللوق

٢٢ شارع خيمت - السيدة زينب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« .. وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ
عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ
عَنْ دِينِهِ فِمِيتٌ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ »

سُورَةُ الْبَقَرَةِ - ٢١٧

« .. إِنَّهُمْ إِنِ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا »

سُورَةُ الْكَهْفِ - ٢٠

يَحْذِرُ قُلُوبَهُ

قال ابن حزم ..

اللهم إنا نشكو إليك تشاغل أهل الممالك من أهل
ملتنا بدنياهم عن إقامة دينهم .

وبعمارة قصور يتركونها عما قريب عن عمارة
شريعتهم اللازمة لهم في معادهم ودار قرارهم .

وبجمع أموال .. ربما كانت سببا إلى انقراض
أعمارهم . وعونا لأعدائهم عليهم عن حياطة ملتهم التي بها
عزوا في عاجلتهم .

وبها يرجون الفوز في آجلتهم ..

حتى استشرف لذلك أهل القلة .. وأهل الذمة .
وانطلقت ألسنة أهل الكفر والشرك . بما لو حقق النظر
أرباب الدنيا لاهتموا بذلك ضعف همنا . لأنهم مشاركون
لنا فيما يلزم الجميع من الامتعاض للديانة الزهراء ، والحمية
للملة الغراء . ثم هم بعد ذلك متردون بما يثول إليه إهمال
هذه الحال من فساد سياستهم والقدح في رئاستهم ..

فلأسباب أسباب .. وللمداخل إلى البلاء
أبواب .. ؟

من مقدمة كتاب الرد على ابن النغيلة اليهودي

عَوْدَةُ أَوْرَبَانُوسَ...!

أوربا نوس الثاني . البابا . السفاح ... القاتل .. مسعر الحروب الصليبية التي استمرت حوالى ثلاثة قرون .. فى تدمير وتقتيل . وتخريب ديار الإسلام .. وذبح المسلمين ..

بابا سفاح .. و راهب مجنون .. اسمه بطرس الناسك . أو .. القاتك ! .. اثنان من أبالسة الشر . الذين تجردوا من كل عاطفة حب .. أو بادرة خير . أو حتى من ذرة إيمان، أيا كان هذا الإيمان .. وأيا كان هذا الدين الذى يصدر عنه هذا الإيمان .. فالذى فعلاه ... والذى دعيا إليه مرفوض ، بكل مقياس من مقياس العدالة . أو الرحمة أو الإنسانية أو حتى بمقياس وحش الغابة - الذى لا يقتل إلا عند الضرورة .. أو عندما تتعرض للخطر حياته أو حتى مخالفه وأنيابه .. !!!

هذه الحرب الصليبية التى راح ضحيتها الملايين .. ودمرت بسببها المدن وعم بها الخراب فى الساحل والداخل فى البر والبحر .. تجنبنا على أشرف أمة عرفها التاريخ ، وعلى أكمل رسالة جاء بها نبي . وبغير سبب .. ولغير هدف .. سوى الموت . وإراقة الدم .. والقتل .. قتل الأطفال والنساء .. وقتل الأجنة فى البطون .. واغتصاب الشريقات العفيفات من بنات المسلمين .. إن «أوربانوس» .. هذا لم يمت ..؟! لا يزال يعيش فى أرض الإسلام .. فسادا . وتخريبا وقتلا .. وإن ظهر هذه المرة فى صورة جديدة براءة . تخفى وراءها رأس الأفعى .. ومخلب الوحش . وسكين الجزار والسفاح ...

لا يزال يفعل هذا ... متخفياً وراء لافتة تحمل اسم مدرسة
أو جامعة أو وراء لافتة ملجأ أو مصحة ... أو وراء شعارات
جذابة تتحدث عن الوداعة ... وداعة الأفعى حين تتسلل إلى
فراشك في صورة راهب أو راهبة ! .. تماماً كما يفعل « المسيح
الدجال » حين يعرض عليك الباطل في صورة الحق . والضلالة
باسم الهدى . والسسم الناقع على شكل دواء لا يبقى على حياتك —
بعد تناوله — لحظة واحدة .. !

وهي مأساة .. بل هي أكبر كارثة أن تغيب عنا نحن
المسلمين .. أهداف هذه العصابات .. عصابات التنصير .. التي
بدأ خطرهما .. يستفحل ... ويستشري .. ويتشر هنا ..
وهناك .. وراء أى مسلمة أو مسلم .. فى أى بلد .. فى الشرق
أو فى الغرب ، فى آسيا أو أفريقيا .. أو حتى فى الأدغال والغابات
وأعماق البحار .. !

إنها الحرب الخسيسة التى تستنهض الهمم .. وتهيب بالنيام
والغافلين أن هبوا .. لمواجهة هذا الخطر .. قبل أن نعص بنان
الندم . وقبل أن تذلل بنا القدم .. وقبل أن يصبح المسلمون أمثلة
وأضحوكة بين سائر الأمم .. وقبل أن يتحول المسلمون إلى أرقاء
يضرب بهم المثل فى الذل .. وتدور عليهم الدائرة كما درات عليهم
فى الأندلس من قبل ..

ولزيادة اليقين عما قلت وفيما قلت .. اقرأ هذا الكتاب
مرة .. ومرات . بل اقراه . وأقرئه غيرك مئات المرات ... !!!

مُقَدَّمَاتُ الرَّحْفِ إِلَى مَكَّةَ !!!

لن تتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتى
يرتفع الصليب في سماء مكة .
ويقام قداس الأحد في المدينة !!..

روبرت ماكس

المنصر الأمريكي

مُقَدِّمَاتُ الرَّجْفِ إِلَى مَكَّةَ !!!

هكذا يقول « المنصرون » .. وهكذا كتبوا .. ولهذا عملوا .. ولا يزالون يعملون .. ما لم نفق ونتحرك قبل أن تقع الكارثة .. وقبل أن يعود « كسرى » .. و « قيصر » إلى الحياة مرة ثانية !!! وهل يتصور أو يعقل أن تتعرض الأمة الإسلامية لكل هذه الكوارث فلا تتحرك .. ؟ وأن تواجه كل هذه المخاطر فلا تعترض أو ترفض ؟ لم أكن متحمسا للكتابة .. ! .. ولمن أكتب ؟ وقد ران على القلوب حجاب من الغفلة ، وصُمت الأذان عن سماع أية نصيحة أو كلمة ، وتحول « الألف مليون مسلم » إلى ألف مليون ضحية تنتظر دورها في المذبحة !!!

هل تذكرون ما حدث للمسلمين أيام التتر ؟ .. اقرعوا التاريخ أن كنتم حريصين على معرفة هذه القصة ، واسألوا : ابن جرير الطبري عن الأسباب التي انتهت بالمسلمين إلى هذه الكارثة ، وتذكروا .. أن « هولوكو » آخر قد ظهر في صورة جديدة !^(١) ولكن من أين أبدأ ؟ من آسيا أم أفريقيا ؟ من أوروبا أم أمريكا ؟ لقد تداخلت صورة المأساة في العقل ، وتساوت الآلام والأحزان بالنسبة لكل .. إن القضية واحدة بالنسبة للإسلام والمسلمين في كل بلد ،

(١) لقد بلغ من هوان المسلمين أيام التتر أن المرأة الترية كانت تستوقف العدد من الرجال المسلمين ثم تطلب منهم الانتظار ريثما تعود من البيت ثم تجهز عليهم يسكين دون أن يعترض منهم أحد أو يفكر واحد منهم في الهرب .

والمأساة واحدة لكل مسلم يشاركنا الإيمان والاعتقاد بالله الواحد الأحد ،
وسواء أكان هذا المسلم أوروبيا أم أمريكيا ، أفريقيا أم آسيويا .. فقد أصبح
الجهاد فرضا عينيا — على الجميع — لمواجهة هذا الخطر ، وللقضاء على
هذه الفتنة التي لن تبقى ولا تذر ..

« .. ومن عيوبنا أننا نستريح إلى توسد ذراعنا^(١) والاستسلام للنوم
حاسبين أن المقادير تتولى أمورنا وتحل مشاكلنا ، حاسبين أن المشاكل لا بد
أن تحل نفسها مع الزمن .

وهذا العيب يتجلى بصورة أوضح فيما يتعلق بالإسلام ومصيره ..
فنحن نؤكد لأنفسنا ليل نهار أن عالم الإسلام في زيادة مستمرة ، وأن أعداد
المسلمين في صعود مضطرد ، لأن الإسلام كما تعودنا ينشر نفسه بنفسه ،
فهو دين سمح يفتح الله له قلوب الناس ، وله كما يقول المستشرق « جان
سوفاجيه » قوة انفجارية هائلة .

وفي أكثر من كتاب من كتب المهتمين بوسائل الأديان يوصف
الإسلام بأنه دين مناضل ..
وهذا كله حق ...

ولكن الذى ليس بحق بحال من الأحوال ، هو أننا نكتفى بترديد
ذلك والاكتفاء به ..

وإلى الأمس القريب كان الإسلام يشق طريقه في قوة وعزم معتمدا
على فضائله التي أودعها الله فيه ، وقدرته على فتح مغاليق القلوب ..
وكانت هذه القوة الدافعة تثير الرعب في نفوس أعداء الإسلام فعندما
أنهت أوروبا سيطرتها على أفريقية خلال النصف الثاني من القرن التاسع

(١) نقلا عن مقال للأستاذ الدكتور حسين مؤنس نشر في مجلة الهلال المصرية في الفترة التي تول فيها رئاسة
تحرير هذه المجلة ، وكان عنوان هذا المقال « الاسلام في خطر » وقد اقتبسنا منه جزءا كبيرا في هذا
البحث ..

عشر ، وتدققت جماعات المبشرين على القارة الأفريقية كانوا يحسبون أن أمر الإسلام قد انتهى في أفريقيا ، لأنهم سيعرفون كيف يمحونه من مستعمراتهم محوا كما ظنوا ..

ووضعت دول الاستعمار إمكاناتها كلها في حرب الإسلام ، وإنهالت الأموال على هيئات التبشير ، واشتدت الحرب على الإسلام في أفريقيا .. وفي أواخر القرن الماضي ، تكشفتم الأمور عن حقيقة أذهلت أهل الغرب كله .. برغم كل هذه الجهود انتشر الإسلام أكثر فأكثر .. ففي أفريقيا المدارية والاستوائية تضاعفت أعداد المسلمين بين ١٨٤٠ ، ١٩٠٠ .. كانوا يقولون في إحصائياتهم إن المسلمين في غرب أفريقيا السوداء يصل عددهم إلى ٢٠ مليونا ، وكان هذا تدليسا منهم ، فإن العدد الحقيقي كان قريبا من ضعف ذلك العدد .

ولكن الأمر الذي روعهم أنهم اكتشفوا في إحصاء عملوه سنة ١٩١٢ أن أعداد المسلمين في الغرب الأفريقي جنوب الصحراء وصل إلى ٦٠ مليونا منهم ٢٥ مليونا في نيجيريا وحدها^(١) .

وقرب نهاية عصر الاستعمار كان هناك تسليم بأن الإسلام في أفريقيا لا يقهر .. وبدلا من أن تتجه جهود المبشرين إلى تنصير المسلمين اتجه الاهتمام إلى ترك الإسلام يسير في طريقه وتوجيه الجهد نحو نشر المسيحية بين الأفريقيين ..

ولكنهم حرصوا في نفس الوقت على وقف كل عمل من شأنه المعاونة على انتشار الإسلام ، ومن هنا فقد وضعوا قيودا على تشييد المساجد^(٢) ، وأوقفوا تعليم اللغة العربية (حتى في تونس والجزائر) ، ورفضوا الموافقة على إنشاء الجمعيات الإسلامية وأقفلوا أبواب مستعمراتهم في وجوه المسلمين

(١) عدد المسلمين في نيجيريا تجاوز السبعين مليونا .

(٢) في زيارتي الى أفريقيا كنت أكتشف دائما وجود كنائس لا حاجة إليها في مدن ليس فيها مسيحي واحد .
بينما لا يوجد مسجد واحد في مدينة معظم سكانها مسلمون !!!

دعاة كانوا أم غير دعاة ، ثم إنهم وضعوا قيوداً^(١) على حركة التجارة بواسطة القوافل ، لأن قوافل التجارة لها أكبر الفضل في انتشار الإسلام في القارة الأفريقية عامة وفي أفريقية المدارية والاستوائية خاصة ، ثم جنوب خط الاستواء .

أما الإسلام في شرق أفريقيا جنوب السودان النيل فقد وصل عن طريق السارون إلى البحر الأحمر وقرن الصومال .
ومن هنا وصل الإسلام إلى مجموعات القبائل الكبرى في شرق أفريقية : الشلوك ، والدنكا ، واللو ، واللانجو « في جنوب السودان » وفي منطقة البحيرات وجنوبها « قبائل الماسي ، والفاندي ، والصومالي ، والجالا ، والدوندي والفياتزا والكيكويو ، والتشاجا ، والحدسا وما إليها » ..
وهذه كلها ليست قبائل ، وإنما مجموعات قبلية ، وكان الإسلام قبل عصر الاستعمار وبعده يتشرب فيها انتشارا سريعا بفضل قوافل التجارة في الغرب والوسط ثم بفضل الهجرات العربية (في شرق أفريقية) .
وفي نهاية عصر الاستعمار (خلال الستينيات) كان سكان أفريقية في مجموعهم يقدرون بحوالى ٣٠٠ مليون نسمة وعددهم في أوائل السبعينيات ٣٣٥ مليون نسمة مقسمون كما يلي :

شمال أفريقية	٦٥ ٠٠٠ ٠٠٠ نسمة
أفريقية الوسطى	١٠٧ ٠٠٠ ٠٠٠ نسمة
شرق أفريقية	٧٢ ٠٠٠ ٠٠٠ نسمة
وسط أفريقية الغربى	٣٥ ٨٠٠ ٠٠٠ نسمة
جنوب ووسط أفريقية	٤٧ ٧٠٠ ٠٠٠ نسمة
مدغشقة	٦ ٥٠٠ ٠٠٠ نسمة
المجموع	٣٣٤ ٠٠٠ ٠٠٠ نسمة

(١) وهذا هو السبب الأول في مشكلة جنوب السودان ..

ومن مجموع سكان أفريقيا كان عدد المسلمين يقارب النصف أى حوالى ١٦٠ مليون مسلم « بما فى ذلك مصر والسودان والمغرب وموريتانيا ومالى والصومالات وأرتيريا وهى بلاد إسلامية عربية » . وكانت المؤشرات تدل على أن الإسلام فى تقدم مستمر فى المناطق التى ذكرناها وأنه فى نهاية القرن سيكون ثلثا القارة مسلمين ، وبهذا تنحسم معركة الصراع الدينى والفكرى الخطيرة فى أفريقيا لصالح الإسلام والعروبة^(١) بالتالى .. ولكن ماذا حدث .. ؟

لقد نشرت صحيفة هيرالد تريبون الأمريكية HERALD TRIBUN فى اليوم الثامن من أغسطس سنة ١٩٨٥ م تقريراً عن رحلة البابا إلى أفريقيا وعن الأهداف الخفية فى هذه الرحلة .

ويقول هذا التقرير الذى كتبه لورين جينكز LOREN JINKS : « يقوم البابا بولص الثانى بثالث رحلة له لأفريقيا فى غضون خمسة أعوام بأمل أن يرسى قواعد الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ضد النهضة الإسلامية المتزايدة فى القارة ، الأمر الذى يعده الفاتيكان أمراً هاماً من أمور هذا القرن ... » ؟!

ومن المتوقع أن يقوم البابا خلال رحلته التى ستستغرق ١٢ يوماً ببحث رجال الدين المسيحى بأفريقيا وأتباعهم بزيادة نشاطهم الكهنوتى فى القارة لمقاومة المد الإسلامى الجديد جنوباً .. ! ووجود الإسلام الجديد أمر يشعر به الإنسان فى منطقة وسط أفريقيا من سيراليون على المحيط الأطلسى إلى السودان على البحر الأحمر .

وفى حين تحول الدبلوماسية الواجبات الرسمية دون السماح للبابا بأن يتحدث علناً عن موضوع النهضة الإسلامية بأفريقيا ، أفصح كبار المسئولين

(١) دكتور : حسين مؤنس « الإسلام فى خطر » ..

بالاتيكان بصورة هادئة أن مسألة اعتناق الكاثوليكية واعتناق الإسلام هي واحدة من أهم المسائل التي تهتم بها الكنيسة .. !!!
وحسب ماتقوله مصادر الاتيكان فإن واحدا من الأمور التي سيقدم عليها البابا البدء « بالمرحلة الثانية » لجعل أفريقيا قارة مسيحية ، وسيفتح البابا كاتدرائية جديدة في ساحل^(١) العاج ويعين قسيسين في توجو ، ويبارك اجتماعا للراهبات في زائير ، كما سيقوم بزيارة حديقة الحيوان بكينيا ، ثم ينهى جولته في المغرب ..

ويهتم البابا أهمية بالغة بأفريقيا لأن الكاثوليكية تنمو هناك أكثر من أى قارة أخرى في العالم ..

ويقول (جوسكين نفارو والز) ، أحد المتحدثين باسم الاتيكان إن أفريقيا — شأنها شأن أمريكا اللاتينية — هي (خزان) للكاثوليكية في المستقبل .. ويضيف المتحدث إلى ذلك قوله : « إن كل ماتستطيع أن تفعله أن تنظر إلى الأرقام ، ففي عام ١٩٠١ — في بداية هذا القرن — كان في كل أفريقيا ١, ١ مليون كاثوليكي فقط ، أى بمعدل ١ ٪ من سكان القارة ، أما اليوم فاننا نزيد عدد الكاثوليك في كل سنة مليوني نسمة ، وهناك ٦٥ مليون كاثوليكي في القارة ، أو ١٦ ٪ من مجموع عدد سكانها ، ونحن نتوقع أن يزيد عددهم قبل نهاية هذا القرن إلى ١٠٠ مليون .. ؟ !

ومع أن منافسة الإسلام أمر لايمكن التحدث عنه علنا فإن البابا — كما يقول أحد مصادر الاتيكان الكبيرة — سيعالج هذه المشكلة في بلد مثل توجو^(٢) حيث يغلب المسلمون في الجزء الشمالى من البلاد في حين يغلب

(١) هذه الكاتدرائية تكلفت عشرات الملايين من الدولارات ، والشئ الذى لايعرفه القراء أن عدد المسلمين

في ساحل العاج فوق الستين في المائة وأن عدد المسيحيين حوالى ١٥ في المائة !!!

(٢) المسلمون « أغلبية » في شمال وجنوب توجو ..

العنصر المسيحى فى الجزء الجنوبى منها ، بأن يطلب من رجال الكهنوت أن يتحركوا صوب الشمال ليشرحوا بدينهم بين المسلمين .. ؟ !!

إن الظاهرة الخطيرة والجديدة فى مجال الحركة التنصيرية هى الاعتماد على « الإعلام » وبخاصة بين القبائل التى لاتستقر غالبا فى مكان خاص وقد أعلن المنصرون : أن هذه الطريقة نجحت مع قبائل « الفولانى » المسلمة القوية فى غرب أفريقيا هذه القبائل التى ينتسب إليها الامام المجاهد المجدد « عثمان بن فودى » ، المشهور فى أفريقيا وبطل أبطال الإسلام فى نيجيريا .. وقد انتشرت الإذاعات التنصيرية بعد نجاح تجربة تنصير الفولانى وأهم هذه الإذاعات « الإذاعة الدولية » ومقرها (سوازيلاند) .

رابطة إذاعات الشرق الأقصى « فيبا » ومقرها جزيرة سيشل ، راديو الفاتيكان ويركز على تعليم الانجيل والموضوعات الروحية وتبث بالانجليزية والفرنسية والبرتغالية وباللغات الملجاشية ، والسواحلية ، والايوندية ، الكثفية ، واللميد ، والاثيوبية ، والأمهرية والثقرية والعربية .

وإذاعة الحب الأبدى تبث من منروفيا فى ليبيريا وترسل برامجها بـ ١٥ لغة ولها استديوهات فى لاجوس وأبيدجان وأديس أبابا ، وبيروت إذاعة صوت البشارة ولها ١٢ استديو ايضا فى مختلف الأقطار العربية .

وفى الوقت الذى اجتمع فيه وزراء الإعلام للدول الإسلامية فى (جدة) بالمملكة العربية السعودية ، نشرت مجلة المجتمع الكويتية فى عددها الصادر فى ١٨ أكتوبر ١٩٨٨ م وتحت عنوان ضخيم فى الافتتاحية (الأقمار الصناعية فى خدمة التنصير) ، وأكدت أن الأنباء المفجعة تواترت أخيرا عن موافقة (الفاتيكان) على مشروع ضخيم ، تقدم به الأب الكاثوليكي (جوسانى) ، يتمثل فى بناء محطة تليفزيونية كبيرة للبث منها ، وفى جميع أنحاء العالم (للتبشير بتعاليم الإنجيل) ، بواسطة ثلاثة أقمار صناعية ، حيث سمي بمشروع (لومين ٢٠٠٠) ، والذى يعتبر الأول من نوعه ، من حيث

الحجم واتساع مساحة البث ، وامكان السيطرة إعلاميا على جميع قارات العالم ، وبالخصوص قارتي أفريقيا وآسيا ، اللتين يوجد المسلمون فيهما بشكل مكثف .

هذا المشروع التنصيري الخطير ، الذى يموله مليونير هولندى ، كان ضابطا سابقا فى الجيش ، يهدف — بالدرجة الأولى — تحقيق أهداف مجلس الكنائس العالمى^(١) ، فى تنصير المسلمين أو على الأقل فى زعزعة عقائدهم عن طريق البث الثقافى التليفزيونى اليومى المستمر ، بلغات متعددة (للتبشير بتعاليم الانجيل) تحت اسم (التنوير) و (التعاون) و (محاربة الجهل) ، وكلها مسميات للتمويه على القيادات السياسية ، والحكام المسلمين . فى بداية عام ١٩٨٥ م نشرت وكالة « فيدس » التابعة للفاثيكان تقريراً عن الحركة التنصيرية فى الخليج .

وأشار التقرير إلى أنه لا يصرح لرجال الدين المسيحى بالدخول إلى تلك المنطقة بمن فى ذلك القاصد الرسولى بأبى ظبى بصفتهم رجال دين ، بل عليهم أن يبرروا وجودهم بصفتهم فنيين لديهم عقود مع الشركات النفطية التى تعمل بوجه تنصيرى .

وأضاف التقرير أن هناك مؤسسات مسيحية فى منطقة الخليج تمارس أعمال التنصير من خلال عمالها الآسيويين المسيحيين والذين يصل عددهم فى البحرين وقطر وأبوظبى إلى ألف عامل منصر .. !

والشئ الغريب كما يقول التقرير : أن أبواب المنطقة العربية أصبحت مفتوحة على مصراعها للمنصرين كما جاء فى قول « واين شاهباز » فى المؤتمر السنوى السادس للجنة .

(١) مجلس الكنائس العالمى . أنشأته المخابرات الأمريكية لاستعماله كمرأس حربة فى إثارة القلاقل والفتن فى العالم الاسلامى .

« اتحاد الكنائس للتبشير » والذي عقد في كاليفورنيا بالولايات المتحدة سنة ١٩٨٠ م حيث قال : إن الباب أصبح مفتوحا على مصراعيه للمبشرين النصراري في العالم الإسلامي فهناك ٥٠ ألف أمريكي يعملون في السعودية البلد الذي يعتبر مغلقا أمام المبشرين (المنصرين) منهم كثيرون يعملون في ميدان التنصير في الخفاء !!!

كما ذكر الكتاب الخاص بنصراري بريطانيا أن هناك ثلاث منظمات تعمل في منطقة الخليج هي :
« جمعية مبشرى الكنيسة » و « الاتحاد العالمى للكنائس » و « الانجيل والزماله الطبيه للمبشرين » ..

أما عدد بعثات المنظمات التبشيرية البرتستانتيه الأمريكية التى تعمل فى منطقة الخليج كما ذكرتها مجلة العالم التى تصدر باللغة العربيه فى لندن فيصلغ ٦ جمعيات مسجلة هى :

M.A العالمية ، وكنيسة الإصلاح فى أمريكا ، وكنيسة مشايخ الانجيل ، وكنيسة المشايخ فى أمريكا ، وبعثة التحالف الانجيلي ، والحمله الصليبيه الانجيليه عبر العالم .

وأضافت المجلة أن هناك أيضا منظمات نصرانيه تعمل فى المنطقه العربيه مسجلة منها : منظمة عمليه التبئة ، وزماله الإيمان من أجل المسلمين ، إذاعة عبر العالم ، واتحاد إذاعات الشرق الأدنى ، ولجان لوزان للتنصير العالمى . ومركز الشباب اليافعين .

كما أن هناك حوالى ١٣٠٠ مبشر متفرغ بالشرق الأوسط ومعظمهم بديرون مراكز طبيه .

وفى ظل هذه الظروف وجد دعاة الغزو التنصيرى الفرصه سانحه لجعل هذه المنطقه ميدانا لنشاطهم التنصيرى ، ساعدهم على ذلك وجود القوات الاستعماريه وتشجيعها ومساندتها لهم فى الماضى ، حيث كانت توفر لهم الدعم المعنوى بتريه أبناء المنطقه بما يتفق والأهداف الاستعماريه ،

ولذا فقد التقت نشاطات دعاة الغزو الفكرى مع دعاة التنصير .. وكانت قوات الغزو الأولى التى وفدت إلى الخليج تحمل فى معانيها هدفا تنصيريا جاءت به إلى هذه المنطقة من أجل تحقيق المصالح الدينية النصرانية مغلفة بالمصالح الاستعمارية .

وها هو القائد البرتغالى الذى جاء لغزو منطقة الخليج العربى يوجه رسالة إلى إمام عمان الإمام « سيف بن سلطان الأول العربى » كتب فيها « من ربان برتغالى إلى الإمام سيف بن سلطان الأول العربى ، قيد الأرض .. الحمد لله خلق الأرض والسماوات .. أنتم يامن تحكمون على رعاياكم فى خلافاتهم ، تعلمون أننا نحن جيش الله ، وقد خلقنا لنكون أداة لعقابه الآلهى ، ووهبنا السيطرة على الذين يحل بهم سخطه ، إننا لانرحم من يشكو أو نشفق على من ييكنى ، فقد نزع الله الرحمة من قلوبنا حقا ، والويل كل الويل لأولئك الذين لا يمثلون لأوامرنا .. لقد دمّرنا مدنا ، وقضينا على أهلها ، وأفسدنا الأرض ، فإذا قبلتم شروطنا فسيكون هذا من مصلحتكم أنتم لا مصلحتنا نحن ، أما إذا رفضتموها وثابرتم على ظلمكم فلن تمنعكم حصونكم منا ، ولن تحميكم جيوشكم فقد أكلتم ثمار الشر ، وأضعتم أنفسكم تماما .. تتمتع اليوم فيما يساورك من قلق ، فإنك إنما تدفع عقوبة طفيفة لما فعلت .. وإذا كانت كلماتنا غير مقبولة منكم ، فيبدو لنا بالتأكيد أنك ظالم ، وأن قلوبنا قدّت من حجارة ، وأعدادنا كحبات الرمال ونحن نعتبر أن أعدادكم الوفيرة قليلة ، وقوتكم خسيصة .. إننا نحكم الدنيا بالتأكيد من مشرق الشمس إلى مغربها .. وقد بعثنا لكم هذه الرسالة فأجيئوا عليها بسرعة قبل أن تتمزق جباهكم ولا يبقى منكم شيء .. وهذا لإبلاغكم لموقفنا .. مع تحياتنا .

وفيما يلي رد الإمام « سيف بن سلطان الأول » قيد الأرض :
﴿ قل اللهم مالك الملك ، تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء ، بيدك الخير ، إنك على كل شيء قدير ﴾ .

لقد طالعنا هذا الخطاب الذى يقول : إن الله انتزع الرحمة من قلوبكم وتلك واحدة من أقبح أخطائكم بل أسوأها وأبشعها .. وأنت تلومنا وتقول أنتم (المسلمون) كفار ، ألا لعنة الله على الكافرين ، فالذى بيده البذور لاتهمه الفروع ، اننا نحن المؤمنون حقاً ، ولن يعصمك الهرب منا .. ولن يعترينا أى شك أو تردد .. لقد أنزل علينا القرآن ، وكان الله دائماً رحيماً بنا .. إن خيولنا وأساطيلنا ممتازة برا وبحرا ، وعزائمتنا سامية رفيعة ، ومن ثم فإننا إذا صرعناك فسيكون هذا عملاً صالحاً ، وإذا قتلنا فلن يكون بيننا وبين الجنة إلا لحظة ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ﴾ . وأنت تقول إن قلوبكم كالجبال وأعدادكم كالرمال ، والجزار لايهمه العدد الكبير من الخراف والماعز ، والله مع الصابرين .. وهكذا فإن لدينا القوة التى تسمو على الرغبة ، فإذا حيناً فسنحيا سعداء ، وإذا متنا فسنموت شهداء ﴿ ألا إن حزب الله هم الغالبون ﴾ . لقد بلغت أمراً تكاد السموات تتفطر منه وتنشق الأرض ، وتهوى الجبال وتتحطم .

فقل لسيدك (ويبدو أنه كان يوجه الخطاب هذا إلى مبعوث) انه حتى إذا رصع رسالته بالجواهر وأقام موضوعه بعناية فإن حقيقة هذه الرسالة ليست إلا كصير باب أو طنين ذباب ﴿ سنكتب مايقولون وسنطيل عذابهم ﴾ وليس لدينا بعد ذلك مانقوله إلا أن الجبال تمطر كم وابلا والنار تكشف العار ، والسيوف تشحذ على الأعناق . والسلام على من اتبع الهدى وخشى عذاب الجحيم وأطاع الله ، مالك الملك ، وفضل الآخرة على الدنيا .. والصلاة والسلام على خير الخلق .. محمد ﷺ^(١)

وإذا كان الغزو التنصيرى لبلد مسلم كبير مثل باكستان — كما سنرى فيما بعد — يمثل ظاهرة خطيرة .. فإن هذه الظاهرة بدأت تأخذ صورة أشد خطورة فى بلد عريق فى إسلامه وهو مصر !!!

(١) تاريخ عمان — وندل فيليس — ترجمة محمد أمين عبد الله ص ٩٧ .

فمنذ خمدت الغارة التنصيرية الأولى على هذا البلد العريق بقيادة الشيطان الأكبر (زويمر) فى العشرينيات من هذا القرن .. حين تصدت لها جماهير الشعب المسلم بقيادة علمائه والقيادات الإسلامية فيه عادت هذه الظاهرة من جديد فى صورة مؤسسات خافية وظاهرة تساندها من وراء ستار سفارة الولايات المتحدة الأمريكية . !!!

* فقد تم الحصول على وثيقة تكشف — ولأول مرة — عن جمعية تسمى جمعية الصعيد المسيحية تدير عدة مدارس ومؤسسات مختلفة بتشجيع من السفارة الأمريكية .

* كما ظهرت إلى عالم الوجود مؤسسات ثقافية ومكتبات تعرض الكتب التنصيرية بأبخس ثمن وتدعى « مؤسسة الثقافة »

كما بدأت الكنائس البروتستانتية تمارس دورا خطيرا فى الحركة التنصيرية وفى مقدمتها كنيسة (قصر الدوبارة) القرية جدا من مبنى سفارة الولايات المتحدة الأمريكية فى حى جاردن سيتى بالقاهرة .

وقد تم تنصير بعض المسلمين على أيدى كاهن هذه الكنيسة واسمه (م . ع) .. كما هرب قسيس آخر إلى الولايات المتحدة بعد اكتشاف أمره فى تنصير بعض المسلمين .

* وفى الصحراء الشرقية وقريبا من الحدود المشتركة بين جمهوريتى مصر والسودان .. قامت إحدى المنصرات الأمريكيات واسمها « ديانا » بتنصير أحد شيوخ القبائل ، ورسمه قسيسا ليقوم بمهمة التنصير بين أفراد قبيلته بعد ذلك . وقد طاردت سلطات الأمن هذه المنصرة فسافرت إلى بور سودان لممارسة عملها التخريبي هناك .

* وفى كنيسة « القديس يوسف » الكائنة فى شارع محمد فريد بالقاهرة وهى كنيسة بروتستانتية قام كهنة هذه الكنيسة باستقطاب اتحاد طلبة جنوب السودان لممارسة الأعمال التنصيرية بين هؤلاء الطلاب

* وفى مدرسة سانت كاترين بشبرا بالقاهرة ذهب تلميذان فى ثلاثة ابتدائى وأولى ابتدائى ، ذهبا إلى والدهما وطلبا منه أن يكونا مسيحيين ؟! .. وحين سألهما الوالد أخبراه بما قيل لهما فى المدرسة عن الإسلام وأنه دين الكراهية والبغضاء والمسيحية هى المحبة . ؟!

وهناك قصة مثيرة سمعتها من أحد الأخوة البريطانيين المسلمين^(١) :
قد ذهب أحد الأساقفة إلى المتحف البريطانى ، وطلب من المدير المختص بالمخطوطات العربية الاطلاع على المخطوطات الخاصة بتاريخ الأقباط (المسيحيين) فى مصر .. وحين سأله المدير عن سبب هذا الطلب ؟ أخبره أنهم يريدون إنشاء دولة مسيحية فى مصر !!
عندئذ قال له المدير البريطانى .. إن كلامك هذا رابشر (RUBBISH)

أى « زبالة » .. !

فقال له الأسقف أأست مسيحيا ؟

فقال له : لا

إذن فأنت يهودى ..

فقال له : لا

إننى مسلم والحمد لله ..

وهنا ترك الأسقف المكتب وذهب متعجلا إلى دورة المياه حيث أصيب بالإسهال . ؟!

وبعد أيام اختبأ هذا الأسقف فى دورة المياه حتى ينصرف الموظفون بعد انتهاء ساعة العمل ليسرق المخطوطات فاكتشفه رجل الأمن وطلب المدير من البيت ولكن مع الأسف لم تبلغ الشرطة البريطانية .
وبعد عشرة أيام جاء إلى الأخ البريطانى « مسيحي » مصرى يقيم فى

(١) هذه القصة معروفة فى بعض الأوساط الخاصة فى مدينة لندن وقد سمعتها من عدة مصادر وسمعتها معى :
فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف الأسبق . والاستاذ محمود مهدى نائب رئيس تحرير الأهرام

« فرانكفورت » في ألمانيا الغربية يدعو لزيارة ألمانيا وقضاء فترة ممتعة هناك .. ؟!

فكشف الأخ البريطاني المسلم هذه اللعبة ورفض الاستجابة لهذا الثعبان الذى حاول إغراءه برحلة مجانية إلى ألمانيا على حساب سماسرة الكنيسة هناك ... !

وبعد :

فإن الأمن القومى الإسلامى فى خطر . نعم فى خطر ..
وما لم نتحد ، وما لم تكن هناك خطة واضحة ومنهج ، وما لم تتأذر كل الجهود ، وكل الجماعات ، بل كل الشعوب والحكومات ، ما لم نتحد ، وتتأذر ، وتتفق على منهج إسلامى فى مواجهة هذا الخطر ، فلسوف تتساقط دول الاسلام واحدة إثر أخرى ولسوف نواجه بمائة « أندلس » جديدة على أتساع ساحة العالم الإسلامى كله .

أو كما يقول المنصر الأمريكى روبرت ماكس :
إن جهودنا لن تتوقف حتى يرتفع الصليب فى سماء « مكة » ويقام قداس الأحد فى « المدينة » !!؟

ونحن فى انتظار « أبرهة » الأمريكى . لا على أبواب مكة ، فهو لن يراها أبدا . ولكن على أبواب « جهنم » التى تنتظره وأمثاله ليستقر هناك فى دركها الأسفل ... !!!

الرجوع إلى مكة !!!

الْخَيْلُ نِعَّةُ الْكِبَرِيِّ

لتكن لكم نعمة الأفعى في الزحف إلى قلوب المسلمين .

إن المسلم لا يغير دينه بسهولة لذلك كان لابد من تخديره قبل فتح بطنه كما يفعل الجراحون .. !!
زويمر

شيطان النصيرين الأكبر

الْحَيْدِيعَةُ الْكَبْرَى

فى الوقت الذى بدأت فى كتابة هذا الفصل دق جرس الهاتف فى مكتبى لتحديد موعد مع وفد من رجال الكنيسة الأمريكية .
ماهذه المفاجأة ؟ قلت ذلك فى نفسى متسائلا عن هذه المصادفة التى جاءت عفوا .. لتربط بين ما بدأت الكتابة فيه فعلا .. وبين هذا التوافق الذى تهبأت أسبابه قضاء وقدرًا .. إن الذى طلب منى تحديد هذه المقابلة .
قس أمريكى يعيش فى القاهرة ، ويشرف على كنيسة بروتستانتية بقيت فى مكانها منذ رحيل جيش الاستعمار إلى غير رجعة ..

هذه الحقائق قد تخفى أسرارها عن الإنسان الغافل وقد تغمض وتستبهم أهدافها على الأملى الجاهل .. ولكنها هنا تجيء بترتيب علوى يفتح أمامك مغاليق العقل ، ويمهد أمام السالك أو الباحث طريق الحوار الصعب .. !

وحتى لا نستبق مجريات الأمور ونتعجل .. ادعوا — معى —
القارئ للانصات إلى مادار بينى وبين هؤلاء من حوار صريح عن العلاقة بين المسلم وغير المسلم ..

كان السؤال الأول عن العلاقة بين المسلمين والمسيحيين فى مصر ، وقد قلت فى إجابتى عن هذا السؤال :

إن هذه العلاقة تحدت منذ أربعة عشر قرنا خلت ، ومنذ بعث النبى الكريم محمد ! فقد خص القرآن « كتابنا المقدس » هؤلاء المسيحيين بمودة

خاصة وذكر أنهم أقرب الناس إلى المسلمين قلبا وعاطفة ، وقد بلغ من تسامح الإسلام مع النصارى مبلغا لم نجد مثله حتى بين طوائف النصارى المختلفة .

فالكاثوليك مثلا .. لا يعترفون بالبروتستانت والحرب بين الطائفتين لم تتوقف إلا بسبب خارج عن إرادة رجال الدين الذين قعدوا سلطانهم ونفوذهم على حكومات الغرب ..

إنه غير مسموح للكاثوليكى بالصلاة فى كنائس البروتستانت ، كما إنه غير مسموح للبروتستانتى بالصلاة فى كنائس الكاثوليك حتى هذا اليوم ، والمحاولات التى يقوم بها الفاتيكان أو مجلس الكنائس العالمى للتقريب بين الطائفتين محاولات تستهدف أبعدا غير العقيدة التى خلعتها معظم الغربيين نفورا من طلائعها التى يرفضها العقل . !

إن الزواج بين أبناء الطائفتين مازال محرما ومرفوضا من قبل الإكليروس الذى يحلل ويحرم بدون سند أو مرجع من دين أو وحى .. ! وأظنكم تذكرون .. كأمرىكين ماحدث عندما رشع « جون كيندى » الكاثوليكى نفسه فى الستينيات من هذا القرن ..

إن الشعب الأمريكى بروتستانتى فى الأصل .. بينما كان يدين « جون كيندى » بالكاثوليكية التى رفضها هذا الشعب .

ولن أذكركم بما حدث فى فرنسا ضد البروتستانت .. وأعتقد أنكم تذكرون مذبحة باريس التى راح ضحيتها الألوف من هؤلاء البروتستانت !!

أما نحن المسلمين فإننا نعتبر النصارى واليهود « أهل كتاب » ، أى أن لهم معرفة بالوحى الذى أنزل على المسيح وموسى ، وبالرغم من إيماننا بالتحريف والتزييف الذى لصق بهذه الكتب .. فإننا نعتبرهم فى النهاية أفضل من مشركى العرب ، ومن الوثنيين الذين لا يزالون على طبيعتهم فى عبادة الشمس أو الكوكب ، أو الهندوس الذين يعبدون كل ماتقع عليه أعينهم حتى الحية والعقرب ... !!

لقد عامل الإسلام المسيحيين — كما قلت — معاملة خاصة .. وبلغ من تسامح الإسلام في هذه المعاملة .. أن وفدا من نصارى نجران زار النبي محمداً في المسجد ، وحين جاء وقت الصلاة صلى المسلمون صلاتهم لله الواحد الأحد .. بينما وقف النصارى في ركن من المسجد يسألون الأب والابن والروح القدس ... !!!

وقد سمي الإسلام كلا من اليهود والنصارى « أهل ذمة » والذمة معناها الميثاق والعهد .. عهد من الله ورسوله بحمايتهم من أى عدوان يقع عليهم سواء أكان هذا العدوان من مسلم أو غير مسلم ..

★ ★ ★

وكان السؤال الثانى عن وضع الأقليات الدينية فى البلدان الإسلامية : قلت لهم : إن هذه الأقليات تتمتع بحقوق وامتيازات لا تتمتع بها الأغلبية المسلمة .. وفى عهود الظلمات . أقصد حين يكون على رأس الدولة حاكم ظالم ، فقد كان ظلم هذا الحاكم خاصا بالمسلمين دون غيرهم من أهل الذمة ، أى من اليهود والنصارى . وقد حدث عندنا فى مصر أن أرهق بعض الحكام غالبية الشعب بالضرائب ، بينما أعفى هؤلاء الحكام أهل الذمة من اليهود والنصارى من هذه الضرائب ، رعاية لعهد الذمة !!! فخرج العلماء ومن ورائهم جموع الشعب تطالب الحكام أن يعاملوا المسلمين معاملة أهل الذمة ... ؟! وقد سجلت هذه المواقف فى كتاب اسمه « لماذا يخافون الإسلام »^(١) ؟! وقد كتب هذا الكتاب ردا على الافتراءات التى كان يثيرها أعداء الإسلام والمسلمين فى استراليا .

★ ★ ★

(١) طبع دار الشروق — فى القاهرة — .

وكان السؤال الثالث كما يقول أحد القساوسة عما يقال عن اضطهاد بعض الأقليات الدينية في بعض البلاد الإسلامية وذكر اسماء لبلد مسلم معين .. ؟!

قلت لهذا القس : إن ماذكرته بعيد كل البعد عن معنى الاضطهاد أو التفرقة أو التعصب — أقصد من جانب المسلمين فقط — إن البلد الذي ضربت به المثل معروف بسماحته منذ القدم ، والشعب المسلم في هذا البلد من أعرق الشعوب في التسامح والبعد عن التعصب .
والقضية — كما أعلم وكما أعتقد وكما أملك من وثائق — قضية لا علاقة لها بالدين مطلقا .. إنما هي قضية تتعلق بأمن هذا البلد واستقلال هذا البلد ، والحفاظ على وحدة البلد ، أى أنها تدخل في نطاق « التآمر » فهي إذن قضية سياسية وأمنية فقط ، ولو حدث هذا من مسلم لواجهته الدولة نفس المواجهة .

بل أقول لك متأكدا : إن هذه الدولة التي ذكرتها في سؤالك تطالب المسلمين بالصبر والحكمة والتجاوز عن الصغائر التي يثيرها دعاة الفتنة حرصا منها على أمن الوطن وسلامته .
والشيء المؤسف : أن هذه الأحداث أو الفتن تقف من ورائها قوى ومنظمات خارجية ، ويؤسفني أن أقرر : أن معظم هذه القوى والمنظمات أمريكية مائة في المائة !!!

سؤال آخر : ولكن الذى يحدث في البلاد الإسلامية لا يحدث في بلد حر كالولايات المتحدة أو أوروبا ؟

قلت مبتسما : هذه أكبر خرافة عن الحرية ..
إن الحرية في بلاد الغرب حرية « عنصرية » ! أى أن هذه الحرية خاصة بالشعب الأمريكى وغيره من شعوب أوروبا . فأنتم أيها الغربيون أبجتم لأنفسكم استعمار العالم ، وسلب ثرواته ، وتخريبه ، كما أبجتم لأنفسكم

فرض ديانتكم على الشعوب الأخرى ، فى الوقت الذى خلعتكم فيه عن
ضماثركم نير هذه الديانة !

إنكم تفعلون كل شىء باسم الحرية فإذا ما حاولت الشعوب
المستضعفة خلع نير الذل والرق عن أعناقها ، رددتم على هذه المحاولة
بالبوارج والأساطيل ، والقاذفات الحارقة والمهلكة .

إنكم عنصريون فى كل شىء .. والعالم الثالث لا يزيد فى نظركم على عبيد
وأرقاء لم يبلغوا سن الرشد بعد ! ومن ثم فلا بد أن يبقى هذا العالم تحت
وصايتكم إلى الأبد ، وإلى أن تدمروا هذا العالم بالقنابل النووية التى
تحتفظون بها لهذا المصير المرعب !

ولا أدرى كيف يغيب عنكم ما يحدث الآن فى أوروبا ؟ أن هناك
حركات تطالب بطرد كل ملون ، وطرد كل غريب عن الوطن ، وطرد
أى مسلم يفكر فى البقاء للدراسة أو العمل .

ثم إن الحرية التى يتحدث عنها القس فى بلاد كأمریکا ، هل تسمح
هذه الحرية بالتآمر على الوطن ؟ إن (السى . أى . إيه) (C . I . A)
تقضى عليه فى لحظة .. والبتاجون كفيل بإلقائه فى أعماق المحيط الباسفيكى
قبل أن يخطو خطوة !!!

وكان السؤال الأخير فى هذا اللقاء عن كيفية إزالة أسباب التوتر
بين المسلمين والنصارى ..

وهنا مربوط الفرس .. أو المدخل إلى الموضوع الذى عنونت به هذا الفصل .
لقد بذلت محاولات كثيرة فى الخمسة عشر عاما الأخيرة لإزالة هذا
التوتر بين المسلمين والنصارى ، وبإحدى ذى بدء أحب أن أذكر أن هذا
التوتر القائم بيننا ليس للمسلمين فيه دخل . ولم تمتد للإساءة إليه من
المسلمين أية يد !!

لقد بدأ هذا التوتر ولا يزال من جانبكم ، والذى يحدث فى العالم
الإسلامى أنصع دليل على هذا الحكم عليكم !

لقد تم في رحاب الأزهر منذ حوالى عشر سنوات مؤتمر حضره عن « الفاتيكان » بعض الكرادلة ، كما شارك فيه بعض شيوخ الأزهر الذين أولوا هذا اللقاء ما هو جدير به من أهمية .
لم أكن عضوا في وفد الأزهر في هذا المؤتمر ، ولم أشارك في أعماله من قريب أو بعيد ، غير أنى كنت أدرك تماما من خلال تجربتى الخاصة ، ومن خلال أسفارى العديدة إلى أقطار العالم المختلفة ومتابعتى لما يجرى في الساحة العالمية كنت أدرك تماما حقيقة هذا التحرك النبيل قبل وقوعه ، وأتصور بمخيلتى وقائعه وأهدافه .

إن هذه القضية — كما سبق أن ذكرت — فرغ منها المسلمون منذ ألف وأربعمائة سنة ، ورسم لهم دينهم كل ما يحتاجون إليه في دعم هذه العلاقة والصلة ، وحدد لهم معالم هذا الأخاء والمودة بين النصارى واليهود في أرفع وأكمل صورة ، ولكن الأمر — كما قال الإمام الأكبر شيخ الأزهر^(١) — تعترضه عقبتان رئيسيتان .
أولاهما

موضوع الأقليات الإسلامية الموجودة في أقطار مسيحية .
ففى الفيلبين مثلا يعانى المسلمون كبير المعاناة من الدولة الحاكمة ، وأن مايقع من تعذيب وتنكيل شئ فظيع جدا لايمتثل ، وصفا أو مناقشة وهذا الذى يقع على المسلمين فى الفيلبين نجد مثاله فى أقطار أخرى كثيرة .

إن أكثر شعوب أفريقيا شعوب مسلمة ، يحكمها رجال يدينون بالولاء للكنيسة الكاثوليكية ، وما وقع على المسلمين (الأغلبية) من هؤلاء الحكام لا يقل قسوة وفظاظة عما يقع عليهم فى « سولو » و « ميندناو » وغيرهما من الجزر الفيليبينية .

(١) كان هذا فى عهد الإمام الأكبر المرحوم عبد الحليم محمود .

أن مأساة نيجيريا ، ومصرع زعيمها أحمد وبللو و « أبو بكر باليوا » ، لانزل ماثلة أمام أعيننا حتى هذه اللحظة . فعندما قام « ايرونسي » السفاح بحركته ضد الزعامة الإسلامية لم يتحرك ضمير أحد في هذا العالم لقتلهما غدرا بيد هذه العصابة . وحين استرد الشماليون المسلمون السلطة ، وقضوا على السفاح المغامر بضربة واحدة ، انفصل « أوجوكو » عن الوطن الأم في إقليم « يافرا » وهبطت عليه طائرات الأخوة في العقيدة بالمال والسلاح للاستمرار في مؤامرتة ضد الوطن والأمة .

وجنوب السودان ؟ إن الذى حدث فيه أمر مخالف لأدنى مبادئ الحرية ، والديمقراطية . « فليس من المعقول أن تنفرد فئة قليلة لاعتبارات مذهبية بحكم هذا الإقليم واعتباره دولة مستقلة .

فإذا ما حاولت السلطة الشرعية فرض النظام والأمن في جزء من وطنها الحر قامت الدنيا ولم تقعد لهذه الأعمال الهمجية الوحشية !!!
إن المسلمين مطاردون في كل مكان في العالم بسبب عقيدتهم الدينية وإلا ..
فما معنى أن يتلقى الزعماء المسلمون — في الفلبين — وفي وقت واحد ، وبترتيب مسبق هذه الرسالة التي تقطر حقدا ودما على كل مسلمة ومسلم ..
السيد ..

نكتب إليك — نناشدك بأن يتحد المسلمون والمسيحيون تحت إله واحد عن طريق دين المسيح .. فأيامك أصبحت معدودة كزعيم للمسلمين ، ومصير « البنداتون » ، ليس إلا دليلا لكم يامسلمى الفلبين ، ومصير « أومبا » يجب أن يكون درسا لكم ، ومصير « الداتو مانو » في « كوتاباتو » يجب أن يكون إنذارا لكم .

وإنه لمن الأفضل أن تعرفوا مبكرا المصير الذى ينتظركم ، وتذكر دائما أن

الفليبين أمة مسيحية ، وأن مصير المسلمين يجب أن يقرره المسيحيون وليس المسلمون أبدا .. إن النزاعات بين المسلمين والمسيحيين بعيدة الحل ، وإن الجهاد للوحدة في المسيح يجب أن يستمر ، وعندما زرع « ماجلان » صليبه في جزيرة « فاكثان » منع انتشار الإسلام في هذا الأرخبيل ، وكان إشارة أيضا إلى بداية التقدم . إن الصليب علامة هذه الوحدة في المسيح ، وأن المسيحية هي التي حطمت حكم الداتو .. وقد آن الأوان أيها المسلمون أن تقطعوا صلاتكم بالعالم العربى .

إن المسيحيين لا يتحملون المزيد من إساءتكم ، وإننا لن نقبل إنذاركم عن الحرب المقدسة . !!

★ ★ ★

وفي الأردن تألف مجلس أعلى برئاسة المطران « عساف » ومساعديه المنسيور سمعان والراهبة سوستيلا ، وبإشراف ورعاية المطران المارونى فى بيروت العاصمة اللبنانية وقد اتخذ هذا المجلس قرارات كثيرة من أهمها ما يأتى :

- (أ) شراء الأراضى وأن تكون هذه الأراضى فى أهم المواقع ، ويشترط على المشتري بعد ذلك أن يوقف هذه الأرض لبناء الكنائس .
- (ب) يراعى فى تصميم الكنائس أن تكون على هيئة قلاع حربية ، ومستودعات للأسلحة .
- (ج) إقامة قرى محصنة على الطرق الرئيسية التى تربط الأردن ببقية العالم العربى وكان يشرف على هذا المشروع عجوز انجليزية اسمها (مس . كوت) وكانت تسكن فى مدينة « الزرقا » متخذة من مزرعة صغيرة لتربية الدواجن ستارا يخفى مهمتها الحقيقية ، وقد حولت هذه المنطقة إلى مستعمرات محصنة .
- (د) التغلغل فى الوظائف الحكومية ، والمراكز المدنية والعسكرية .. ولقد

قامت هذه العناصر بعد أن أتمت خططها المنظمة بتشكيل قوات ميلشيا عسكرية باسم « منظمة الجيش المرمي » ، وهذه المنظمة قيادات في الضفة الشرقية ومركزها « عمان » ، وفي الضفة الغربية ومركزها « القدس » ، ولكل قيادة مركز حربي أعلى ويشرف على هذه المراكز المطران عساف . أما التدريب فيتولى الإشراف عليه اللواء « كريم أوهان » مدير الأمن العام سابقا ويساعده في التدريب « اسكندر نجار » قائد سلاح الإشارة سابقا . وقد بلغ تعداد الجيش المرمي عشرين ألفا ، ولهذا الجيش دستور طبع في لبنان ، ومجلة شهرية تحمل اسم « الجيش المرمي » وقد ضبطت أسلحة كثيرة لدى هذا الجيش ، وقام أفرادہ بأعمال استفزازية كثيرة في الاحتفال بعيد الميلاد الذي سبق هزيمة يونيو ١٩٦٧ .

وحمل أفرادہ صليبانا يبلغ ارتفاعها ثلاثة أمتار وأخذوا يهتفون بهتافات مثيرة منها « دين المسيح هو الصحيح ، لا عروبة ولا إسلام .. !!!

أما القضية الثانية :

فهى التبشير المسيحي في البلاد الإسلامية وبين المسلمين بصفة خاصة .

وقد تساءل الإمام الأكبر قائلا :

هل هناك من أمل في أن توجه (أى حملات التبشير) ، إلى الوثنيين أو غير المؤمنين مثلا ؟

إننا نريد أن نتكاتف من أجل محاربة الإلحاد ، ولا يصح أن يواجه بعضنا بعضا ..

ثم أضاف شيخ الأزهر :

إننى أحب أن أقول : إن هذين الموضوعين لهما في نفوس المسلمين أثر كبير والتخفيف منهما يكون عامل مودة ، وتعاون ومحبة .

وقد كتب الدكتور ميغيل . دى . ايبالسا سكرتير عام جمعية الصداقة الإسلامية — المسيحية إلى الإمام الأكبر عبد الحليم محمود يسأله مشاركة الأزهر في « مؤتمر قرطبة العالمى الإسلامى — المسيحى الثالث ، خلال عام ١٩٧٩ م ، . وأرى من الأمانة ، وحسن الظن أن أسجل هنا نص الرسالتين بين الإمام الأكبر والدكتور ميغيل ايبالسا ، لأن فى ذلك :
أولا : توضيح وجهة النظر الإسلامية من أكبر مرجع دينى إسلامى
ثانيا : وضع الأسس السليمة لأى تقارب إسلامى مسيحى .
يقول الدكتور ايبالسا فى رسالته إلى الإمام الأكبر :

بسم الله الرحمن الرحيم
السيد المحترم صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر
شيخ الجامع الأزهر . القاهرة
جمهورية مصر العربية
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ..

فيسر جمعية الصداقة الإسلامية — المسيحية فى مدريد أن تتوجه إلى فضيلتكم لتشرف باخباركم بما استقر عليه الرأى من انعقاد مؤتمر قرطبة العالمى الإسلامى — المسيحى الثالث خلال عام ١٩٧٩ م ، إن شاء الله ، وقد رأت إدارة الجمعية اختيار موضوع : « محمد وعيسى ملهمان للقيم الاجتماعية المعاصرة » ليكون محور اللقاء الإسلامى — المسيحى المقبل ، والمقصود أن يشرح المسلمون كيف يعبر النبى محمد ﷺ عن هذه القيم المعاصرة بالنسبة لمسلمى اليوم ، سواء برسالته وعقيدته ودعوته أو بشخصيته وسلوكه ونفسيته المثالية ، بينما يشرح المسيحيون كيف يعبر عيسى عليه السلام عن القيم الاجتماعية نفسها عند مسيحى اليوم .
ورغبتنا أن يدرس هذا الموضوع مجموعة ممن يعيشون فى مجتمع متكافل يعيش بالمودة والوفاق وإن اختلفت عقائد مواطنيه وتنوعت أديانهم .
وسوف يتولى عملية تنظيم وإعداد المؤتمر من الجانب المسيحى

الكليات المتخصصة في علوم اللاهوت — نذكر منها بصفة خاصة — كلية اللاهوت بمدريد والجامعة البابوية في روما ، وبعد الموضوع — بمشيئة الله — مع الجانب الإسلامي ، الجامعات المتخصصة في بعض البلدان الإسلامية ومؤسسات إسلامية وشخصيات مسلمة ، يستوى في ذلك من يعيشون داخل أسبانيا ومن يقيمون خارجها .

ونعتقد أنه من الممكن دراسة رموز الموضوعات التالية في نطاق الموضوع العام للمتلقى وهي :

الحرية والعدالة والمساواة في مختلف مظاهرها وجوانبها المتعددة في هذا الدين أو ذاك ، ولا يعنى هذا — بطبيعة الحال — أن هذه الكلمة هي الكلمة النهائية ، على العكس ، نحن نتوجه إليكم منذ الآن وفي لحظة — نشأة الفكرة — آمليين أن تثروا الموضوع بما تقترحونه ، وأن تفضلوا بإضافة ما ترونه مفيدا ونافعاً ، ولسنا نشك في أنكم ستزودونا بسديد الرأي وصائبه — بإذن الله — فأنتم أدرى بهذا الحقل منا ولكم في هذا الميدان خبرة قد لا تتوافر للكثيرين بحكم احتكاكم بالمجتمعات وجهودكم في القارات المختلفة ، وقد سبق أن شرفتمونا حين تفضلتم بإيفاد وفد مثل بلادكم في مؤتمر قرطبة الإسلامي — المسيحي الأول الذي عقد في عام ١٩٧٤ م . وما نبغيه في هذه المرحلة — مرحلة الإعداد والدراسة — هو النصيحة وتبادل الرأي والاستفادة بالمشورة دون إلزام أو التزام بحضور المؤتمر ، وسوف نتصل بكم في مرحلة أخرى — إن شاء الله — من أجل توجيه الدعوة لحضور جلسات الملتقى نفسه إذا رغبتم في ذلك .

وفي انتظار كريم ردكم أرجو أن تقبلوا خالص تحياتنا وأطيب أمنياتنا بالصحة والسعادة .

وسلام الله عليكم وتحياته ورحمته وبركاته ، سكرتير عام

جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية

د . ميغيل . ايبالنا

مدريد أبريل ١٩٧٨ م .

وقد رد الإمام الأكبر .. على الدكتور ميجيل — موضحاً وجهة نظره
بالنسبة لهذا المؤتمر وغيره من المؤتمرات المشابهة بما يأتي :

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد المحترم د . ميجيل دى أيبالنا

تحية طيبة .. وبعد :

فقد وصلني خطابكم المؤرخ في أبريل ١٩٧٨ م .

وإني أشكر لكم هذه الرغبة في التفاهم بين المسلمين والمسيحيين
وإثراء الفكر المعاصر بالحلول التي أوحاها الله تعالى إلى محمد وعيسى
صلى الله عليهما وسلم ، وذلك فيما يتعلق بالمشاكل المعاصرة . وقد
وصلتني أخبار المؤتمرين السابقين .

وأحب أن أنبه ، في مودة ، ومن أجل تفاهم عميق إلى بعض الأمور :
١ — أن الاسلام — منذ أن بدأ — خالف الجو العالمي : اليهودي
والوثني ... في أمر عيسى عليه السلام . لقد أعلن الاسلام مباشرة تقديره
واحترامه لعيسى وأمه . أما عيسى عليه السلام فهو وجيه في الدنيا
والآخرة . وأما أمه فهي صديقة .

ووجود عيسى عليه السلام جزء من إيمان المسلم . وبراءة أمه
وطهرها جزء من إيمان المسلم . ولم يقف الإسلام من عيسى عليه السلام
ومن أمه موقف اليهود الذين مازالوا على موقفهم إلى الآن من عيسى وأمه
لقد افتروا — ومازالوا — على عيسى وعلى أمه ورموهما يهتان شنيع ،
أما الإسلام فإنه مجدهما ومازال مستمرا في تمجيده لهما .
فماذا لقي المسلمون من المسيحيين في مقابل ذلك ؟ ..

٢ — أنه لا بد من الاعتراف بالدين الإسلامي وبرسوله حتى ينال المسلمون
في أوروبا مايناله اليهود من الاعتراف بأعيادهم وبشعائهم وأنه لا يتأتى
التفاهم بين أتباع رسول يحترمه المسلمون هو عيسى عليه السلام وأتباع
رسول لا يعترف به المسيحيون وهو محمد ﷺ

٣ - إن المسلمين والمسيحيين يعملون على مقاومة الانحراف والانحلال والمادية والالحاد وكان يجب أن يسيروا فى خط متعاون متساند ضد التيارات المنحرفة ولكن - مع الأسف - يسير المسيحيون فى طريق تنصير المسلمين بقوة : فهم يعملون ليل نهار على أن ينصروا المسلمين فى كل مكان فى العالم ، وكل الدول الغربية وأمريكا ترسل إرساليات لتنصير المسلمين بأسلوب مكشوف واضح أو بأسلوب خفى مستور ، ويضيق المسلمون بذلك ضيقا شديدا . ورغم ذلك فإن بلايين الجنيئات تتفق فى سعة للتنصير بكل الطرق .

ومما هو ملاحظ أن الدول الإسلامية ليس لها إرساليات تبشيرية وقد أرسل المسيح عليه السلام لهداية خراف بنى إسرائيل الضالة وأخذوا يعملون على تنصير المسلمين ، تساعدهم الثروة وتساعدهم وسائل الحضارة الحديثة .

ولو حصروا نشاطهم على تنصير الوثنيين لما أثار ذلك ضيق المسلمين الشديد وكراهيتهم للأسلوب ولموضوع التنصير نفسه .

٤ - والمسلمون أقليات فى بعض الأقطار المسيحية مثل الفلبين ، وهذه الأقليات المسلمة ينكل بها باسم المسيحية : تؤخذ أرضها ويتم أطفالها وترمل نساؤها ولا تجد إلا ارتياحا فى نفوس الأغلبية المسيحية ونحب أن ينتهى التنكيل بالمسلمين فى الأقطار التى بها الأغلبية المسيحية : نحب أن ينتهى ذلك : إنسانية ، ونحب أن ينتهى ذلك دينا .

٥ - وفى المؤتمرات التى تعقد فى أسبانيا وغيرها هناك أسلوبان للحديث :

(أ) التزام العقل . وهنا يتحلل المسلمون من مبادئ دينهم فيتناولون المسيح عليه السلام وأمه بالأسلوب العقلى فيكون موقفهم منهما موقف اليهود : يقولون على مريم وعلى ابنها ما يضيق به المسيحيون ضيقا شديدا . ويقولون على المسيحية نفسها ما يضيق به المسيحيون ضيقا شديدا .

ولكن المسلمين فى هذه المؤتمرات يتبعون مبادئ دينهم
فيحترمون المسيح عليه السلام وأمه . أما المسيحيون فان البعض منهم
لا يبالى فيتحدث عن رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام بما يضيق به
المسلمون : فلا تكون هذه المؤتمرات وسائل تفاهم وإنما تكون وسائل
تنافر ، وذلك كما حدث فى المؤتمرين السابقين من بعض المسيحيين .
(ب) التزام ماتمليه روح التفاهم : فلا يساء إلى المسلمين فى
مقدساتهم .

٦ - ونحن من جانبنا قد قدمنا أسس التفاهم واضحة سافرة :
احترام المسيح عليه السلام .
احترام أمه عليها السلام ...
فماذا قدم المسيحيون ؟ .. لاشئ !!

بل على العكس من ذلك لقد هاجموا ومازالوا يهاجمون رسول
الإسلام ومبادئ الإسلام ، فهل يمكن مع ذلك التفاهم ؟
٧ - وأحب أن أقول إن الإسلام هو العامل الأكبر فى تثبيت المسيحية
حين اعترف بوجود المسيح عليه السلام وحين برأ أمه ، ومع ذلك فقد
قوبل بجحود لا مثيل له ومازال يقابل بهذا الجحود من المسيحيين على
أكبر خدمة أدت للمسيح عليه السلام ...
وبعد :

فأنى أحب صادقاً أن نتعاون فى صد كل انحراف ..
وأحب أن أقول إنه لولا تقديرى لكم لما كتبت لكم هذا وإننى يسرنى
أن أقرأ لكم .
وسأتحدث إليكم عن رأى فى موضوع المؤتمر فى المستقبل ان شاء
الله ..
ولكم تحيتى وتقديرى ...

عبد الحليم محمود

وأعتقد أنكم سمعتم بالعلامة « المودودي » مؤسس الجماعة الإسلامية في باكستان .

لقد كان رده على رسالة من البابا الراحل بولس السادس حول إمكان التقارب وإزالة أسباب التوتر هو نفس الرد الذي أجاب به شيخ الأزهر وفد الفاتيكان والدكتور ميجيل دي أيبالسا ..
قال رحمه الله :

هناك أمر آخر يستدعي الاهتمام الفوري ، ويتعلق بالأساليب التي تستخدمها جمعيات التبشير النصرانية والمبشرون النصارى لنشر ديانتهم في البلاد الإسلامية ، فأسلوب العمل الذي يتبعه مبشرو الإنجيل شنيع للغاية ويعتبر مصدرا من مصادر الشقاق والخلاف ، وتمثل شكوانا في أنهم لا يقصرون نشاطاتهم على نشر الدين فحسب ، ولكنهم بدلا من ذلك يلجأون إلى أساليب وسبل لامناص من اعتبارها وسائل للضغط السياسي والاستغلال الاقتصادي ، والتخريب للأخلاق والدين ، ويشهد على ذلك ما رأيناه بأعيننا وما يشاهد في بقية أنحاء العالم الإسلامي ، فلا يمكن لأي عقل مهما كان محدودا ولا يليق بأي إنسان كريم أن يعتبر تلك الأساليب وسائل مناسبة ومباحة لنشر أي دين من الأديان ، فقد قام هؤلاء المبشرون في مناطق شاسعة من أفريقيا بحرمان المسلمين من جميع الخدمات التعليمية وذلك بالتواطؤ مع الدول الاستعمارية الغربية وتغافلها عن جرائمهم في الوقت الذي كانوا يسيطرون فيه على تلك المناطق .

فقد أوصدوا أبواب المعاهد التعليمية أمام كل شخص لا يدين بالنصرانية أو على الأقل ليس لديه الاستعداد لتغيير اسمه الإسلامي واستبداله باسم نصراني، وبهذه الكيفية قويت شوكة الأقلية النصرانية وأصبحت هي الطبقة الحاكمة ، وهذه الفئة المنبثقة القوية النفوذ هي التي تولت السلطات السياسية والعسكرية والاقتصادية بعد الاستقلال في كثير من الدول الأفريقية

التي تعيش فيها أغلبية ساحقة من المسلمين ، وهذا ظلم صارخ نزل بالمناطق
الافريقية التي تقطنها أغلبية من المسلمين ، وفي السودان استأثر المبشرون
النصارى بجنوب السودان بمساعدة الاستعمار البريطاني ، وأصبحت كل
حقوق نشر العلم الحديث امتيازاً خاصاً بالنصارى دون غيرهم ، وفرضت
على المسلمين قيوداً حتى في زيارة هذا الإقليم ، لا لأغراض الدعوة ونشر
دينهم فيه فحسب بل لأي غرض آخر كائن ما كان .

لست أدري كيف يمكن اعتبار مثل هذه الإجراءات وسائل عادلة
ومعقولة لنشر الدين ؟

وهنا في باكستان فإن التصرف المشترك بين كل المستشفيات والمعاهد
التربوية التبشيرية (النصرانية) هو أنها تفرض رسوماً باهظة على المرضى
والطلاب المسلمين ، وإذا اعتنق أحد من الفقراء النصرانية فإنه يزود
بالتسهيلات (الخدمات) الطبية والتربوية بلا مقابل أو برسوم رمزية ،
وواضح أن هذا ليس تبشيراً دينياً ، وإنما هو محاولة للمساومة والعبث
بالضمير الإنساني والعقيدة مقابل فتات تافه .

★ ★ ★

وهناك جانب آخر للمشكلة عظيم الأهمية ، فالمؤسسات التعليمية
للمبشرين تخرج طبقة جديدة من الناس ، طبقة لا تتمسك بالنصرانية
ولا تظل على دين الإسلام ، وإنما تفصل نفسها عن تراثها ولا تطبق أي
تراث أخلاقي آخر ، والنتيجة هي أن تصبح نموذجاً غريباً من الجنس البشري
في مواقفها الأخلاقية ومعاييرها الثقافية وكذلك في أخلاقها وتصرفاتها وفي
لغتها وعاداتها الاجتماعية — باختصار في منهج حياتها برمتها ، فمن وجهة
النظر الدينية الصرفة لا تظل هذه الفئة متمسكة بالإسلام كما لا تنجذب
نحو المسيحية ، وإنما تنساق بدلاً من ذلك في أحضان العلمانية والإلحاد
والإنحلال في الدين والخلق ، فهل بوسع أي رجل عاقل أن يعتبر هذه

الأنشطة من قبل بعثات التبشير النصرانية ، خدمة حقيقية للدين من أى وجه من الوجوه ؟ وهذه هى الأسباب الحقيقية التى تجعل المسلمين ينظرون نظرة ارتياب شديدة تجاه هذه البعثات ، ويشعرون أنها لا تعمل من أجل نشر الدين وإنما تحيك المؤامرات ضد الإسلام والمجتمع المسلم^(١) .

★ ★ ★

هل تريدون مزيدا من الصراحة !!؟
لابد من ذلك .. إذا كنتم تبحثون عن طريق واضح لإقامة علاقات متوازنة بينكم وبين أمة محمد !

أعرف أنكم لاتؤمنون به ، وهذه القضية .. أى قضية رفضكم الإيمان بالنبي محمد وبالرسالة التى جاء بها النبي .. لا تضيرنا نحن المسلمين فى أى شئ . لأن نبوة محمد هى النبوة الجامعة لكل النبوات .. والكارثة الكبرى يوم الحساب هى فى اكتشاف هذه الحقيقة حين لاينفع الندم أو الحسرة آنذاك !!!

ولكننا — أقصد المسلمين — بالرغم من هذا كله حريصون على مودة الجميع لأن هذا الحرص يأمرنا به الدين ، والنبي محمد هو الذى يطالبنا باتباع سنته فى معاملة الكتابيين والذميين !

والحق أقول لكم .. إنكم لم تقدموا مايدل على صدق الدعوة إلى بناء جسور يتم فوقها التقارب والتعارف .. بالعكس .. إن كل تصرفاتكم تنفى أى شعور بالثقة ، وإذا كنت قد قدمت فيما سبق أمثلة على فقدان الشعور بهذه الثقة . فأنى أقدم لكم مثالا آخر صارخا وواضحا على فقدان هذه الثقة وعلى الإصرار فى تدمير العالم الإسلامى واجتثاث جذوره فى أية منطقة !!

هذا المثال من « أندونيسيا » ... أندونيسيا التى تريدون تحويلها عن الإسلام فى أقرب فرصة ...

(١) بين البابا والمودودى

في مؤتمر دعت إليه الدولة .. ووضع تحت الرئاسة الشرقية للجنرال « سوهارتو » رئيس هذه الدولة .

كان الموضوع الذي يدور حوله النقاش هو البحث عن سبيل لتحقيق التفاهم والتصالح بين المسلمين وغيرهم من الأقليات الدينية . وبالطبع كان أهم أطراف الحوار هم المسلمون وممثلو الطائفتين « الكاثوليكية » و « البروتستانتية » .

فماذا حدث في هذا المؤتمر ؟
وماذا دار من نقاش بين المسلمين وممثلى هذه الطوائف المسيحية في هذا المؤتمر ؟

في البداية وقف « الدكتور محمد رشيدى »^(١) موجهًا كلامه إلى زعماء طائفة البروتستانت ، وإلى زعماء طائفة « الكاثوليك » وإلى زعماء طائفة « الهندوك » . فماذا قال الدكتور محمد رشيدى .. ؟
يقول الدكتور محمد^(٢) :

اسمحوا لي بتوجيه كلمتي هذه أكثر ماتوجه إلى أتباع الأديان الأخرى من غير المسلمين ، وبخاصة أتباع الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية ، لأننى في حديثي هذا سأخوض في كثير من الأمور التي لها علاقة بالديانة المسيحية .

(١) نقلا عن كتاب « غارة تنصيرية على أندونيسيا » بقلم أبو هلال الأندونيسى .

(٢) الدكتور الحاج محمد رشيدى ، هو أحد مشغى الرعيل الأول من الأندونيسيين الذين تخرجوا في الجامعات العربية ، تخرج في كلية الآداب بجامعة القاهرة ونال اجازة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون ، وأسند اليه الدراسات الاسلامية بجامعة (ماك جيل) بكندا ، وقد رشح لمنصب مدير المركز الاسلامى بواشنطن ، ويتولى الآن كرسى الدراسات الاسلامية بجامعة أندونيسيا بجاكرتا ، كان أول وزير للشئون الدينية وعمل سفيرا لأندونيسيا في عدد من الدول العربية والإسلامية .

وقبل كل شيء أرجو عدم المؤاخذه إذا ورد في هذا الحديث ما يمس شعورك . إننى سأحاول التزام الموضوعية والتجرد ، ولكن الموضوعية والتجرد تبدو مستحيلة على الإنسان عندما يتحدث عن الدين ، لأنه — كما يقول الأستاذ تيللخ — يستحيل على الإنسان ألا يتورط حين يتحدث عن الدين ، وبما أننى مسلم فقد لا تكون مندوحة لى من التورط أيضا . وبالإضافة إلى ما ذكر فإن الدين كما يقول العلماء ، يعتبر قضية المصلحة الكبرى ، بمعنى أن الإنسان عندما يصل إلى قضية دينه الذى يعتنقه ، فيستحيل عليه قبول المساومة أو المقايضة فيه ، أو أن يستبدل دينه بدينه إن الدين بالنسبة للإنسان المتدين ، لا تقاس أهميته بالملبس أو المأوى ، حيث يمكن تغييره عند اللزوم . إن الإنسان عندما يعتقد عقيدة من العقائد مقتنعا بها ، فلا يمكنه تغييرها أو الانفصال عنها .

إن لقاءنا هذا أيها الأخوة لقاء تاريخى ، لاسبب أهمية الموضوع الذى سنبحثه فحسب ، بل لأن الدين قضية تهمنا نحن أبناء الجيل الحاضر وأجيال المستقبل أيضا ، لذلك كانت قضية الدين قضية تاريخ ومستقبل . وأكثر من ذلك نرى أن تصورنا متأثر بالتاريخ مما شئى مع تطوراتها ، وذلك ماحدا بكثير من الجامعات فى أوروبا وأمريكا إلى دمج مادة مقارنة الأديان فى مناهجها ، لأن علم مقارنة الأديان يساعد على الدقة فى تقييم أوضاع الدين فى المجتمع ، ليكون تقييما مبنيا على أسس علمية حديثة صادقة مماشية مع تطورات التاريخ .

إننا فى هذا العالم المتحضر نعيش فى مجتمعات متعددة التراكيب ومتعددة الأديان ، فلا مندوحة لنا من أن نلائم بين أنفسنا وبين هذا الواقع الذى أدى إليه تطور التاريخ ، كما أنه لا مناص أيضا من الاعتراف بواقع تعدد الأديان فى مجتمعنا الأندونيسى .

قبل نشوب الحرب العالمية الثانية ، عندما كانت دول الغرب لا تزال

تستعمر دول وشعوب آسيا وأفريقيا ، كان الغربيون مفتونين بما أحرزوه من تقدم ونجاح في مختلف ميادين الحياة ، افتتانا جعلهم يستخفون بكل ما لا يمت إلى الغرب بصلة ، وذلك ما يعرف بعنجهية التفوق الحضارى والثقافى ، فنظام الحكم — مثلا — إذا لم يكن متماشيا مع النمط الغربى يعد نظاما متأخرا وغير عصرى ، والدين الذى لايعتقه الغربيون لا يعتبر دين حق ، وان الشعوب التى تريد التقدم والرقى والتحضر فعليها أن تقلد الغرب فى كل شىء .

وقد أثرت هذه المفاهيم فينا نحن الأندونيسيين ، وإنا أبناء هذا الجيل المخضرمين ، لا نزال نذكر النظرة السائدة قديما تجاه الأندونيسى الذى لا يجيد التحدث باللغة الهولندية — لغة السادة الحكام آنذاك — لا يعتبر إنسانا جديرا بالاحترام ، بل إن هناك من يعتقد أن الدين الذى يعتنقه الهولنديون ، أسمى من الدين الذى يعتنقه أفراد شعبنا .. طبعاً ، إن هذا لن يقلل من احترامنا لأولئك الذين اعتنقوا النصرانية عن يقين واقتناع ، مثل إخواننا المسيحيين الذين يشاركوننا هذا الاجتماع .

غير أن مفكرى الغرب اليوم بدأوا يتجهون اتجاهها جديدا مغايرا لما ذكرنا ، منهم الأستاذ (ويلفر كنتويل سميث) الأستاذ الجامعى وأحد القسس المعروفين حيث يقول فى كتابه : « عقائد الآخرين »^(١) مامعناه : « إن على الغربيين أن يتخلوا عن أسلوب فكرة تقسيم البشر إلى فريقين ، فريق الناجين وهم المسيحيون حسب ما يعتقدون ، وفريق الهالكين وهم فريق غير المسيحيين . كما يجب أيضا أن يتخلوا عن اعتقادهم الذى يرى أن أسلوب الحياة الغربية هو الأسلوب الصائب إطلاقا .

إن مثل هذا الاعتقاد الذى يرى أن كل شىء يجب أن يسير على النمط الغربى ، فيه الكثير من الخطأ .. وسيلاقى الكثير من المقاومة » .

ويقول الأستاذ في موضع آخر من الكتاب : « للغربيين ولاءان ، ولاء لروما واليونان كمصدرين للحضارة السائدة بينهم ، ولاء لفلسطين كمصدر عقائدى لهم . وبسبب هذه الازدواجية فى الولاء كان على الغربيين أن يتخذوا أسلوبين فكريين متباينين عند معالجتهم للكثير من قضاياهم ، فهم يفكرون بأسلوب علمانى عقلانى محض عندما يعالجون قضاياهم الاقتصادية والاجتماعية ، وبأسلوب عقائدى دينى محض عندما يتصدون لقضايا الفرد الشخصية .

أما الشرقيون — كما يقول الأستاذ سميث مستطرداً — فإن ولاءهم للدين وحده يسود كل كيانهم وتفكيرهم وكل ميادين حياتهم ، لذلك كان تفكيرهم وإحساسهم وتصورهم وعملهم منبثقا من وحي عقيدتهم ، وهذا هو السبب فى شدة ردود فعلهم عندما يمس الدين عندهم بأى مساس . ويقول الأستاذ سميث أيضا :

« وبجانب الفريق الذى يقسم الناس إلى فريقين ، ناجين وهالكين ، يوجد فريق آخر ممن لا يدينون بالمسيحية وهذا الفريق يفكر بأسلوب واقعى ، ويرى أن ديانات الشرقيين ليست مخطئة ، ولكنها ليست ذا بال جدير بالاهتمام ، وهذا رأى يبين الخطأ . إن ديانات الشرق غير المسيحية ليست كما يقول أصحاب هذا الرأى ، هى جديرة بكل الاهتمام ، لأن الشرقيين كما قلنا ، إنما يصدرون فى كل شئ من أمورهم عن الدين الذى يعتنقونه .

ويؤكد الأستاذ سميث فى موضع آخر من كتابه : أنه إذا أردنا أن نجنب العالم من شرور الشيوعية والإلحاد فالسبيل إلى ذلك هو الحفاظ على المسيحية فى الغرب ، وكذلك بالحفاظ على الأديان الأخرى مثل الإسلام والهندوكية فى الشرق ..
أيها الأخوة ..

لقد اقتبست الكثير من كلام الأستاذ سميث ، لأن فيما اقتبسته في معرض كلامه ينطبق تماما مع كثير من الأحداث التي نعيشها الآن في اندونيسيا ، فنظرية تقسيم الناس إلى فريق الناجين وهم النصارى مستحوذة ومسيطرة على تفكير إخواننا المسيحيين الأندونيسيين ، وهذا هو الأمر الذي جعلهم — على ما يبدو — مندفعين في التحمس لتتصير الشعب الأندونيسي بأسره .

لقد بلغ من حمسهم أنهم مارسوا التبشير معي أنا شخصا وقد كنت كما نوه بذلك السيد رئيس الجلسة ، أول وزير للشئون الدينية في أندونيسيا المستقلة ، فقد جاءني اثنان من المبشرين يحثانني على نبذ الإسلام واعتناق المسيحية ، كانا يقولان لي ونسخة من الانجيل في أيديهما : « إن هذا هو الكتاب الوحيد الذي يضم بين دفتيه الحق كل الحق ، والذي استطاع أن يثبت أمام التمهيص العلمي » .

وحين سألتهما عن تاريخ الأناجيل وعن مصادرها ثبت لي أن معلوماتهما بهذا الصدد ضحلة جدا ، واتضح أنهما لم يطلعا بعد على كتاب الأستاذ سخوتفيلد (تاريخ الأناجيل) وهو الكتاب الذي يجب أن يطلع عليه كل انسان مثقف ، وبالحرى أنهما لم يطلعا أيضا على المؤلفات المسيحية التي كتبها مسيحيون ذو طابع راديكالي ، مثل كتاب الأستاذ باول دافيس المسمى (مغزى مطامير البحر الميت) ، وكتاب الأستاذ تشارلس فرانسيس بوتر المسمى (الكشف عن السنين المفقودة من حياة يسوع) .

والكتابان الأخيران — كما هو معروف بين أوساط المثقفين — قد أخطأ اللثام عن الكثير من تاريخ المسيحية ، بمناسبة العثور على مستندات ووثائق قيمة في أرض فلسطين يعود تاريخها إلى القرون المسيحية الأولى .

واننى اعترف أن لنا معشر المسلمين في أندونيسيا نشاطاً ضخماً في ميدان الدعوة ، ولكننى واثق من أنه لم يحدث أن أحدا من دعائنا المسلمين قد

دعا السيد كاسيو — أحد زعماء الكاثوليك — أو دعا الدكتور تامبونان — أحد زعماء البروتستانت — لينسلخا عن النصرانية ويعتقنا الاسلام ، مثل ما حدث لي مع دينك المبشرين الشيطانيين .
أن ما حدث لي في الحقيقة أمر بسيط . ولكن ما يحدث الآن في مختلف مناطق أندونيسيا أهم وأعظم وأخطر بكثير من ذلك .

كنت منذ أيام في بلدتي (جاوا الوسطى) في زيارة خاصة ، فاتصل بي أحد السكان هناك يعرض على القضية الآتية قائلا :

« أن لي نسييا اعتقلته الحكومة بسبب اشتراكه في الانقلاب الشيوعي الفاشل ، وبقيت أسرته تعاني العوز بعد اعتقاله ، وقد اتصل به في المعتقل أحد المبشرين وسأله : هل تحب أن تتلقى أسرتك معونة تنقذها من غائلة الضياع والفاقة ؟ فأجابه نسيبي على البلاهة : طبعاً ، ولكن من هو الإنسان النبيل الذي سيقدم لأسرتي تلك المساعدة الكريمة في هذه الظروف بالذات ؟ فقال له المبشر : إن المعونات ستصل إلى أسرتك بانتظام ، ولكن عليك أولاً أن توقع على هذا الصك معترفاً بالتنصر .

ولم يفكر نسيبي طويلاً ووقع على الصك وأصبحت أسرته تتلقى المعونة بانتظام ، ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط ، فلي أخت أخرى . حين رأت شقيقتنا قد تحسن حالها بفضل المعونة التي تتلقاها بعد تنصر زوجها ، قالت لي هذه الأخت : إن أختنا قد نالت معونة منتظمة ، وأنا في أشد الحاجة إلى مثلها ، فهل بإمكانك تأمين مثل تلك المعونات لي أم أقتدى بأختي ... ؟

وقصدها واضح ، إنها تريد مني أن أؤمن لها حاجاتها المعيشية ، كما أمنت لأختها ، وإلا فإنها ستقتفى آثار أختها ، حذو النعل بالنعل .. ومن أين لي ذلك وأنا شخصياً أعيش عيشة الكفاف ، ولكني لا أريد أن أرى أختي الأخرى ضحية من ضحايا التبشير .

وهناك أيها الأخوة نماذج أخرى لمثل تلك المحاولات التبشيرية ، فلي
نسيب يملك قطعة أرض بمدينة يوكياكرتا ، عرض عليه جماعة من
الكاثوليك رغبتهم لشراء تلك الأرض منه بثمان مرتفع ، وذلك ليقيموا عليها
كنيسة ، ولكن نسيب هذا رفض العرض شكلا وموضوعا ، وهناك قطعة
أرض أخرى بنفس المدينة ، لها موقع استراتيجي ولا تزيد قيمتها في الحالات
العادية على مائتين وخمسين ألف روبية ، ولكن الكاثوليك دفعوا فيها مبلغ
مليون روبية وبنوا عليها كنيسة .

هذه أحداث لمستها بنفسى حين زيارتى لمدينة يوكياكرتا ، وهناك
أمور أخرى سمعت عنها لا أرى حاجة لعرضها عليكم .

ولئن حدث هذا في مدينة يوكياكرتا فقد حدث مثله في نفس
جاكرتا العاصمة ، في الأحياء الوطنية ، مثل حي « تيبيت » وغيره ، كما
حدث أيضا في أماكن أخرى بجاوا الغربية وجاوا الشرقية وغير ذلك من
أقاليم أندونيسيا .

قبل ستين عاما من هذا اليوم ، حاول المبشرون الهولنديون أيام
سيطرة هولندا على أندونيسيا أن ينصروا الأندونيسيين ، ولكن الحكومة
الاستعمارية الهولندية رفضت ذلك بشدة ، فثارت ثورة المبشرين وهاجموا
الحكومة الهولندية في البرلمان الهولندى واتهموها بأنها تحمى الإسلام في
أندونيسيا ، والحكومة لم تكن تحمى الإسلام ، ولكنها تحمى مصالحها في
أندونيسيا من أى استفزاز تقترفه حماقة التبشير مع المسلمين في أندونيسيا .

وقد سألتهم الحكومة الهولندية ؟

— لماذا تريدون تنصير الأندونيسيين مع أنهم مسلمون ؟

فأجابوا :

— إننا لا نريد تنصير المسلمين ولكننا نريد تنصير أولئك الذين

يدعون أنهم مسلمون ولكنهم لا يعرفون الكثير عن الإسلام ولا يعرفون

اللغة العربية ولا يؤدون فرائض دينهم على الوجه المنشود .
وردت الحكومة الهولندية :

— إننا نعلم أنه ليست كل الشعوب التي تعتنق النصرانية تعرف الكثير عن المسيحية ، فشعوب أوروبا الشرقية والأحباش وبعض شعوب الأقطار الأخرى لا يعرفون شيئاً عن مريم ولا عن بولس ، ولكنهم رغم ذلك نصارى ، نعم إن هناك أندونيسيين لا يعرفون الكثير عن الإسلام ، ولكنهم مقرون بأن الإسلام هو دينهم ، وهذا كاف لأن يعتبروا مسلمين .
وهنا قال المبشرون :

— إننا نريد أن نقدم المدنية والتجديد والعلم للأندونيسيين المتخلفين في كثير من ميادين الحياة .
فردت الحكومة قائلة :

— إنه لكي يتقدم الإنسان ويتحضر فليس من الضروري أن يتنصر أولاً ، ان الإسلام في أندونيسيا لا يتنافى أو يتعارض مع الحضارة والتقدم (وهذا ما قاله المستشرق الهولندي سينوك هورخرونيه ، والحقيقة أن الإسلام جملة وتفصيلاً لم يكن غير متناف مع الحضارة والتقدم فحسب ، بل إن تعاليمه ومبادئه شاملة أيضاً لتعاليم وأسس التقدم والحضارة) .
وبحث المبشرون عن مبررات أخرى يتذرعون بها ، فقالوا :
— إننا سنأتى إلى أندونيسيا مدفوعين بدافع الشفقة والإنسانية .
إننا نريد أن نخفف عن البائسين في أندونيسيا وطأة البؤس والشقاء والجهل والمرض .

فردت الحكومية قائلة :

— هذا حسن جداً ! إذا كانت الإنسانية هي دافعكم فاعملوا ...
إنشئوا المدارس والمستشفيات ، وأسدوا البر إلى البؤساء ، ولكن حذار من اشتراط التنصر على المحتاجين إلى تلك المعونات ، حذار من التفرير بالطلبة والفقراء والمرضى بالتنصر . في هولندا مثل معروف يقول : « تنصروا

بسبب الأرز » ، أى أنهم تنصروا لادفاع اليقين والاقتناع ولكن بسبب الحاجة إلى الأرز .

هذه الفذلكة التاريخية تبين لنا حذر الحكومة الاستعمارية وتعقلها من إثارة المسلمين فيما إذا أحسوا أن دينهم أصبح معرضا لخطر التآمر التبشيري ، فامتنعت عن السماح للمبشرين بممارسة نشاطهم الذى قد يتسبب فى إثارة الكثير من المتاعب للحكومة .

لقد قلت : إن النجاح والتقدم اللذين حققهما الغرب فى فترة ما قبل نشوب الحرب العالمية الثانية ، قد ولد فى الغربيين العنجهية والشعور بالتفوق الحضارى ، حتى ترسخ فى أعماقهم أن كل ما جاء به الغرب حسن ، وأن ماعداه فيجب نبذه . ولقد كان من بين الشعارات التى ينادون بها دائما « التجديد » و « التسامح » . واسمحوا لى هنا بالتحدث ببعض التوسع فى هذين الشعارين .. كلمة « التجديد » غامضة غير محددة المفاهيم ولكنها توحى بمعنى التفوق أو دعوى التفوق . ولقد سمعنا عبارة وردت فى كلمة السيد الدكتور تامبونان ، حين يقول : إن التجديد هو رسالة النصرانية « وهذا يوحى بأن ماسوى النصرانية يتنافى مع التجديد . فعندما طرح مصطفى كمال أتاتورك المظاهر الإسلامية من الدولة التركية الجديدة ، هلّلوا له ومدحوه ووصفوه بأنه « بطل التجديد » وحينما بدأ الناس فى إيران وبعض أقطار الشرق الأوسط يرتدون البنطلون والزى الأفرنجى بشكل عام ، قالوا : إن هذه الأقطار بدأت تأخذ بأساليب التجديد « ولما بدءوا يعبدون الطرق ويمدون السكك الحديدية ، قالوا : « إنهم بدأوا يخطون خطوات فى سبيل التجديد » .

وباختصار يحاول القوم أن يوهموا الناس بأن رسالة النصرانية هى التجديد والمودرنيزاسيون ، وأن التأخر والتخلف هما من مظاهر التعاليم غير المسيحية .

وهنا يبرز سؤال وجيه مؤداه : ترى أين هو التجديد فى تعاليم المسيحية ؟ أهى فى أناجيلهم أم فى رسائل الرسل ؟ إن التاريخ يحدثنا أن القوم لم يستطيعوا بلوغ التقدم العلمى الحديث والتقنية إلا بعد أن كافحوا الكنيسة وانتصروا عليها ونبذوها وراء ظهورهم ، فقد كانت الكنيسة تحرم أتباعها من التزود بالعلوم والمعارف وتحول بينهم وبين فهم الأنجيل فهم وعى وإدراك . فكيف أصبح التجديد من مستلزمات النصرانية ؟ .

والتاريخ نفسه يحدثنا أيضا أن المسلمين كانوا حملة مشاعل العلم والتقدم والحضارة منذ انبثاق فجر تاريخهم .

وان الحقيقة لتقول : إن التقدم والتجديد ليسا من مستلزمات النصرانية ، وأن الشعوب المتقدمة فى أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية كانت بمحض الصدف شعوبا نصرانية . فهناك شعوب عريقة فى النصرانية ولا تزال تعيش عيشة بعيدة عن التقدم والحضارة ، مثل شعب الأحباش وشعوب أمريكا اللاتينية .

وحقيقة ما يهدف إليه النصارى من دعوى التجديد والدعوة إليه هى دعوة المسلمين إلى نبذ الإسلام وتعاليمه جانبا ، فإننا الآن نستقبل رمضان فتسمع همسات تقول : « إن الصيام يحول دون التقدم والتجديد » وتحاول تلك الهمسات أن تدعو المسلمين إلى التقدم والتجديد بترك الصيام جانبا ، وهكذا .

والشعار الآخر الذى ابتدعته عنجهية التفوق الحضارى هو التسامح . لقد بدأ مبدأ التسامح يظهر فى الغرب بسبب دوافع وعوامل خاصة بالغرب ، ففى مطلع القرن الرابع المسيحى تسببت عقيدة التثليث النصرانية ، فى نشوب الخلافات الدينية العنيفة ، بين مختلف طوائف المسيحيين — حين اختلفت فيما إذا كان المسيح إلهاً ابناً ، أو هو نصف انسان ونصف إله ، أو هو انسان حلت فيه عناصر الألوهية ، فأخذت الطوائف المسيحية التى

فرقت أهواءها عقيدة التثليث هذه تتطاحن وتتقاتل وتستحل دماء بعض .

ولما بدأت دعوة الإصلاح الدينى فى مطلع القرن الخامس عشر الميلادى ، صحبتها اضطرابات دينية عنيفة ، واندلعت بسببها فى أوروبا عشرات السنين ، حتى عقدت معاهدة « وستفاليا » سنة ١٦٤٨ م . هناك بدأ الناس يدعون إلى مبدأ التسامح ، بسبب ما عانوه من فظائع التعصب التى عاشوها ، وحتى لا يستمر النصارى يقاتلون بعضهم البعض .

ثم تطور الأمر عندما بدأت هجرات الأوروبيين تتدفق على القارة الأمريكية ، سعيًا وراء حياة أكثر رخاءً وأكثر حرية . ووجدوا أنفسهم ينتمون إلى شيع وأحزاب ومذاهب متفرقة فى العقيدة ، مما يخشى أن تكون سببًا فى قيام اضطرابات أخرى ، فنادوا بمبدأ التسامح ، فالتسامح مبدأ نصرانى خاص بطوائف النصارى ومذاهبهم .

أما المجتمعات الإسلامية ، فلديها التعاليم الصريحة ، التى شرعت منذ أربعة عشر قرناً ، والتى تدعو المسلمين صراحة إلى التسامح واحترام الأديان الأخرى وخاصة الأديان السماوية منها ، وهى اليهودية والنصرانية ، ممارسة الشعائر الدينية بالنسبة للطوائف غير الإسلامية مكفولة على الوجه الأكمل فى المجتمعات الإسلامية ، ضمن حدود التعايش المشترك ، دون أن تتسبب فى إثارة أو استفزاز المجتمع الإسلامى .

فقد نصت سورة العنكبوت بالآية ٤٦ قوله تعالى : ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ، إلا الذين ظلموا منهم ﴾ . أما التسامح الذى ينادى به المسيحيون الآن فههدفه دعوة المسلمين إلى التزام السكوت وهم يرون إخوانهم المسلمين مستهدفين لمحاولات التنصير وما يستخدم فى سبيله من مختلف وسائل الإغراء المشروعة وغير المشروعة ، وهذا أمر لا يمكن السكوت عليه .

ولقد أفضيت بأنباء هذه المحاولات المبذولة لتنصير المسلمين إلى أستاذ

جامعى زار أندونيسيا ، فأشار على قائلا : « اعرض هذه المخازى على العالم لأن هذه المحاولات مذمومة » .

وهناك شعار آخر ينادون به وهو شعار الحقوق الأساسية للانسان هذا الشعار مبهم وغامض أيضا . وقد نودى به أول مانودى به عندما كانت الكنيسة تحتكر لنفسها كل الحقوق وتقرض على أتباعها وصايا مجحفة . كما يهدفون أيضا من وراء شعار الحقوق الأساسية للانسان إلى منع تطبيق الشريعة الإسلامية على المسلمين ، فقد عارض الكاثوليك فى برلمان أندونيسيا مشروع قانون ينظم شئون الزواج والطلاق بين المسلمين ، وكانت حجتهم « أن قسر المواطن وإجباره على الخضوع فى أحواله الشخصية لتنظيمات خارجة عن إرادته يعتبر إهدارا لحقوقه الأساسية وانتهاكا صريحا لها » .

ويحاول الدكتور تامبونان أن ينفى وجود « غارة موجهة إلى العالم الإسلامى » فقال : إن هذا غير صحيح الآن . نعم ، قبل عشرات السنين كانت هناك غارة موجهة إلى العالم الإسلامى ، أما فى الوقت الحاضر فليس هناك أى قصد للإغارة على العالم الإسلامى بمعنى محاولة تنصيره .

وبالرغم من انكار الدكتور تامبونان لوجود هذه الغارة حاليا ، فإننى أؤكد أن هذه الغارة مازالت قائمة وموجودة حتى الآن . ولقد فرغت أخيرا من قراءة كتاب للأستاذ هنرى كريم اسمه « رسالة النصرانية إلى العالم غير النصرانى » أورد فيه مخططات النصارى لتنصير العالم بأسره وأندونيسيا بصفة خاصة ، وهذه المخططات لا تزال تنفذ حتى الآن .

أيها الأخوة ..

إننى أشعر بأن الوضع القائم حاليا مشحون بالأخطار ، وأن العلاقات بين المسلمين والنصارى فى أندونيسيا متوترة جدا ، ولا يسعنا أن نتجاهل ذلك أو نتغاضى عنه فالتوتر موجود فى كل مكان .

وقد سمعت أن هناك فئات مغلصة تحاول جادة في هذه الظروف
العصية الحيلولة دون حدوث مضاعفات مستجدة على هذا التوتر ، فقد
كفى ما حدث في « ميلابوه » و « مكاسار » .

ولقد أطلعت على مشروع الميثاق المقترح على مؤتمرنا هذا . وإننى
كمواطن أندونيسى يدين بالإسلام ويحب وطنه ، وبهمه أن تسود العلاقات
السلمية بين المسلمين وإخوانهم أبناء الطوائف الأخرى ، أرحب بهذا الميثاق
بدون أى تردد وأؤيده وقلبي مفعم بالشكر والامتنان .

ورغما من أن بعض مضامين الميثاق المقترح سوف يحد من نشاطنا
نحن المسلمين أيضاً ، فإننا رغبة في وحدة صفوف الأمة وفي تماسكها ،
أصرح بأننى أوافق من حيث المبدأ على هذا الميثاق المقترح . وكل ما أقترح
تعديله ينصب على بعض صور الصياغة والأسلوب فقط .

انتهى كلام الدكتور محمد رشيدى .
ولكن هل توقفت المؤامرة ضد شعب أندونيسيا ؟

إن الإسلام في خطر كما يقول الدكتور حسين مؤنس^(١) :
وكلنا يفخر بأندونيسيا ويعلق عليها الآمال ، فهي أكبر دولة إسلامية على
وجه الأرض من حيث المساحة وعدد السكان ..

ولكن أندونيسيا — رغم حبنا لها وتقديرنا إياها — لاتتبع السياسة
الإسلامية التى تؤمن الإسلام فى بلادها ..

فمنذ عزل سوكارنو ، وتم التفاهم مع الولايات المتحدة تفتحت
أبواب البلاد لإرساليات التبشير الأمريكية بوجه خاص ..

(١) مجلة دار الهلال المصرية .

وأحب ألا يستهين أحد بعمل الإرساليات . لقد طالما استهنا بأعمالها
وقلنا إن الإسلام وحده كفيل بإحباط كل جهودها ، ولكننا فى النهاية
نجد أنفسنا أمام مواقف تتحول إلى مشاكل إسلامية قومية كما فى جنوب
السودان .

إننا نريد أن نقول لإخواننا فى أندونيسيا — والإسلام فى بلادهم
أمانة فى أعناقهم — إن هذا التساهل مع بعثات التبشير سيؤدى يوما إلى
مشكلة قومية مشكلة أمن داخلى لأندونيسيا كلها^(١) .

إن الأمريكين يؤيدون أعمال التبشير بكل قواهم لكى يزعموا أقدام
الإسلام فى أندونيسيا ، فهل ننتظر حتى تتعقد المسألة وتصبح مشكلة قومية
هناك ؟

ولماذا لا تتخذ حكومة أندونيسيا منذ الآن قرارا حاسما بوقف أعمال
التبشير فى بلادها لتتخذ نفسها من مشكلة لا بد أن تظهر يوما ما ؟

وهل يعلم المسلمون مثلا أنهم عندما قسموا جزيرة غينيا الجديدة
إلى قسمين : شرقى يتبع استراليا وغربى يتبع اندونيسيا (إيريان الغربية)
ركزت جمعيات التبشير جهدها فى إيريان الغربية التابعة لأندونيسيا لكى
يحولوها إلى أرض مسيحية تاركين إيريان الشرقية (وهى تابعة لهم) لأنهم
واثقون بأنها بلادهم ...

نريد أن نقول هنا إن الإسلام فى خطر فى أندونيسيا .. هل تذكر
المثل الذى يقول : من مأمنه يؤتى الحذر ؟ إذن فأذكر إلى جانب ذلك
أننا سنؤتى فى جنوب شرق آسيا من مأمنا : أندونيسيا .
والبلد الواعى حقا إلى إسلامه هو ماليزيا . هنا تجد الدولة إسلامية
حقا وحرصها على الإسلام وسلامته عظيم ..

(١) لقد حدث هذا فعلا ..

ولكنهم يثيرون المشاكل في طريقها : حروب العصابات التي تشجعها السلطات الشيوعية في شبه جزيرة ملقا ، تحريض الأقليات الصينية : ضغط الفلبين على سلطنتي صباح وبروناي في شمال جزيرة بورنيو . ثم أين جهودنا للدعوة الإسلامية في جزيرة بورنيو وهي ميدان خصب للتبشير ؟

ثم الإسلام في الفلبين ، ماذا فعلنا لمعاونة إخواننا هناك ؟ .. إنهم يقاتلون ويجاهدون ، ولكن العون من ناحيتنا قليل بل معيب . وكلما تصورت وضع الإسلام في الدنيا اليوم والمعركة التي يخوضها وحده — أجل وحده — تردد في خلدي قول نصر بن سيار :

أرى خلل الرماد وميض نار
ويوشك أن يكون لها ضرام
أقول من التعجب ليت شعري
أيقاظ أمية أم نيام

نعم ، أيقاظ نحن أم نيام ... ؟
إن الإسلام في الدنيا خطر ... !!
الإسلام في الدنيا يتراجع !!
نحن في حاجة إلى سياسة بعيدة المدى للحفاظ على الإسلام ...
كل ما نعمله في هذا الباب قليل ، قليل جدا ..

وأضيف إلى ما قاله الدكتور حسين مؤنس :
أن ماليزيا تمثل خط الدفاع الإسلامي الأول في هذه المنطقة ، ولو
انهار هذا الخط . فلسوف تنهار قلاع إسلامية عديدة ، ويفاجأ المسلمون
والعرب بمأساة فلسطين « جديدة » . !
لقد هتف « الصينيون » بعد نجاح بعض مرشحيهم في الانتخابات

العامه بماليزيا^(١) منذ سنوات أيها الملاويون أي المسلمون !

ليس مقامك هنا .. فعودوا إلى الأحراش والجبال ... !؟
وكانت مذبحة أوقفتها الحكمة .. والتذرع بالصبر والفطنة ..

إن في ماليزيا الآن حوالي ٥٠٠ خمسمائة منظمة نصرانية .. أكرر
مرة ثانية .. خمسمائة منظمة نصرانية .. ولتأكيد ما أقول فأني أسجل هنا
قائمة بهذه المؤسسات والمنظمات التي استشرى خطرهما في كل ناحية ..

الولاية	المدارس التنصيرية	المؤسسات العنصرية	الكنائس المركزية
بـرلس	١	—	١
قـدح	٩	١	١٣
بـيـانـج	٢٣	٤	٢٦
فـيـراق	١٦	١٦	٣١
كـلـانـتـون	٢	١	—
زـيـنـانـو	٤	١	—
بـهـانـج	١٥	٨	٤
سـلانـجـور	٢٥	١٤	١٥
نـجـري	١٧	٩	٦
مـلقـا	١٧	٤	١١
جـوهـور	٢٨	٨	١٨
سـرواك	٤٠	٢٣	١٣
صـباح	٥٠	٣٠	١٥
كـولـالمـبـور	١٧	١٥	٢٦

(١) وقد وقعت مثل هذه الأحداث في شهر نوفمبر ١٩٦٧ م وقبض على عدد كبير من مبشرى الشغب
كما قالت الصحف ووكالات الأنباء .

وقد بدأت المنظمات التنصيرية تكشف عن أنيابها السامة لافتراس الضحية المسلمة .. وقد ظهر هذا جليا في الانتخابات المحلية التي أجريت قبل عامين في ولاية « صباح » عندما انقسم المسلمون على أنفسهم فتمكن المسيحيون بقيادة « جوزيف بايريل » الكاثوليكي من تأليف أول حكومة مسيحية في الولاية . وهنا كانت المفاجأة التي لم يكن يتوقعها أحد :

فقد بدأ « جوزيف » هذا عمله الرئاسي بطرد جميع المسلمين الذين كانوا يعملون في الولاية ممن يحملون جنسيات أندونيسية أو فليينية فتم ترحيل أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ « ثلاثمائة ألف » مسلم . واستبداهم بمسيحيين من الأقطار الأخرى ، كما فتح الباب على مصراعيه أمام البعثات التنصيرية . ومنح مجلس الكنائس العالمي امتيازات هائلة ليبدأ نشاطه الذي يهدد كيان ماليزيا كدولة مسلمة .

* * *

إن محاولات « التفاهم » أو « التقارب » التي تروج لها الكنيسة ليست إلا حلقة من حلقات « التخدير » للضحية قبل أن تذبح .. ! وكل المؤتمرات واللقاءات التي تمت في غضون الخمس عشرة سنة الماضية لم تزد المسلمين إلا ضعفا ، ولم تزد غيرهم إلا وقاحة وتوحشا .. !

وما لم يشمر المسلمون عن ساعد الجد وينبذوا كل أسباب التنابد والعداوة والحق ، وما لم تتوحد كلمتهم وقوتهم في مواجهة هذا الخطر وفي التصدي لهذه الغارة التي لا تبقى ولا تذر ، فلن يبعد — كثيرا — ذلك اليوم الذي يتحولون فيه إلى رقيق وسبايا ، وتتحول مدنها وقصورهم إلى متاحف تحكي قصة المذبحة التي راح ضحيتها أكثر من ألف مليون مسلم من القتلى والضحايا .

الْجَفِّ إِلَى مَكَّةَ !!!

الإعْصَارُ النَّصِيرِيُّ يَتَجَرَّعُ مَجُوبًا كَيْتَبَانِ

في العالم الإسلامي دولتان يمثلان أكبر الأهمية بالنسبة
لحركتا ، هما باكستان ومصر ..
وسقوط إحداهما في قبضتنا يعني إزالة أكبر عقبتين في
طريق التبشير بكنيسة المسيح ... له المجد .

ستيفن نل
المؤرخ الكنسي

الإِعْضَاءُ النِّصْبِيُّ يَتَحَرَّى نَحْوًا كَسْبَانًا

في كتاب « رحلتى من الكفر إلى الإيمان » للكاتبة الأمريكية المسلمة « مريم جميلة »^(١) تقول هذه الأخت :

إن الإسلام هو الدين الوحيد الذى هزم المسيحية فى فترات الصراع بينهما وهو الوحيد الذى يتصدى لها فى أجزاء كثيرة من العالم ، وهو الذى يتحدى المسيحية بإنكار كل مبدأ من مبادئها الكبرى ويجعل من هذا الإنكار عقيدة راسخة عنده ، سواء تعلق الأمر بأبوه الرب أو بنوة المسيح للرب وتجسده وصلبه أو قيامته ، والقرآن جاء ليصحح هذه المفاهيم ، ولا يوجد دين آخر يتخذ هذا الموقف من المسيحية .

والإسلام فوق هذا وذاك يحير المسيحية برفضه الاستسلام بعد هزائمه السياسية فى العصر الحديث وببساطة عقيدته فى التوحيد وخلوها من مظاهر التعقيد والأسرار الكهنوتية ، والمسلمون هم وحدهم الذين يجابهون المسيحية بدين موثوق فى أصله التاريخي وبكتاب يؤمنون بأنه وحى ولا يستطيع خصومهم أن يشككوا فى نسبته إلى الرسول أو فى دخول التحريف عليه !!!

وتعود الكاتبة لتلقى الأضواء على بعض أساليب المبشرين لافتة النظر — إلى التفاصيل بعد أن تعرضت للخطوط العامة ، وننظر معها لنجد

(١) ولدت هذه الأخت المسلمة فى مدينة نيويورك لأبوين من أصل يهودى ثم أسلمت بعد « اناة » فى البحث عن « دين الحق » وتزوجت من أخ باكستانى من أعضاء « جماعت إسلامى » وقد تعرفت على هذا الزوج فى « لاهور » وقد ترجم كتابها إلى اللغة العربية د / محمد يحيى وله تعليقات ممتازة على الكتاب وقد نشرته دار المختار الإسلامى — القاهرة .

الاستغلال البشع ممثلاً في تلك الجماعة التبشيرية التي استقرت بالمغرب في أوائل القرن الحالى واحتمت بالاستعمار الفرنسى والأسباني لتأخذ أيتام المسلمين في مدينة طنجة وتنصرهم لقاء الخبز والمأوى ثم ترسلهم — بعد ذلك — ليكونوا مرتزقة في خدمة الجيش الفرنسى الاستعماري في حروبه ضد الشعوب المسلمة وغير المسلمة ، ونلمح معها التدنى والحقارة في قصة ذلك المبشر الذى أقنع أحد الأطفال الهنود المسلمين بأنه إذا صلى للمسيح ورسم علامة الصليب على صدره فإن فريقاً لكرة الكريكت سينتصر على الخصوم بفضل الرب . ثم نرى كيف يضع المبشرون أساطيرهم حول مهارتهم في التنصير لنقرأ ما كتبه أحدهم عن شاب دمشقى من عائلة مسلمة كفر بالدين بعد اطلاعه على العلم الحديث لكنه عاد وآمن بالمسيحية عندما أخبره صديق نصرانى أن المسيحية لا تحرم الموسيقى^(١) والرسم كما يفعل الإسلام المتعصب ... !

وتقف مريم غند نشاط المبشرين في مجال العلاقات الاجتماعية في البلاد الإسلامية لتلاحظ أنهم يهتمون كثيراً بما يسمونه تحرير المرأة أو تنقيتها من الإسلام وتعويدها على العادات الغربية لhez الإيمان في نفسها وزعزعتة أو وأده في أطفال المستقبل ، ويركز المبشرون في العديد من المناطق على ضرورة تخلي المرأة المسلمة عن الزى المحتشم وتمردها على الأسرة وخروجها إلى المراقص والملاهى ، حتى وإن لم يؤد ذلك في النهاية إلى اعتناق المسيحية^(٢) ...

ويتضح من هذا الاتجاه أن للتغريب والتشكيك في الإسلام أهدافاً أصيلة في عمل المبشرين تفوق بالفعل اهتمامهم بالدعوة إلى النصرانية ، ويرز هنا

(١) الإسلام هو الدين الوحيد الذى يدعو إلى العلم ويعتبره فريضة على كل مسلم ومسلمة ، كما أن الإسلام لا يحرم الفنون الراقية التى تسمى بالنوق ما لم تتعارض مع نص ثابت في الكتاب والسنة ، وما لم تؤد إلى معصية أو تشغل المسلم عن الواجبات العامة والخاصة .

(٢) انظر كتابنا « فلا محكمة التاريخ » حيث فضع هذا الكتاب هذه الأساليب بحجة ناصعة ..

كمثال قيام مبشرة هولندية بإنشاء مدرسة للبنات في مدينة البصرة عام ١٩٠٩ م لتربيتهن تربية أوروبية صرفة وتجهيزهن لإكمال التعليم في الغرب حتى يبعدن عن الإسلام تماما ، وكانت هذه المبشرة تهتم بمتابعة أخبار طالباتها وتفرح عندما تسمع أنهن تخلين عن الزي العراقي التقليدى واتبعن العادات الغربية في بيوتهن ومع أطفالهن ، وقد سجلت تجربتها هذه في كتاب صدر في أمريكا عام ١٩٦١ م وتحدث بابتهاج عن التغيير الاجتماعى الموائى للغرب الذى يمكن للمعاهد العلمية التبشيرية والغربية أن تحدثه ، وتعلق « مريم جميلة » على هذا النمط في التفكير بالإشارة إلى دور الجامعة الأمريكية في بيروت والقاهرة وكلية روبرتس في اسطنبول^(١) . وكما يقول « يوجين روستو » :

« إن الحوار بين المسيحية والإسلام كان محتدما على الدوام ، منذ القرون الوسطى ، بصورة أو بأخرى ، ومنذ قرن ونصف القرن خضع الإسلام لسيطرة الغرب ، أى خضعت الحضارة الإسلامية للحضارة الغربية ، والتراث الإسلامى للتراث المسيحى ، وتركت هذه السيطرة آثارها البعيدة في المجتمعات الإسلامية ، حتى بعد انتهاء أشكالاتها السياسية ، بحيث جعلت المواطن العربى يواجه معضلات ومشكلات هائلة وخطيرة في السياسة والاجتماع والاقتصاد والعلم ، لايدرى كيف يتفاعل معها في علاقاته الداخلية والخارجية على السواء ..

لقد تحرر حقا من سيطرة الغرب السياسية ، لكنه لم يستطع التحرر من سيطرة الغرب الحضارية ، إن ثروته البترولية تصنع وتسوق بالعقول الغربية والأساليب الغربية والآلة الغربية . إن الجيوش العربية التى هى مصدر غروره القومى ، تستعمل السلاح الغربى ، وترتدى البزة الغربية بل تسير على أنغام الموسيقى الغربية .. حتى أن ثورته على الغرب مستمدة من

(١) المصدر السابق ص ٢٣٨ — ٢٣٩ .

المبادئ والقيم والمفاهيم التي تعلمها من الغرب .. حتى أن معرفته بتاريخه وحضارته وتراثه تعزى إلى المثقفين الغربيين ..

إن غلبة الحضارة الغربية في الشرق ، وهي هي العدو القديم للحضارة الإسلامية قد أورثت العربى المسلم الشعور بالضعف والمهانة والصغار أمام طغيان تلك الحضارة التي يمجتها ويحترمها في ذات الوقت^(١) ...

★ ★ ★

ومن أخطر ما كتبه الأخت المسلمة « مريم جميلة » في هذا الكتاب أن يمتد الأخطبوط التبشيري بتحالفاته السياسية الواسعة إلى قلب بلد كان يظن أنه بمنجى من مخططات التنصير والتغريب وهو باكستان التي قامت على الإسلام لجمع شمل المسلمين . فما الصورة في ذلك البلد ؟ ولترك الأرقام التي تذكرها « مريم جميلة » تتحدث ، ففي عام ١٩٥٨ م ذكر المسيحيون أن أعدادهم هناك تبلغ حوالى ثلاثمائة ألف وقالوا إن نسبة زيادة المسيحيين خلال عشر سنوات من عام ١٩٤١ إلى ١٩٥١ بلغت حوالى ٣٠ ٪ وكانت الزيادة في منطقة البنغال الشرقية وحدها « بنجلاديش الآن » تصل إلى ٤٥ ٪ ، ووصلت في منطقة لاهور بالجزء الغربى من البلاد إلى ٥٠ ٪ بينما ارتفعت في مدينة كراتشى إلى مائة بالمائة ، أما في الفترة من عام ١٩٥١ — ١٩٥٨ فقد زادت الأعداد بنسب أعلى لاسيما فيما يتصل بالمنضمين إلى المذهب الكاثوليكي ، وترجع أنشطة التنصير إلى أواخر الأربعينيات حيث استغلت الهيئات التبشيرية حالة الفوضى السائدة عقب التقسيم وما تبعه من متاعب ونشوء تجمع لاجئين كبير في الانتشار بين الأوساط الإسلامية والتركيز عليها ، وقد ذكرت جريدة « العالم الإسلامى » التي تتبع إحدى جهات التبشير الأمريكية أن المجتمع الإسلامى

(١) من محاضرة القاها اليهودى « يوجين روستو » أحد كبار نخططى السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ، عن المؤامرة ومعركة المصير ، لسعد جمعة ص ٨٧ — ٨٨ ..

قد ساد الاضطراب عام ١٩٤٧ مما أدى إلى أن يصبح المسلمون أكثر تقبلاً لصداقة المسيحيين المبشرين الذين قدموا المعونات والهدايا والإرشاد من خلال تنظيمات مثل اللجنة المسيحية لإغاثة باكستان الغربية ومقرها لاهور^(١)، وقد دعمت حكومة باكستان هذه الأعمال التبشيرية وسهلت لها نشاطاتها من النواحي المادية والمعنوية فضلاً عن تدفق الأموال من أمريكا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا والسويد على أكثر من أربعين منظمة تبشيرية في باكستان من خلال المؤسسات التعليمية وغيرها .. »

ولعله من الصعب الحصول على إحصائية عن عدد المسيحيين في باكستان ولكن طبقاً لتقديرات عام ١٩٧٨ فإن ٩٧ ٪ « ٧٥ مليوناً ، و ٧٠٠ ألف » من تعداد باكستان من المسلمين وأن ١,٤ ٪ (مليون) مسيحيون و ١,٥ ٪ (مليون ، ٢٠٠ ألف) من الهندوس والنبوذيين .. ومن الأعداد المسيحية يوجد أربعمئة ألف كاثوليكي وستمئة ألف من البروتستانت .

ومع أن الأعداد المسيحية في باكستان قد تبدو غير ذى أهمية فإنها تزداد بمعدلات ثابتة .

وتتمثل هذه الزيادات نتيجة عنصرين :

العنصر الأول : عن طريق التناسل ، والآخر عن طريق الدخول في المسيحية ... والعنصر الآخر سيكون نقطة الانطلاق لهذه الدراسة .

وهذا التقرير يلقي الضوء على ثلاث صور خاصة بالرساليات المسيحية وجالياتها في باكستان .. ففي حقل نشاط الرساليات ينظر هذا التقرير إلى أحدث الأساليب الإنجيلية الفريدة في نوعها والتي قام بتخطيطها المسيحيون الرومان لجذب المسلمين إلى اعتناق الإنجيلية، وقد وضعت في حيز التنفيذ في كراتشي .

(١) إن معظم المسيحيين في باكستان واهند كانوا من طائفة المنبوذين الذين التقطتهم البعثات التبشيرية بعد خروج للمستعمرين من شبه القارة ..

ثانياً — ينظر التقرير إلى طبيعة المؤسسات اللاهوتية والجمعيات المسيحية الأخرى والأعمال التي يؤدونها للنجالية المسيحية والإرساليات في باكستان .

ثالثاً — يفحص التقرير نمو الجالية المسيحية في إقليم البنجاب وقراه وكذلك الخطط ، ومنه القيادة (الاستراتيجيات) التي رسمها المسيحيون لتغطية هذا النمو .

هذه الصور الثلاث قد تم اختيارها طبقاً لنوعية المعلومات التي وصلت لأيدينا وكذلك لأهميتها التي لا يمكن الاستهانة بها ، وبالتالي فقد كان من الضروري إبراز هذه المعلومات لكي يستخدمها العاملون بالدعوة الإسلامية ..

ففى المقام الأول — فإن المعلومات الخاصة بأسلوب الانجيلية الحديث الذى استخدم فى كراتشى ، قد تم الحصول عليها عن طريق المراسلات مع أحد القسوس المسيحيين الرومان الذى ابتدع هذا الأسلوب .

ثانياً — المعلومات المعطاة عن إقليم البنجاب ، هى معلومات قديمة حيث إنها تشير إلى فترة أوائل الستينيات . ومع أن الأرقام الخاصة بأعداد المسيحيين قد تكون قديمة فإن هذا لايسرى على مواقع القرى ولا على الأساليب والخطط التي وضعت لنمو أعداد المسيحيين .

وهذه الأرقام مع كل الاحتمالات ، وطبقاً لاتجاه التعداد العام للسكان فى باكستان ، قد زادت ، وهذه الحقيقة يجب ألا تخفى عن الأذهان .

وأهمية هذه المعلومات ، هى أنها استتاج للحقائق التي أخذت من التقارير التي أعدها المجالس المسيحية بقصد توزيعها فى أضيق الحدود على الإرساليات المسيحية ، بغض النظر عن خططهم التوسيعية مستقبلاً ، وقد تم الحصول على هذه التقارير من جمعية الكنيسة التبشيرية بلندن .

والمعلومات المتوافرة حالياً لايمكن التقليل من شأنها، نظراً لأن

الإرساليات المسيحية مازالت تباشر نشاطها في باكستان^(١) ...

فمن الأمور اللافتة للنظر أن عدد النصارى في باكستان يزداد بدرجة تعكس قوة أنشطة المنظمات التنصيرية فيها ، فالإحصاء الرسمي يشير إلى أن عددهم عند قيام باكستان عام ١٩٤٧ كان ٨٠ ألف نسمة فحسب لكن هذا العدد قفز في عام ١٩٨١ م لأكثر من ١,٣ مليون نسمة أى بنسبة ٢٠٢ ٪ وفي الفترة ما بين ١٩٧٢ — ١٩٨١ بلغت الزيادة في عدد المسلمين ٣٥ ٪ فقط بينما ازداد عدد النصارى بنسبة ٤٤ ٪ .

أما زعماء النصارى في باكستان فيبالغون في إحصاءاتهم لعدد اتباعهم . ففي ٢٥ أغسطس ١٩٧٤ قال سكرتير عام الرابطة المسيحية (بطرس غل) إن عدد النصارى في باكستان ٦ ملايين نسمة .

لقد ورد في أحدث التقارير عن التنصير في باكستان أن المنصرين تمكنوا في يوم واحد من تنصير ثمانية آلاف شخص من الهندوس في منطقة رحيم يارخان بإقليم السند وذلك في شهر إبريل ١٩٨٥ . وقد أدت هذه الظاهرة إلى قيام الجماعة الإسلامية في باكستان بتشكيل لجنة للتحقيق في أسباب الحادث الذى غاب عن الذاكرة الشعبية والرسمية . ولم تعلن حتى الآن أسباب التنصير ولا دوافعه ، وتشير هذه التقارير إلى أن نسبة السكان المسيحيين في المناطق القريبة من الحدود الهندية تزداد زيادة مرتفعة .

ففى الفترة من ١٩٥١ إلى ١٩٦١ ارتفعت النسبة من ١٢١ ٪ إلى ٩٥٠ ٪ وبلغت في مناطق مثل بهاولبور ٥٣٤ ٪ و (تته) ٩٥٠ ٪ وفي الفترة من ١٩٥١ إلى ١٩٨١ ازداد عددهم بنسبة ٢٨٣٨ ٪ في منطقة

(١) لقد قصرت المنظمات والحكومات الإسلامية في شبه القارة الهندية الباكستانية — قبل وبعد الاستقلال — في دعوة طائفة المنبوذين للدخول في الإسلام وقد أدى هذا التقصير إلى هذا الوضع الذى يهدد باكستان كبلولة مسلمة ، قائمة على العقيدة والذى ستكون له انعكاسات خطيرة في المستقبل ما لم يتدارك المسلمون هذه الكارثة قبل وقوعها .

هزاره بإقليم الحدود و ۲۱۶۲ ٪ في سبي بيلوشستان و ۱۹۵۶ ٪ في حيدر
آباد بالسند .

إن أخطر أساليب التنصير هو التعليم ، حيث يتصيد المنصرون أطفال
المسلمين لتنصيرهم أو على الأقل زلزلة عقائدهم وبلبلة أفكارهم ، فعلاوة على
مدارس تعليم الإنجيل بالمراسلة توجد مدارس تنصيرية كثيرة في عموم
باكستان وقد أمت هذه المدارس في عهد سابق إلا أن الحكومة الحالية تقوم
بردها إلى أصحابها الأصليين وهم نصارى ، وقد نشر في الصحف المحلية
بتاريخ ۱۲ آيار (مايو) ۱۹۸۵ مايلي :

إن الحكومة قد أنهت إجراءات رد ۱۹ مدرسة تنصيرية في إقليم السند
إلى أصحابها ولا يخفى على أحد أساليب المنصرين في التأثير على عقول
التلاميذ ونسوق هنا مثالا واحدا لبيان خطورة ما يمارس ضد أبناء
المسلمين .

في مدينة (مری) السياحية قرب إسلام آباد يقام معسكر سنوي
لبعض المدارس التنصيرية ويطلب من التلاميذ — وهم مسلمون — أن يأتوا
معهم بالأنجيل التي توزع عليهم ليريهم الأساتذة كيف يعيشون حياتهم
طبقا لتعاليم الإنجيل ، ومن برنامج المعسكر فقرة بعنوان « لقاء جماعي » يجلس
فيها الطلبة في جانب والقساوسة في جانب آخر ويتبادلون النقاش في
الموضوعات المختلفة ويكون الفوز — بالطبع — للقساوسة الذين ينجحون
في إقناع الطلبة بأفكارهم ووجهات نظرهم . ولعل قائلا يقول إن أكثرية
الطلبة في المدارس التنصيرية من النصارى فلا يهمل ذلك لكن الحقيقة أن
نسبة المسلمين في هذه المدارس تفوق ۸۵ ٪ ، فمدرسة القديس باتريك في
كراتشي فيها ۲۵۰۰ طالب منهم ۲۱۰۰ مسلم ، ومدرسة القديس يوسف
فيها ۲۲۰۰ طالب منهم ۲۱۰۰ مسلم ، ومدرسة القديس لورانس ۱۲۰۰
طالب منهم ۱۰۵۰ من المسلمين ، وفي مدرسة القديس جوز ۱۰۰۰ طالب

كلهم مسلمون ، ومدرسة المسيح الملك بها ١٠٠٠ طالب منهم ٧٠٠ مسلم ، ومدرسة القديس جون فيها ٩٠٠ طالب منهم ٧٠٠ مسلم ، أما في مدرسة القديس بونا يونتشر في حيدر آباد ففيها ١٦٠٠ طالب منهم ١٥٦٠ من المسلمين ، وفي مدرسة القديسة ماري في حيدر آباد أيضا ١٦٩٧ طالبا منهم ١٥٥٨ من المسلمين .

ومن هنا تأتي خطورة رد هذه المدارس إلى أصحابها المنصرين وعدم إلزامهم بمناهج دراسية واحدة وإخضاع الجميع لنظام تعليمي واحد .

وعلاوة على المدارس تمارس الهيئات التنصيرية في باكستان أساليب أخرى ، مثال ذلك ما تتعرض له كراتشي ولاهور هذه الأيام من غزو المطبوعات المنظم الذي يكتسح الشوارع والحارات والمنازل والمدارس والأسواق ويصل إلى المواصلات العامة والاتوبيسات حيث تباع عشرة كتب تنصيرية بروية واحدة فقط . والأسلوب الذي تعرض به هذه الكتب يكشف عن المخطط الذكي لإيقاع بسطاء المسلمين في شرك التنصير . فالكتب العشرة موضوعة في كيس نايلون ، والكتابان الموضوعان من أعلى وأسفل لهما عنوان يشبه النموذج الإسلامي أو على الأقل لا يوحى بالفكر المسيحي مثل (الإيمان والعمل) و « زهور المعرفة » وغيره ، فإذا اشترى المسلم هذه الكتب على أمل أن يجد فيها ما توحى به عناوينها وجد أن بقية الكتب أناجيل واقتباسات من التوراة وغير ذلك من الكتب المسيحية . وهناك إذاعة مسيحية في جزيرة قرب باكستان تبث إرسالها خمس ساعات يوميا — باللغة الأردية والانكليزية والفارسية والباشتو والبنجابية .

منذ عامين أعلن بعض زعماء الأقلية المسيحية في باكستان الإضراب عن الطعام حتى الموت أو تستجاب مطالبهم ، وكان على رأسهم (ج . سالك) وفي ذلك الوقت نشرت الصحف المحلية مطالب المسيحيين التي لا تختلف عن مطالبهم في أية دولة إسلامية كتخصيص وقت في التلفزيون

والإذاعة لبرامجهم وإذاعة صلواتهم . وتخصيص ١٢ ٪ من الوظائف العامة لهم واشتراكهم في الحكم وتحقيق العدل والإنصاف لطبقة عمال النظافة وغير ذلك من المطالب التي إذا قبلت في مجتمع آخر فمن المستحيل قبول أغلبها في مجتمع كالمجتمع الباكستاني .

وأيا كان الوضع فإن السؤال الذي ينبغي ان يسأل :

لماذا نشطت الأقلية المسيحية بهذا الشكل في هذا الوقت بالذات ؟
تقول التقارير الصحفية إن نفقات التبشير في باكستان تدفعها السفارات الأوروبية والشركات الأجنبية في باكستان ، والتاريخ يقول إن هذه الأقلية لم تكن وفية لباكستان الإسلامية في لحظاتها الحرجة وأحداث حرب ١٩٦٥ مع الهند تشهد على وقائع التجسس التي كانوا يقومون بها واكتشفتها السلطات الباكستانية آنذاك .

وأخيرا . فقد تم ولأول مرة تعيين وزير كاثوليكي في حكومة باكستان . حكومة بنظير بوتو .. !

يحدث هذا كله ..

في وقت تثار فيه الفتن بين الشيعة والسنة ، وبين أهل الحديث وأهل الرأي ، وبين مختلف الأحزاب والجماعات الطامعة في الحكم ، وبين الأخوة الأشقاء الذين قامت باكستان لحمايتهم من العار والذل ..
إن ما حدث في « كراتشي »^(١) يثير الفزع في قلب كل مسلم ومسلمة ، وكيف لانفزع ونجزع عندما يثور هذا الصراع الدموي بين أخوة العقيدة ، وبين أبناء الشهداء والضحايا الذين قدموا أرواحهم فداء لباكستان العزيزة .

فتشوا .. فلسوف تجدون أصابع « التنصير » ومؤسساته من وراء هذه الاضطرابات الدامية ، ومن وراء هذه العنصرية البغيضة ، ومن وراء

(١) لقد وقعت اضطرابات قبلية وعنصرية ومنهية في هذه المدينة التي راح ضحيتها عشرات الضحايا والشهداء ..

هذه القلاقل التى تستهدف باكستان كدولة ... وتهدف الإسلام
والمسلمين كأمة ، هل عرفتم لماذا زار البابا « جون بول الثانى » كراتشى ؟؟
ولماذا أقام « قداسا » فى استادها الرياضى ؟؟
ألا يمثل ذلك قمة التحدى ؟ وإشارة البدء للهجوم على معاقل الإسلام فى
لاهور وإسلام آباد و راولپندى ؟؟ !!!

الترجف إلى مكة !!!

في بحوث الفتناء...!

التعليم في مدارسنا وجامعاتنا هو الطريق الصحيح
لنزلة عقائد المسلم وانتزاعه من قبضة الإسلام...
هوارد ويلس

رئيس الجامعة الأمريكية
الأسبق في بيروت

في بحور الإفشاء... ١

. ماذا يفعل التعليم بأبنائنا وبناتنا في مدارس التنصير ؟
سؤال دفعني إليه هذا التقرير الذي نشرته مجلة « لافيد الإيطالية » منسوبا
إلى « دائرة تنصير الشعوب » في عاصمة النصرانية ..
يقول هذا التقرير :

إن عدد المدارس والمعاهد التي تشرف عليها هذه الدائرة قد بلغ
٥٨,٠٠٠ ثمان وخمسين ألف مدرسة ، و ٢٦,٠٠٠ (ستة وعشرين ألف
معهد وجامعة) ، وقد بلغ عدد المدرسين العاملين في المدارس التابعة لهذه
المؤسسة ٤١٧,٠٠٠ أربعمائة وسبعة عشر ألف مدرس ومدرسة .. ويقول
هذا التقرير :

إن ميزانية الكنيسة الكاثوليكية في أسبانيا قد بلغت في عام واحد
١١٧,٠٠٠,٠٠٠ مائة وسبعة عشر مليون دولار أمريكي ، وأن مؤسسة
واحدة تدعى « روماسيا » قدمت إلى الكنيسة ٨٠,٠٠٠,٠٠٠ ثمانين مليونا
منها .. !!!
ويقول التقرير :

إن الفاتيكان يقوم بتدبير الأموال اللازمة لتشغيل هذه المدارس
والمستشفيات والمعاهد ويضاعف من استثماراته في البنوك لتغطية نفقات هذه
المؤسسات ، وعن نشاط « دائرة تنصير الشعوب » في أفريقيا يقول هذا
التقرير :

لقد أدت الزيادة في عدد « المنتصرين » إلى مضاعفة أعداد الرهبان
والقساوسة حيث أضيف إلى جيش هؤلاء « المنتصرين » حوالي ١٨,٠٠٠

(ثمانية عشر ألف منصر ومنصرة) معظمهم من المدرسين والمهندسين والأطباء والصيادلة .. وذكر التقرير الذى نشرته مجلة « لافيد » الإيطالية أن نشاط حركة التنصير فى بعض البلدان الأفريقية قد وصل إلى حد الاحتجاج لدى الحكومة النيجيرية ، وذلك عندما أعلنت عزمها على الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامى عام ١٩٨٦ ، بالرغم من أن الغالبية العظمى من سكان نيجيريا من المسلمين .. كذلك فقد أشار التقرير إلى أن الحرب الدائرة فى جنوب السودان هى جزء من مخطط حركة التنصير .

ومن جانب آخر فهناك بعض البلدان الأفريقية التى تنهت حكوماتها إلى أخطار حركة التنصير لشعوبها فعملت على مواجهتها والتقليل من نشاطها ومن هذه البلاد أنجولا — موزمبيق — بوروندى . وعن حركة التنصير فى قارة آسيا يقول التقرير إن معدل التنصير فى كوريا قد وصل إلى ١٠٠,٠٠٠ شخص من البالغين ، وأن تايوان تعتبر مركزا جيدا لانطلاق نشاط الحركة ..

بينما تواجه الحركة صعوبات فى لاوس والهند وكمبوديا .. وتعلق الكنيسة الكاثوليكية الأمل على الصين وفيتنام فى الأيام القادمة لزيادة نشاط حركة التنصير فى هذه المنطقة .

ما الهدف من هذا كله ؟

يقول نفر من المبشرين :

« إن أهداف المدارس والكليات التى تشرف عليها الإرساليات فى جميع البلاد كانت دائما متشابهة ، إن المدارس والكليات كانت تعتبر فى الدرجة الأولى واسطة لتمرين قسس للكنيسة ... حتى أن الموضوعات العلمانية التى تُعَلَّم من كتب غربية وعلى يد مدرسين غربيين ، تحمل معها الآراء النصرانية .

وعلى هذا (الأساس) كتب المبشر هنرى جسب إلى ستوارت

دودج فى الخامس من كانون الأول عام ١٨٧٠ ، لنبتهل إلى الله فى سبيل
تعميد نفوس أولئك الشبان الذين يترددون على هذه الكليات «
ويرى هنرى حسب نفسه : « أن التعليم فى (مدارس) الإرساليات
المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط . هذه الغاية هى قيادة الناس إلى
المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين وشعوبا مسيحية . ولكن
حينما يخطو التعليم وراء هذه الحدود ليصبح غاية فى نفسه وليخرج لنا خيرة
علماء الفلك وطبقات الأرض وعلماء النبات ، وخير الجراحين والأطباء
فى سبيل الزهو العلمى ... فإننا لانتردد حيثذ فى إن نقول إن رسالة مثل
هذه قد خرجت عن المدى التبشيرى المسيحى إلى مدى علمانى^(١)
محض .. ، إلى مدى علمى دنيوى . مثل هذا العمل يمكن أن تقوم به
جامعات هايدلبرغ وكمبردج وهارفرد وشيفيلد ، لا الجمعيات التبشيرية
التي تسعى إلى أهداف روحية فحسب » .

ورأى المبشرين فى ذلك لم يتغير قط ، حتى المستر « بنروز » الذى
جاء فى عام ١٩٤٨ ليتسلم زمام الرئاسة فى جامعة بيروت الأمريكية كان
أيضا خاضعا لهذه الفكرة ، إنه يقول : « لقد أدى البرهان إلى أن التعليم أئمن
وسيلة استغلها المبشرون الأمريكيون فى سعيهم لتنصير سورية ولبنان .. ومن
أجل ذلك تقرر أن يختار رئيس الكلية البروتستانتية الإنجيلية (الجامعة
الأمريكية اليوم) من مبشرى الإرسالية السورية » .

ويجب أن نؤكد فى جميع ميادين (التبشير) جانب العمل بين الصغار
وللصغار .

إن الأثر المفسد فى الإسلام يبدأ مبكرا جدا !! من أجل ذلك يجب
أن يحمل الأطفال الصغار إلى المسيح قبل بلوغهم الرشد ، وقبل أن تأخذ

(١) حقيقة التبشير : لواء مهندس أحمد عبد الوهاب
طبعة مكتبة وهبه — القاهرة

طبائعهم أشكالها الإسلامية . إن اختبار الإرساليات في الجزائر ، اختبار جديد ومقنع ... وهكذا نجد أن وجود التعليم في يد المسيحيين لا يزال وسيلة من أحسن الوسائل للوصول إلى المسلمين .

ولا يكفي من المعلم أن يكون مسيحيا فحسب ، بل يجب أن يكون مسيحيا من كل قلبه ، وأن يطبق الحياة المسيحية على المبادئ الاجتماعية والسياسية والدولية . ولهذا كان المعلم الأجنبي أفضل من المعلم الوطني ، وخصوصا إذا كان المعلم الوطني مسلما .

فللمدارس المسيحية إذن رسالة تؤديها . ولرسالتها هذه غاية قصوى ، هي أن تجعل الشعوب كلها في المستقبل تابعة للكنيسة . من أجل ذلك كله ترفض هذه المدارس أن تتقيد بالمنهاج الرسمي للبلاد : إن تقيد هذه المدارس بالمنهاج الرسمية يفقدها صفتها التبشيرية المسيحية ، ويجعلها مدرسة في عداد المدارس الوطنية فتبطل الغاية من وجودها .. ولا تزال جميع المدارس الأجنبية تسير على سياسة الاستغناء عن المعلم المسلم ما أمكن ، حتى الكلية العلمانية .

أما مدارس اليسوعية والفرير فلا يمكن أن يعلم فيها مسلم^(١) أبدا ، وأما الكلية العلمانية في بيروت ففيها مدرس واحد مسلم ، على ما نذكر ، وأما الجامعة الأمريكية في بيروت فكانت قد مالت منذ عام ١٩٢٥ إلى أن يكون فيها عدد من المدرسين المسلمين ، اختارهم من أبناء الأسر المعروفة في بيروت والقدس ونابلس وحلب وحماه ودمشق ، وكانت ترسلهم قبيل بدء كل عام مدرسي إلى المدن الداخلية ليشجعوا أبناءها على الدخول في الجامعة ، ثم إنها أضربت عن ذلك أيضا .

ولا حاجة بنا إلى القول بأن هؤلاء المدرسين لم يكونوا يعاملون ،

(١) في مصر : فرضت الترية والتعليم على هذه المدارس تدريس مبادئ الدين واللغة العربية

من حيث الراتب والرتبة ، كالمدرسين الأمريكيين ولا كالمدرسين الوطنيين من غير المسلمين أيضا ، مع العلم بأن حال بعض المدرسين الوطنيين من غير المسلمين لم تكن حالا تدعو إلى الغبطة ، ولقد لقي بعض هؤلاء المدرسين من الجامعة الأمريكية عنتا شديدا .

وكذلك طبقت مدارس المبشرين سياستها الضيقة على كتب التدريس ، واعتمدت في أول أمرها كتابا واحدا هو التوراة ، ولما أدركت أن هذا الكتاب وحده ، لا يكفي ورضيت أن تدرس التاريخ والجغرافيا كانت تدرسهما من ناحية صلتها بالتوراة فقط . ثم أضافت إلى ذلك كله موضوعات مشابهة .

وأخيرا جاءت العلوم الحديثة ، ولم يبق بالإمكان أن تتجاهل المدارس الأجنبية علوما عظيمة نافعة كالرياضيات والكيمياء والحقوق والاجتماع والاقتصاد والرسم وما شابهها . فلجأت تلك المدارس حينئذ إلى سياسة جديدة ، إلى سياسة الدس على الإسلام والتاريخ الإسلامى ، أليست هذه المدارس مدارس تبشيرية ؟ أو ليس هدفها الأول مقاومة العرب والإسلام ؟ فلماذا لا تضيف إذن إلى خطتها العمل على تشويه سمعة خصمها ؟ وهكذا انحدر التبشير والمبشرون إلى درك في التاريخ والعلم لا يحمدون على الانحدار إليه . فلنستعرض بعض آراء هؤلاء في الكتب التى يقررونها في مدارسهم .

لنأخذ أولا الكتاب التالى ففيه أسوأ ما يمكن أن يقال ، ثم لنفرع منه الآراء المنبثة في غيره من الكتب .

اسم الكتاب الذى أعنيه : « البحث عن الدين الحقيقى » ، وهو محاضرات في التعليم الدينى ، تأليف المنسنيور كولى^(١) ، وقد صدر عن اتحاد مؤسسات التعليم المسيحى في باريس (طبعة ١٩٢٨) . هذا الكتاب

(١) انظر في ذلك أيضا : المبشرون والمستشرقون د / محمد البهى ، ثم كتاب . التبشير والاستعمار . تأليف : د/ عمر فروخ ، دكتور مصطفى الخالدى .

قد نال رضا البابا ليون الثالث عشر في عام ١٨٨٧ ثم عاش في المدارس المسيحية في الشرق والغرب إلى اليوم يطوى الصدور على الأحقاد نحو العرب والمسلمين ، ويستفز شعور المسلمين استفزازا شديدا .
جاء في الصفحة ٢٢٠ من هذا الكتاب مايلي :

الإسلام — في القرن السابع (للميلاد) برز في الشرق عدو جديد ، ذلك هو الإسلام الذي أسس على القوة ، وقام على أشد أنواع التعصب . لقد وضع محمد السيف في أيدي الذين اتبعوه ، وتساهل في أقدم قوانين الأخلاق ، ثم سمح لأتباعه بالفجور والسلب ، ووعد الذين يهلكون في القتال بالاستمتاع الدائم بالملذات ، وبعد قليل أصبحت آسية الصغرى وأفريقية وأسبانية فريسة له ، حتى أن إيطالية هددتها بالخطر ، وتناول الاجتياح نصف فرنسة . لقد أصيبت المدينة ، ولكن هياج هؤلاء الأشياء (المسلمين) تناول في الأكثر كلاب النصارى ... ولكن انظر ، ها هي النصرانية تضع بسيف شارل مارتل سدا في وجه سير الإسلام المنتصر عند تور — بواتيه (٧٥٢ م) .

ثم تعمل الحروب الصليبية في مدى قرنين تقريبا (١٠٩٩ — ١٢٥٤) في سبيل الدين فتدجج أوروبا بالسلاح وتنجى النصرانية ، وهكذا تفهقرت قوة الهلال أمام راية الصليب وانتصر الإنجيل على القرآن وعلى مافيه من قوانين الأخلاق السهلة ... »

هذا نوع من الكتب التي تؤلف في الغرب عن الشرق ، بل إن هذا النوع هو الغالب على أهل الغرب حينما يكتبون عن الشرق العربي ، أو الشرق المسلم : تعصب ذميم وتشويه للحقائق وإيقاد للأحقاد . ثم هم يأتون بهذه الكتب ويدرسونها في الشرق العربي والشرق المسلم .

لكن لماذا تقف المؤسسات الأمريكية من الإسلام هذا الموقف العدائي المتسم بالكراهية والتعصب ؟

منذ حوالي عامين .. وقعت في يدي « وثيقة خطيرة » لمنظمة تنصيرية بروتستانية تعمل في « صعيد مصر » اسمها : جمعية الصعيد « ASSOCIATION OF UPER EGYPT » ومن العجيب أن هذه المنظمة لا يكاد يسمع بها أحد رغم انتشار فروعها في حوالي ستين مركزا وقرية والأعجب والأغرب من هذا كله ، أن تقف السفارة الأمريكية وراء هذه المنظمة على النحو الموضح في خطاب السفارة إلى القائمين على إدارة هذه المؤسسة والذي يكشف أهداف هذه المؤسسة على المدى « البعيد » كما يقول خطاب السفارة الموقع باسم « باتريشيا فيوليت » PATRICIA VELIOTE

والذي يوجب الأسف والحسرة أن تمارس هذه المؤسسة دورها المشبوه علانية وأن تتوغل في أعماق الصعيد بهذا التخطيط المتسم بالوقاحة والجرأة .. لكن .. لماذا يركز « التنصير الصليبي » على هذه المؤسسات التربوية بصفة خاصة ؟

يقول « هوارد بلس »^(١) الرئيس الأسبق للجامعة الأمريكية : « الواقع أن الفائدة الرئيسية التي تقدمها الكلية للمنصر كحقل غني لنشاطاته هي في الحقيقة أن بدائرتة جسما مختارا من الشباب قادة المستقبل في بلادهم ، ينفردون بالاستجابة لفكر جديد في الأخلاق والدين والمثل . ولقد نجح التنصير في (طبخ) قادة كثيرين تسللوا — ولا يزالون — إلى مراكز السلطة في العالم المسلم كله تقريبا ، ولقد وصل فعلا خريجو الجامعة الأمريكية^(٢) ، ممن غسلت أدمغتهم ، إلى المناصب القيادية في أكثر البلاد العربية .

(١) رئيس الجامعة الأمريكية الأسبق في بيروت .

(٢) من الغريب أن أكثر دعاة الإلحاد والعلمانية والشيوعية في العالمين الإسلامي والعربي هم من خريجي هذه

الجمعيات والجامعات

يقول (بلس) : إن الجامعة توفر مناخا نفسيا لا يستطيع واحد الافلات من تأثيره ، والطالب لا يعي حقا التغيرات الحاصلة دائما في داخله ، وقد ينكر بكل نية حسنة ، أنه يتأثر تأثيرا شديدا بمحيطه ، وثمره هذه البذرة قد لاتأتى إلا بعد مدة طويلة من مغادرة الطالب للكلية ، ويتابع (بلس) : « ... وحيثما يذهب هذا الرجل يمهد الطريق للتربية ويهدم الطغيان — كذا — وليخفف حدة التعصب — ويقصد تعصب المسلمين .. طبعاً — ، والدعوة لحرية الدولة والكنيسة ، وأمثلة بلغاريا وتركيا واليابان والهند شهادات كافية على ذلك .

وحتى لايشك أحد في أن الكلام عن تحضير (القادة) في الشرق الأوسط هو من تأويلنا لنستمع لما قاله (بلس) بلا جمجمة ولا غمغمة ولا (رتوش) .

« .. ولكن مبشرنا يسعى إلى أمور محددة أكثر من هذه التأثيرات الحاصلة بطريقة لا شعورية ، فبين آلاف الطلاب — وكلهم يستحقون التربية — فئة صغيرة من المتحمسين الجادين .. قادة المستقبل في الشرق الأدنى ..

هؤلاء هم الذين يدرّبهم مبشرنا ليصبحوا أساتذة وأطباء وتجارا وصيادلة وأطباء أسنان ومهندسين وممرضين من الرجال والنساء الذين يتجاوبون بوعي أكثر واستعداد أكثر من باقي زملائهم ، مع المناخ النفسى للكلية وهم يحضرون بطريقة محددة ليصبحوا مراكز الأضواء والقيادة في كل هذه المنطقة^(١) .

★ ★ ★

يقول سارتر في مقدمة صدر بها كتاب المفكر الأفريقى — فرانس فانون « المعذبون فى الأرض » .. إلى أسلوب صناعة المفكر الشرقى فى

(١) دكتور / نبيل صبحى « مجلة الأمة » عدد صفر ١٤٠٥ هـ .

الغرب ومجال استخدامه — يقول : كنا نحضر رؤساء القبائل وأولاد الأشراف والأثرياء والسادة من أفريقيا وآسيا ، ونطوف بهم بضعة أيام في امستردام ولندن ، والنرويج وبلجيكا وباريس ، فتتغير ملابسهم ويلتقطون بعض أنماط العلاقات الاجتماعية الجديدة ، ويتعلمون منا طريقة جديدة في الرواح والغدو .. ويتعلمون لغاتنا وأساليب رقصنا ، وركوب عرباتنا ، وكنا ندبر لبعضهم أحيانا زيجات أوروبية ، ثم نلقنهم أسلوب الحياة الغربية .. كنا نضع في أعماق قلوبهم الرغبة في أوروبا ، ثم نرسلهم إلى بلادهم وأى بلاد .. ؟! بلاد كانت أبوابها مغلقة دائما في وجوهنا ، ولم تكن نجد منفذا إليها ، كنا بالنسبة لها رجسا ونجسا ... لكن منذ أن أرسلنا المفكرين الذين صنعناهم إلى بلادهم كنا نصيح من امستردام أو برلين أو باريس ، الإخاء البشرى ، فيرتد رجع أصواتنا من أقاصى أفريقيا أو الشرق الأوسط أو شمالي أفريقيا ... كنا نقول : « ليحل المذهب الإنساني أو دين الإنسانية محل الأديان المختلفة ، وكانوا يرددون ... هذه أصواتنا من أفواههم ، وحين نصمت يصمتون .. إلا أننا كنا واثقين من أن هؤلاء المفكرين لا يملكون كلمة واحدة يقولونها غير ما وضعنا في أفواههم (١) . !!



وهذا الذى يقوله « سارتر » حقيقة واقعة وسافرة لاتخفى على أى مراقب منصف . فقبل أيام من كتابة هذا الكتاب قرأت في إحدى المجلات هذه القصة :

رجل أصابه الشلل . بعد وفاة زوجته . لم يكن معه فى البيت سوى « ابنة » تخرجت فى الجامعة الأمريكية ... ولأن الرجل عاجز عن الحركة فقد فوض ابنته — بتوكيل رسمى — للتصرف فى أمواله ، وفجأة ... اختفت الابنة ، وجلس الرجل ينتظر من يناوله الدواء فى أوقاته المحددة .

(١) شبابتنا فى مواجهة الإعصار الغربى — عبد القادر عيار — مجلة الأمة . العدد الخمسون صفحة ١٩ .

ولكن البنت لم تحضر . أسبوع كامل لم يرها أبوها العاجز المقعد ..
ثم جاءه الخبر .. لقد سحبت « الفتاة المتأمركة » كل أمواله ، وهربت مع
« عشيقها » الذى تخرج معها فى نفس الجامعة إلى الخارج .
ومات الرجل .. مات موتتين .. أما إحداهما فبسبب المرض ، وأما الأخرى
فبسبب هذا التعليم الذى يفرط فى الدين والشرف والعرض .

★ ★ ★

لقد أدرك المبشرون خطر المرأة المسلمة فى التأثير على الأسرة ،
ولذلك يقولون : « بما أن الأثر الذى تحدثه الأم فى أطفالها — ذكورا
وإناثا — حتى سن العاشرة من عمرهم بالغ الأهمية ، وبما أن النساء هن
العنصر المحافظ فى الدفاع عن العقيدة ، فإننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية يجب
أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على أنه وسيلة مهمة فى التعجيل
بتنصير البلاد الإسلامية .

وقد بلغ الهوس الدينى بالعاملين فى مجال التبشير أن صاحبت المبشرات
فى مؤتمر القاهرة التبشيرية قائلات : « لا سبيل إلا بجلب النساء للمسيح
إن عدد النساء المسلمات عظيم جدا .. فكل نشاط مجد للوصول إليهن يجب
أن يكون أوسع مما بذل إلى الآن . نحن لا نقترح إيجاد منظمات جديدة ،
ولكننا نطلب من كل هيئة تبشيرية أن تحمل فرعها النسائى على العمل واضحة
نصب أعينها هدفا جديدا هو الوصول إلى نساء العالم الإسلامى كله فى
هذا الجيل

ألم تقل « أنا ميلجان » ليس هناك طريق أقصر لهدم الإسلام من
السيطرة على قلب المرأة المسلمة !

★ ★ ★

لقد بينت التجارب في أفريقيا أن التبشير يعمل مقلب قط شرس للاستعمار^(١). وعندما كان كينيث كاوندرا - رئيس جمهورية زامبيا حاليا - يكافح ضد الاستعمار الانجليزى ، فإنه بعث بخطاب « إلى رئيس الإرسالية نقل ماكتبه برناردشو في كتابه « رجل القدر » :

عندما يريد رجل انجليزى سوقا جديدة لبضائعه الفاسدة التى ينتجها فى مانشستر ، فإنه يرسل مبشرا لتعليم الأهالى بشارة السلام . ويقتل الأهالى المبشر ، فيهب الإنجليزى إلى حمل السلاح دفاعا عن المسيحية ، ويحارب من أجلها ، ثم يستولى على السوق كمكافأة من السماء .!؟
إذا كنت تنوى خدمة الحكومة البريطانية بالطريقة التى وصفها شو ، فلقد أتيت فى الوقت غير المناسب . لم يقتل أجدادنا أحد الأوروبيين فى المحمية ، وسوف تتأكد من أننا لن نقتل أى أوروبى ، مبشرا أو غير مبشر لأسباب سياسية .

وفى عام ١٩٦٠ كانت لندن مسرحا لمؤتمر لجميع الطلبة الأفريقيين فى المملكة المتحدة وشرق وغرب أوروبا والولايات المتحدة وأفريقيا . وكان خطاب شانجو ماكيو الذى مثل اتحاد طلبة شرق ووسط أفريقيا فى المملكة المتحدة من أكثر الخطب حماسة حيث قال : « إن كل أمة فى العالم قد ضحككت علينا فعلا . لقد سخرت منا الأمم صغيرها وكبيرها ، كنا موضع احتقار وعلمنا كل نوع من الإساءة والإذلال وسوء المعاملة الوحشية ، مما يطلق عليه اسم العالم المسيحى المتمدن ...

لقد أدركنا خدنا الآخر ، ولكن هذا لم يكن قط موضع تقدير .. إن الأرباح من العبيد الأفريقيين بنت قصورا وكنائس ومدنا ، إننا جميعا

(١) حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر - لواء مهندس أحمد عبد الوهاب مكتبة وهبة - ص ١٣٠ وما بعدها .

عبيد لأن الملايين من شعوبنا مازالت تتألم من إذلال السيطرة السياسية والاقتصادية والروحية .

وقد أعطى ج . كايرال للطلبة في مؤتمر لندن هذا البيان المحموم عن النشاطات الإرسالية في ممتلكات البرتغال الأفريقية :
« ليست هنالك بالذات أية مدارس ، أو على الأصح توجد بعض مدارس تحت سيطرة الكنيسة الكاثوليكية . هل تعلمون ماذا تدرس ؟
ليس حب الرب ، ولكن حب البرتغال : إن كل المبشرين الكاثوليك ، وإن لم يسموا موظفين رسميين فإنهم يعدون موظفين في الخدمة الخاصة للمصالح الوطنية والمدنية . هذه هي الكلمات الفعلية لوصف مركز المبشر .. إن الأعمال الإرسالية في المستعمرات تكفلها الحكومة .

واعتلى المنصة لويس دالميدا ، من الحركة الشعبية لتحرير أنجولا ، ليضيف بيانه السليط عن الأحوال في أنجولا :
كثيرا ماتكون المسألة أنه بدلا من أن يذهب الأطفال الأفريقيون إلى المدارس فإنهم يؤخذون للعمل في المزارع التابعة للكنائس دون أن يعرفوا أى شيء عن القراءة أو الكتابة

ويجب أن يلاحظ أن تعليم السكان الوطنيين تقوم به الإرساليات الكاثوليكية ، وذلك تنفيذا لاتفاق تم توقيعه من عشرين سنة خلت بين البرتغال والبابا ..

واسمحوا لي أن أنقل حرفيا فقرة من مقالة حديثة للكاردينال رئيس أساقفة لورنزوماركس ، ظهرت في مجلة البرتغال في أفريقيا ، العدد الصادر في مايو ١٩٦٠ . تقول المقالة :

إن ما يأمل المبشرون تحقيقه من تعليم وتهذيب الشباب الوطنى ، هو أن يحتفظ بكنيسة موزمبيق باستمرار إلى جانب البرتغال .. إن النشاط

الإرسالي يمنح البرتغال فخرا في المنظمات العالمية السامية ويكون سنداً قويا للسيادة البرتغالية .

وقد قال أحد الطلبة : قَسَمًا لن أسمح لابني أن يعاني من العقلية الدينية التي خالطت تفكيري ونظري طوال هذه المدة . !؟
ولقد أدت سياسة التبشير المسيحي في أفريقيا إلى إدانة المسيحية ذاتها على ألسنة المسيحيين الأفريقيين الذين تربوا في مدارس التبشير ، إذ قالوا : « إن ما تدعيه المسيحية من معاملة الناس بالحسنى لا معنى له ، لأن المسيحية نفسها قد ثبت عمليا أنها دين مشاغب ، فكل ملة تهاجم الأخرى .. إن المبشرين مذنبون بأكبر خداع حماسي لجذب الناس للعمل الإرسالي .. إنهم وكلاء لسوء التمثيل الخارجي .. إنهم كانوا ذئابا في جلود نعاج .. إن المسيحية كانت جزءا من خداع أفريقيا^(١) .

★ ★ ★

وإذا أردنا وصفا حقيقيا للمبشرين فإنهم بلا ريب ذئاب خاطفة ، ووحوش كاسرة ... وحيات تقتل الحياة والأمل في الشعوب البائسة . !!!

الرجع إلى مكة !!!

(١) المصدر السابق ص ١٣٤ .

الْخِطَّةُ السِّرِّيَّةُ لِصُفُوفِ زُوقِلِينَ

أنا لا أهتم بالمسلم كإنسان . !
أنه لا يستحق شرف الانتساب إلى المسيح ..
فلنفرقه بالشهوات ولنطلق لغرائزه العنان ..
حتى يصبح مسخا لا يصلح لأى شيء . !!!

زويمر

الخِطَّةُ السِّرِّيَّةُ لِصِّمُونِيلِ زَوْيَمِرْ

في عام ١٩٦٠ م وقعت في يدي - من حيث لا أتوقع - هذه الوثيقة السرية التي نشرت في كتاب « خاص لخدام الدين المسيحي » بقلم « صموئيل زويمر » المنصر المعروف في مختلف أقطار الشرق .. لقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في سنة ١٩١٢ م ، وأعيد طبعه سنة ١٩٢٧ م على نفقة « اللجنة التبشيرية » في الإرسالية الأمريكية بمطبعة « النيل المسيحية » وكان مقرها في شارع « المناخ » وهذه المطبعة كانت متخصصة في طباعة وبيع الكتب المسيحية ، كما كانت وكالة معتمدة لعدة مكاتب مسيحية منها « مكتبة المشعل » في بيروت « ولجنة » النشر المسيحي « بالفجالة ، ودار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية التي تدار من قبل « المجمع المسيحي للشرق الأدنى » ومقره في مدينة القاهرة . بجوار مبنى جريدة الأهرام في شارع الجلاء .

وقد عثر على هذه النسخة من الكتاب في مكتبة بأسيوط تابعة للكلية الأمريكية اسمها « تاجرت » ثم أخرج منها بطريقة خاصة ، حيث لم يكن ممكنا الحصول عليه بغير هذه الطريقة الخاصة !!!

ومما يدعو للأسف والحسرة .. أن المسلمين لم يفكروا في مثل هذه الأساليب لدعوة الناس إلى دين الحق . بل لم أجد مسلما أرخ لانتشار الدعوة الإسلامية على نحو ما فعل المستشرق البريطاني « السير توماس أرنولد »^(١) THOMAS ARNOLD .

(١) انظر كتابه (الدعوة إلى الإسلام) .. ترجمة دكتور حسن إبراهيم

إن أمامي الآن نسخة من الكتاين اللذين ألفهما المبشر العالمى « ستيفن نيل
STEPHEN NEILL » الكتاب الأول : اسمه تاريخ البعثات التبشيرية
CHRISTIAN MISSION ، أما الكتاب الثانى فاسمه « الإنجيلية
.. ANGELICANISM

وفى هذين الكتاين نجد التخطيط ، والتنظيم ، والدراسة الواعية لكل
ما يتعرض له . « المنصرون » فى ميدان التنصير ...
أما نحن ... فنسمع كل يوم عن مؤتمرات تعقد ، وقرارات تصدر ،
ومنظمات إسلامية تتنوع وتتعدد .. فإذا بحثت عما انتهت إليه هذه
المؤتمرات أصابك من حيث لا تشعر أحباط مفعم باليأس ، وخيبة أمل
وحسرة على ما انتهى إليه حال المسلمين فى هذا العصر !

« ... فى الصيف الماضى زرت مكتبة « مجلس الكنائس العالمى » فى
جنيف فوجدت هناك كتبا لاتحصى عن أفريقيا ، وأحصيت خمسة أطالس ،
ووجدتهم يعلنون طبعة جديدة من الأطلس الدينى للعالم ، ولم أستطع شراء
نسخة من هذا الأطلس ، لأنه خاص بهم ورفضوا أن يعيرونى إياه ، وبكل
صعوبة تركوه لى فى المكتبة فقضيت يوما أتصفحه وأدون مذكرات منه .

وفى اليوم التالى عندما ذهبت قالوا لى : إن هذا الأطلس غير
موجود .. لقد أخفوه عنى ، وبعد ظهر اليوم نفسه رفضوا السماح لى
بالدخول إلى المكتبة ، فاحتججت ورفعت صوتى ، وأخيرا سمحوا لى
بالدخول ، ولكنى لم أجد كتابا واحدا مما كنت أقرأ، وقد غضبت عليهم
ولكننى احترمتهم لأنهم ناس يقظون ، إنهم يعرفون إنهم يخوضون معركة ،
وأنا فى نظرهم عدو ، وهم يعاملوننى على هذا الأساس ..

وأذكر أننى ترددت كثيرا على مركز من مراكز إعداد المبشرين فى
مدريد ، وفى فناء المبنى الواسع وضعوا لوحة كبيرة كتبوا عليها :
(أيها المبشر الشاب : نحن هنا لا نعدك بوظيفة أو عمل أو سكن أو فراش

وثير .. إننا ننذرك بأنك لن تجد في عملك التبشيري إلا التعب والمرض
كل ما تقدمه إليك هو العلم والخبز وفراش خشن في كوخ فقير ، أجرك
كله ستجده عند الله إذا أدركك الموت وأنت في طريق المسيح كنت من
السعداء) ..

ورغم ذلك فقد كنت أجد مئات الشبان يدرسون في ذلك المركز ،
وكنت أجدهم يقيمون في العالم الكاثوليكي كله يوما يسمونه يوم
« المبشر » — يجمعون فيه الملايين لتنفق كلها في سبيل التبشير ، ورأيت
مرة في ميناء (مالقة) في أسبانيا سفينة كاملة خصصت للمبشرين ، وعلى
هذه السفينة قيل لي إن هناك ٣٠٠٠ مبشر ومبشرة ، وكلهم ذاهبون إلى
أفريقيا^(١) !!!

★ ★ ★

لكن من هو « صموئيل زويمر » هذا الذي يحظى بهذه الأهمية
البالغة ؟

في مقال نشر بمجلة « المصور » المصرية بتاريخ ٣٠ / ٥ / ١٩٧٣
يقول الدكتور حسين مؤنس :
« في يوم من أيام الحركة الوطنية في مصر سنة ١٩١٩ م شارك المسلمون
والمسيحيون في جبهة وطنية واحدة ، في هذا اليوم تسلل المبشر الأمريكي
« زويمر » إلى الأزهر في زى طلبة العلم !! واندس في حلقات الدروس .

وكان « زويمر » هذا صعلوكا ينسب نفسه إلى الدين والعلم وهو
في حقيقته جاسوس خبيث تنفق عليه جماعة دينية في ولاية « كونيكتكات »
وكان يحتمى بالسفارة الأمريكية ويكتب مقالات — في مجلة تدعى « العالم

(١) دكتور حسين مؤنس — مجلة المجلة — العدد ١٦٦ ..

الإسلامى » مازالت تصدر إلى اليوم فى مدينة « هارتفورد بالولاية المذكورة — تطعن فى الإسلام دون حياء أو خجل ..

لقد اندس زويمر بين الطلاب الأزهرين ثم دخل فى حديث مع طالب ، وتناول كتبه ينظر فيها ثم أعادها إليه بعد أن دس بينها رسائل من تأليفه فى الطعن فى الإسلام طبعها فى مطبعة إحدى الجمعيات القبطية ^(١) ..

وكان غرضه من ذلك أن تقوم الفتنة بين المسلمين والأقباط ، ولكن الدسيسة لم يلبث أمرها أن انكشف ، ونشرت الصحف مقالات لنفر من علماء الأزهر يستنكرون فيها عمل هذا المبشر الخبيث ، ونشرت جريدة « البلاغ » مقالا عنيفا لكاتب مسيحي اسمه « كلیم أبو سيف » بعنوان (المبشرون) قال فى بعض فقراته « ... عجيب أمر هؤلاء المبشرين .. فهم — رغم أننى أستطيع أن أقسم بأنهم لا دين لهم — لا يزالون يرتكبون — باسم الدين — كل المنكرات والمحرمات التى نهاهم عنها الدين ، وهم لا يزالون يتجادون فى صفاقتهم وتحديثهم لشعور المصريين بتلك الأعمال ، وما أظن أناسا رزقوا شيئا من الحياء أو الأدب يستطيعون إثباته وتحمل مسئوليته .

أنتم أيها المبشرون لا أكثر من جواسيس للاستعمار أتيم إلى هذه البلاد لا لنشر فضيلة دين معين ، بل لاتباع سياسة شريرة موصى بها من جهات معينة ، ومن أهداف هذه السياسة إيجاد الخلاف بين المصريين أبناء الأسرة الواحدة ..

إذن أنتم لستم مبشرين ، وإنما أنتم مجرمون تتخذون الدين ذريعة لارتكاب المنكرات وأنتم تعلمون .. أنكم مجرمون حقا ... ولو كنتم شرفاء

(١) مطبعة النيل المسيحية .

لبشرتم بالفضائل في مجتمعاتكم الغربية التي لاتؤمن بدين^(١) !! !! !!

★ ★ ★

وكمثال . أو « نموذج » لتخطيط هذا الرجل ، وسعيه الحثيث الدائب لتنصير المسلمين في كل بلد . فإننا ننقل هنا بعض ماكتبه في هذا الكتاب عن مصر ، وعن الأسباب والدوافع التي تدعو هؤلاء « المنصرين » لإثارة الفتن والقلاقل ضد الإسلام والمسلمين في بلد « متسامح » كمصر ..

★ ★ ★

يقول « زويمر » :

« إنه أمر لا يختلف فيه اثنان ومع ذلك نعيده كل آن حتى لايعتريه الإهمال والنسيان .

. إن المسألة الجوهرية في باب الأعمال التبشيرية في مصر هي المسألة الإسلامية .. فالمسلمون أكثر من تسعة أعشار^(٢) السكان ، ومع أنهم متروكون من الكنيسة أكثر من أى شعب آخر فهم أقرب وصولا من كثير من الناس ، وليس أدل على تركهم بدون عمل تبشيري يذكر بينهم من الأرقام الناطقة صريحا بمقدار الإهمال !؟

فالأعراب « البدو » في مصر يبلغ عددهم أكثر من ٦٤٠٠٠٠ نفس تقريبا ولا يوجد بينهم عمل تبشيري خاص بهم ..

ومن المسلمين سكان وادى النيل الذين يبلغ عددهم ١١,٦٢٣,٧٤٥ (٠) نفسا « أى في عصره » يقول العارفون بحقائق الأمور ودخائلها والمدققون في الملاحظة والعمل إن كل الإرساليات التبشيرية

(١) لقد هلك « صموئيل زويمر » عام ١٩٥٢ م بعد أن عاش خمسة وثمانين عاما قضى معظمها في محاربة الإسلام ، وقد أطلق اسمه على معهد خاص بالدراسات التبشيرية في « برنستون » بالولايات المتحدة الأمريكية ..

(٢) زويمر — يقرر ذلك رغم الأكاذيب التي تثار من وقت لآخر حول هذه النسبة !

الموجودة في مصر من أجنبية ووطنية لم تصل جميع رسائلهم التبشيرية إلى أكثر من مليون منهم ، ولا يوجد عمل تبشيري يذكر في مدن مصر وقراها التي تبلغ ٣٦٢١ إلا في ٣٦٠ فقط .

أما القاهرة عاصمة البلاد وأكبر مدينة في أفريقيا كلها والتي هي بمثابة الدماغ المفكر للجسم الإسلامي في العالم كله فإن عدد المسلمين يفوق على ضعفه في الأستانة^(١) ذاتها وهو ١٦٣،٦٣١ ، ولا توجد مدينة في العالم تضم عددا من المسلمين مثلها ، ولها نفوذ ممتد ، ليس في أقاليم شمالي أفريقيا فقط بل وفي سائر أنحاء الشرق الأدنى ، وبعض جهات الشرق الأقصى أيضا . فمن يزورها ولو مرة واحدة يشعر لأول وهلة أنها مدينة إسلامية بلا جدال لما يشاهده فيها من ازدحام السكان وعظمة الآثار وكثرة المساجد وتعدد الكتاتيب والمدارس الإسلامية وغوء الشوارع وجلبة الباعة وكل ما فيها حتى اللوحات المعلقة على رعوس الشوارع — كل هذه — تنبئ الزائر الأجنبي بأن هذه مدينة إسلامية بحتة ، وتقسم هذه العاصمة العظيمة إلى خمسة عشر قسما تسمى (أثمانا) وكلها يزيد فيها العنصر الإسلامي إلا الأزركية ، ومع ذلك فإن عدد المسلمين في هذا القسم بالمقابلة مع غيرهم كثير أيضا ..

ومنذ وصولي إلى هذه البلاد وأنا أدرس سبب تراخي الكنيسة^(٢) الوطنية في القيام بهذه المسئولية الموضوعة على كتفها أكثر من سواها فوجدت لذلك أسبابا أريد بسطها بروح المحبة الأخوية والتواضع :

(١) الأستانة أو إسلام بول (استنبول) : كانت عاصمة دولة الخلافة العثمانية ، قبل أن يلغها الماسوني اليهودي « أتاتورك » .

وكان هذا هو عدد سكانها في هذا الوقت .

أما الآن فلقاهرة عدد سكانها يفوق العشرة ملايين .

(٢) زويمر يدعو المسيحيين المصريين الى مشاركته في الجريمة ، ويحرضهم على إثارة الفتن ضد الأغلبية المسلمة !!

أولا : الخوف المستولى على قلوب كثير من المسيحيين وهذا الخوف ليس ناشئا عن أسباب جديدة سياسية أو اجتماعية بل متسلسل من أحقاب عديدة منذ خضعت الأمم الشرقية للقوة الإسلامية ..

ثانيا : أن بعض الذين اهتموا من الإسلام إلى المسيحية لم تبرهن حياتهم الجديدة على تغير وتجديد حقيقيين، على أن البعض الآخر أظهر إيمانا قويا وشجاعة أدبية وغيره مسيحية لتخليص الآخرين، ولهذا السبب ضعف إيمان بعض العمال وانكسرت قلوب بعض المسيحيين وتبدلت في بعضهم الثقة بالنصرة إلى يأس وتشاؤم ، وقد يلتمس للمتقهقرين بعض العذر، حيث لم يجدوا الصبور الرحبة الممتلئة بالمحبة والإخلاص والثقة بهم من بعض المسيحيين الذين أتوا إليهم بعد تركهم كل ما لهم من آل ومال ..

ثالثا : جهل أغلب المسيحيين بالعقائد الإسلامية وعدم معرفتهم الغث من السمين فيها . فقد كان من حظي أن أدرس لتلامذة مدرسة اللاهوت بالقاهرة كتاب « إحياء علوم الدين للغزالي » وقد أظهر هؤلاء التلامذة (المعدودون من نخبة الشبان المسيحيين معرفة وتهذبا وآدبا) .. دهشة عظيمة لما رأوه من الآداب السامية والتعاليم الروحية العميقة في كتابه ذلك الصوفي العظيم ، وهذا يبين لى حاجة الكنيسة العظمى إلى قواد مطلعين على حقيقة الإسلام، عارفين دخائل الدين وبواطنه وآدابه وعلومه وتاريخه وفلسفته .

إن عدم دراية أغلب المسيحيين وقلة إيمانهم سواء في أوروبا وأمريكا أم هنا في مصر كان من أعظم المعطلات للعمل كل هذه السنين الماضية ، ولم تتغير الحالة في الخارج إلا منذ ثلاثين سنة فقط عندما ابتدأ المسيحيون هنالك دراسة هذه المسألة والاطلاع على حقيقتها في نور العلم والعرفان . ولذلك فنحن نرجو من كل قسيس ومبشر ومعلم في مدرسة الأحد وعامل لمجد الله أن يعطى المسألة

الإسلامية حقها من الدرس والتنقيب واتباع أيسر الوسائل للوصول
إلى هدفنا في وقت قريب ..

إن حل هذه المسألة كما هي الحال في كل حقل تبشيري هو بيد
الكنيسة الوطنية^(١) . (بمن فيها جماعة المهتدين من الإسلام) وهي
أنسب آلة لإتمام هذا القصد، لأنه كما يقول المثل (لا يقطع الشجرة
إلا فرع منها) أو (لا يفل الحديد إلا الحديد) ... !!

إن هذا هو وقت الأوقات وهذه هي الفرصة الممنوحة لنا
من الله وهذه هي الساعة الحاسمة . وهذا هو فجر يوم النصر .
فأما أن تهبوا إلى العمل الآن، وإما أن يكون مصيركم الخذلان . إننا
في معركة حاسمة لربح « نفوس المسلمين » .. ولا بد أن نتصر في
هذه المعركة رغم أنف الحكومات والقوانين .. !!

★ ★ ★

أجل .. ! .. (ربح نفوس المسلمين)

في الوقت الذي تخلصت فيه أوروبا من الكنيسة وتخلصت
من نفوذها في الدين ... والعقيدة ، وفي الوقت الذي تواجه فيه
« الكنيسة » بشقيها .. الكاثوليكي والبروتستانتي أخطر أزمة تهدد
وجودها على نحو ما ذكرته مجلة « التايم TIME » في مقال لها عن
هذه الأزمة وعن « الهرطقة » التي بدأت تظهر بوادرها في
التفسيرات الحديثة لأسس « الإيمان » عند كل طائفة ، وبخاصة
حول أسطورة « تجسد الإله — THE MYTH OF GOD
— INCARNATE » التي بدأت تفقد أهميتها وتأثيرها كما يقول :
(جون هيك — JOHN HICK) الأستاذ بجامعة « برمنجهام —

(١) دعوة إلى الفتنة الطائفية بين الأغلبية والأقلية ..

BIRMINGHAM UNIVERSITY في سكوتلاند ، وكما يقول
العلامة : « ويلز — WALES » تحت عنوان « سؤال مهم ... !

أفلا يعنى مثل هذا التغيير الذى ندعو إليه أن عبادة المسيح
تلك العبادة التى جرى عليها العرف طوال التاريخ المسيحى كانت
نوعا من عبادة الأصنام^(١) ؟
نعم .. عبادة الأصنام !!!

وبالرغم من هذا كله فإن عصابات التنصير لا تنجس من العار
الذى يطاردها فى عقر دارها .. بل تسعى بأباطيلها الشائنة لملاحقة
الحق الناصع فى « ديار الإسلام » سترافضائحتها ، وإعلانا عن
وجودها وتأمرها ..

وبحق ما قاله المسلم البريطانى الصادق محمد مارمادوك —
رحمه الله — « عندما ينكشف أمر المجرم فى بلد ما .. فإنه يسعى
إلى بلد آخر يمارس فيه جريمته بالحيلة والخداع والغش ، ولا مانع
عنده من « القتل وإراقة الدم » إذا وجد فى هذه الجرائم سبيلا
للوصول إلى السلطان والنفوذ والحكم . » !!!

وشأن المسلمين مع « عصابات التنصير » شأن هذا المجرم
ولم يكن « صموئيل زويمر » إلا نموذج صارخا لمخترق الإجرام
ضد الإسلام وضد كل مسلم .

(١) نقلا من كتاب أسطورة تجسد الإله THE MYTH OF GOD INCARATE بقلم (جون هيك —
JOHN HICK صفحة ٨ الأصل الإنجليزى ..

يقول « زويمر » :

يعتقد الكثيرون منا أننا نواجه عهدا جديدا من حيث علاقاتنا مع المسلمين ، وأن الساعة التي ينبغي لنا فيها أن نتقدم بدافع المحبة لربح نفوسهم ليسوع المسيح قد أذنت بإقبال الحرب العظمى^(١) الماضية فإنه بعد جهاد المرسلات المتواصل في تركيا مدة مائة عام بكلياتها الكاملة العدد وكنائسها ومدارسها ومستشفياتها وتبشيرها المسيحي لم يكن ليوجد من المنتصرين من يعلنون مسيحتهم ، بل لم يكن يسمح لأى مسلم اعترف بالمسيح جهره بالسكنى بين عشيرته إلى ما بعد الحرب العظمى .

وإننا نعتقد أن ساعة الحصاد قد أتت ، وكيف لا نعتقد ذلك وقد مرت تسعة عشر قرنا والكنيسة المسيحية قائمة ، ومضت عشرات السنين ونحن نبذر كلمة الإنجيل بكل الوسائل المختلفة — لقد أتت ساعة الجمع كما قال سيدنا المسيح له المجد :

(أما تقولون إنه يكون أربعة ثم يأتى الحصاد ؟ ها أنا أقول لكم أرفعوا أعينكم وانظروا الحقول إنها قد ابيضت للحصاد ... أنا أرسلتكم لتحصدوا ما لم تعبوا فيه . آخرون تعبوا وأنتم قد دخلتم على تعبهم (يوم ٤ : ٣٥ — ٣٨) . نعم قد تعب آخرون مدة تسعة عشر قرنا فماذا ينتظر الحاصدون ؟

★ ★ ★

يقول الدكتور حسين مؤنس :

« إن في أفريقيا وحدها اليوم حوالى ٢٢٥ مليون يعبدون الأوثان ، والكنيستات الكاثوليكية والبروتستانتية تتصارعان على كسب هؤلاء . تصارع الموت . إنه من ١٩٦٥ م إلى ١٩٨٠ م قتل في مجاهل أفريقيا ٢١٨ مبشرا كاثوليكيا و ١٣٩ مبشرا بروتستانتيا ..

(١) ١٩١٤م — ١٩١٩م

إن عدد المبشرين في الدنيا اليوم ٢٢٠ ألفا منهم ١٣٨٠٠٠ كاثوليكي والباقي وعددهم ٨٢٠٠٠ من البروتستانت . في أفريقيا وحدها ١١٩٠٠٠ مبشر ومبشرة ينفقون بليون^(١) دولار في السنة ، والذين يدفعون هذه الأموال يعرفون أن هذا هو أحسن وجه ينفق فيه المال اليوم . لأن الذي سيكسب المعركة الدينية في أفريقيا سيكسب معها نصف رصيد العالم من الثروات المعدنية والزراعية . إنهم يعرفون أنهم لا يخوضون معركة دينية فقط بل اقتصادية وسياسية كذلك ، وكل ملهم ينفق في الدعوة الدينية اليوم سوف يؤتي أضعاف قيمته غدا . فأين نحن من هذه المعركة ؟

إننى لا أتكلم بلغة الدين فقط ، بل بلغة السياسة والاقتصاد أيضا . فإن دخول الوثنيين في الإسلام معناه دخول أراضيهم وثرواتهم في رحابه أيضا . ونحن لو كسبنا هؤلاء الناس إلى ديننا فتحن سنكسبهم في الوقت نفسه إلى لغتنا وحضارتنا وإلى معسكرنا السياسى ، لأن معارك الحضارة شاملة . أى أن المسلمين إذا كسبوا بلدا وثنيا إلى جانبهم أصبحت ثرواته بالتالى في معسكر الإسلام .

والإسلام هنا نظام دينى وحضارى وسياسى . وعندما تفجرت بناييع الثروة في الجزيرة العربية — وكلها إسلام — كان المسيحيون اللبنانيون من أكثر الناس كسبا منها ، لأنهم عرب . فى حين أن مسيحيا عربيا واحدا لا يكسب مليما من ثروات إقليم كاتانغا فى جمهورية زائير ، لأن المسيطرين على إقليم كاتانغا ومعادنه أوروبيون مسيحيون ، وهناك ٢٠٠٠ مبشر مسيحي فى ذلك الإقليم وحده ، وهنا نقطة أريد أن استلفت إليها الأنظار ، وهى أن الاستغلال البشع الذى يقوم به الأوروبيون والأمريكيون للناس فى كاتانغا ينفرهم من المسيحية .

(١) هذا الرقم خاص بعام ١٩٨٠ فقط أما الآن فقد ضعف مرات عديدة .

ولكن هذه معارك لا يعرف المسلمون عنها شيئاً ، وفي اعتقادي أنهم لا يريدون أن يعرفوا لكي يظلوا يرددون أنشودة الإسلام الذي يتقدم في كل مكان من تلقاء نفسه بصورة مذهلة ، وهذا هو الكلام الذي قاله أحد الخطباء في احتفالات العيد الألفى للأزهر ، وقد صفق الحاضرون له طويلاً ، وجعلوا يهتفون بعضهم بعضاً عليه ..

وبعضهم قال : إن مجاهل أفريقيا فيها ألوف المسلمين ، وإن طلبة الأزهر من أهالي البلاد يعملون بجد في نشر الإسلام هناك ، وأنا أسمع ذلك وأتأسف لإيمان المسلمين بالأوهام واستراحتهم إلى الأحلام ، فالذي أعلمه علم اليقين أن حوض الكونغو كله ليس فيه داعية إسلامي واحد لا أزهرى أو غير أزهرى ..

وفي تقرير سنة ١٩٨٠ م عن النشاط التبشيري البروتستانتي أقرأ أن عدد المبشرين البروتستانت الذين يعملون في أمريكا اللاتينية ٩٢٥٠ في مقابل ٢١٨٠ مبشراً من الولايات المتحدة وحدها ، وهؤلاء المبشرون البروتستانت يتجهون إلى مواطن قبائل الهنود الحمر في كولومبيا وبوليفيا والاكوادور والبيرو ، ومن هناك يتسلل الألوف منهم إلى البرازيل ، لأن حكومة البرازيل الكاثوليكية لا تسمح لهم بالدخول والعمل ، لأنهم يعرفون أن التبشير عملية دينية في الظاهر ، ولكنها سياسية في الحقيقة .

ثم إننا في عصر يختلط فيه كل شيء . فالدين واللغة والاقتصاد والسياسة شيء واحد ، والمعرفة التي نخوضها معركة واحدة ، ولكنها متعددة الجهات . ورجل التبشير الأمريكي أو الإنجليزي أو الفرنسي رجل سياسة في الوقت نفسه ، وجانب كبير من الأموال التي تنفقها الولايات المتحدة على التبشير يأتي من ميزانية وزارة الخارجية أو وزارة الدفاع ، لأنها كلها معركة أمريكية واحدة .

ونحن نتعجب من ذلك ونقول : لماذا يتحاربون ما داموا كلهم مسيحيين ؟ .. ولكن الحقيقة أن الدين سياسة، وأن الهندي الأحمر الذي يدخل البروتستانتية على أيدي مبشرين أمريكيين سيتكلم الإنجليزية ، ويصبح جزءا من الإمبراطورية الأمريكية .. أما الذي يتنصر كاثوليكا فسيكلم الإسبانية . ويخرج من سلطان الأمريكيين ..

لهذا لا ندهش إذا قرأنا في دراسة نشرتها مجلة « تايم » عن المبشرين الجدد في ديسمبر سنة ١٩٨٢ م أن ١٢٦ مبشرا بروتستانتيا قتلوا في كولومبيا وحدها خلال عشر سنوات ، ومن سنة ١٩٤٨ م إلى سنة ١٩٥٨ م ، وفي نفس الوقت أغلقت الحكومة الكولومبية الكاثوليكية في أمريكا الجنوبية ٢٧٩ مدرسة و ٦٠ كنيسة بروتستانتية .

وقد هدأت الحرب بين البروتستانت والكاثوليك هناك خلال ولاية البابا يوحنا الثالث والعشرين ، ثم تجددت في ولاية البابا الحالى يوحنا بولس الثانى ، ولهذا فإن حكومة الولايات المتحدة غير مرتاحة لرحلات البابا الكثيرة ، وبتحريض منها فى الغالب أعدمت حكومة نيكارغوا ستة من الرهبان المبشرين الكاثوليك عشية زيارة البابا لأمريكا الوسطى ، وكان الامل أن يغضب البابا ولا يقوم بالزيارة ، ولكنه ذهب ، لأن المسألة مسألة حرب وصراع إمبراطوريات ..

ومن أغرب ما نقرأ من أخبار هذا الصراع الدينى السياسى أن راهبين فرنسيين هما فرانسوا جوربو « ٤٠ سنة » ، وارسيد كاميو « ٤١ سنة » حرضا الهنود الحمر فى غابات الأمازون على التمرد ضد الإقطاعيين البرازيليين وعلى الثورة وانتزاع الأراضى ، وعندما ثار الزراع التعساء وأحرقوا بيوت الإقطاعيين هاجمهم الجنود البرازيليون وقتلوا منهم ٤٧ رجلا ، وقبضت حكومة البرازيل على الراهبين الفرنسيين وحكمت المحكمة عليهما بالسجن عشر سنوات ، وقد حاول البابا يوحنا بولس الثانى التدخل للإفراج عنهما

فرفضت حكومة البرازيل ، وبعد ذلك مباشرة أرسلت إحدى جمعيات التبشير الأمريكية البروتستانتية مبشرين إلى المنطقة ومعهم أدوية وأطعمة ونقود ليكسبوا الثائرين للجهة البروتستانتية .

إنها حرب إذن يخوضونها لأنهم يقظون يعملون للمستقبل ، ونحن نبذل جهودا ولكنها لا تذكر إلى جانب ما يبذله الآخرون ، فعدد الدعاة المسلمين في أفريقيا لا يزيد على ثلاثة آلاف ، فأين هذا العدد من ١١٩٠٠٠ ؟ وفي جمهورية أندونيسيا — وهي مسلمة — ما لا يقل عن ٤٠,٠٠٠ مبشر كاثوليكي وبروتستانتي ، وفي جزيرة بورنيو — وهي جزيرة إسلامية داخلية في دولة أندونيسيا — أكثر من ١٠٠٠ مبشر ..

ومع احترامي لكل الجهات المعنية بالدعوة الإسلامية لابد أن أقول إن الجهود الحالية لا تكفي قط لكي نكسب معركة المصير هذه ، من رأيي أن نعتبر هذه المعركة معركتنا الأولى ، وأن نكرس لها أقصى ما نستطيع من جهد لأنها معركة المستقبل ، وإذا جاز لنا أن نتراخى في ميادين أخرى فإن التراخي هنا قاتل ..

وأنا أقول هذا الكلام ونظري متجه إلى الغد ، إلى سنة ٢٠٠٠ م وما بعدها ، ولا أمل عندي في أن يفهمني أولئك الذين لا يعرفون إلا الاحتفال بالماضي لأنهم يعيشون وعيونهم تنظر إلى الوراء^(١) !!!

إننا في عصر تلعب فيه « المعلومات » و « الإحصائيات دورا خطيرا في إدارة المعارك .. وسواء أكانت هذه المعارك عسكرية أم اقتصادية ، أم ثقافية ، فلسوف تجد أن إدارة هذه المعارك تتوقف بالدرجة الأولى على

(١) نحن ومعركة التبشير .. د / حسين مؤنس — مجلة « المجلة »

مقدار ما يعرفه كل طرف عن الطرف الآخر من معلومات تتعلق بأسلوب حياته ، ونمط تفكيره ، ونوع ثقافته ، ومواطن الضعف أو القوة بين أفراده .

ولهذا .. قامت « السى . آى . ايه — C . I . A » فى الولايات المتحدة و (الكى . جى . بى — K . G . B) فى روسيا ، ولهذا انشئت المعاهد المتخصصة فى دراسة نفسية الشعوب ، واهتمت الجامعات بتطوير ودراسة علم الإحصاء ، وحظيت الدراسات التربوية بأوفر نصيب من العناية والاهتمام ، وتطورت صناعة « الكمبيوتر » لتنظيم وتبويب هذا الكم الهائل من الاحصائيات والمعلومات ..

ومن العجيب أن المؤسسات التبشيرية لجأت إلى استعمال هذه الأساليب فى وقت مبكر ، ورسمت خططها فى ضوء هذه الحقائق قبل أن يسمع الناس بشيء اسمه « الكمبيوتر » وفى « الوثيقة السرية » التى بين أيدينا الآن ... أو فى الكتاب الخاص « بخدام الدين المسيحى » كما طبع على غلاف هذا الكتاب ، يقول « صموئيل زويمر » تحت عنوان : « عندما تتكلم الأرقام » :

« ... قال أحد الأمريكان إن الكذب ثلاثة أنواع الكذب المعتاد والكذب الأسود وثالثها الإحصائيات . وكما استعملت الأرقام فى إيراد الحقائق بغلو فاحش أو للتضليل ؟ والأمثلة على ذلك عدة فى كل التقارير ولا يستثنى من ذلك تقارير المبشرين والمرسلين — أما إحصاء الحكومة المصرية للقطر المصرى سنة ١٩١٧ م المطبوع فى مجلدين ضخمين فخلو منها ويرى القارئ النابه من خلال سطور هذين المجلدين الضخمين اللذين تزيد صفحاتهما على الألف عدا .. كلمات بارزة كلها تويخ وتأنيب لبلاده وتواكل القائمين بحمل بشاره الإنجيل إلى مجموع سكان مصر أى أخوتنا وأخواتنا المسلمين ؟ !!

فإلى هذين المجلدين توجه التفات كل مهتم بالعمل التبشيري المصري حتى يدرك بهما حقيقة الحال .

كان « غلادستون »^(١) يجعل من الأرقام قوات هائلة بفضل مقدرته الخطائية العجيبة إلا أننا لا نحتاج إلى موهبة خاصة في الخطابة أو بصيرة جديدة لنرى قصورنا كمبشرين ومرسلين ، كما يظهر ذلك جليا من المقارنة بين تقاريرنا وهذا التقرير المبني على حل المسائل التي لم ننجزها بعد ، وعلى آلاف القرى ومئات الألوف من الناس الذين لم نعبّر إليهم ونعينهم .

ويظهر التقرير أيضا حاجة البلاد إلى التعليم وكيف يجب أن تنهض مصر نهضة حقيقية حتى تكون أهلا لأسمى الفضائل والمجد .

ويحتوى المجلد الأول على تفصيل عن حالة المراكز والقرى بالنسبة لمساحتها وعدد سكانها وعدد مساكنها ، والمذاهب والأديان والأحوال الدينية والعلمية والصحية مفصلا حالة كل إقليم على حدة ، وكم يساعد ويلزم هذا المجلد كل عامل يريد معرفة تفاصيل أحوال وسكان البقعة التي يشتغل بها مهما كانت صغيرة ؟ ولنضرب لذلك مثلا إحدى قرى مركز شبين الكوم — منوفية — المدعوة (عشنا) فإنك تعرف عنها من التقرير البيانات^(٢) الآتية :

عدد أراملها ٢٤٥ ومسيحيوها ٦ فقط ، وليس بها يهودى واحد وبها من المتعلمين ٣٠٢ من الرجال و ١٨ امرأة تستطيع القراءة ، وجملة سكانها ٢٤٦٦ أناث و ٢٥٨٣ ذكور وما هذه إلا واحدة من مئات القرى المحصاة فى ذلك الكتاب ولا يوجد فيها للآن شاهد واحد للمسيح !!
أما المجلد الثانى فيتضمن خلاصة عامة لكل القطر من جهة الحرف والجنسية

(١) رئيس وزراء بريطانيا الذى قال : لن نغلب المسلمين ما بقى فيهم المصحف ، والكعبة ، والأزهر ..

(٢) انظر الاحصائية الخاصة بعدد سكان مصر فى السبعينيات ونسبة المسلمين العددية بالنسبة لغيرهم وستجد تطابقا واضحا بين ما قاله « زويمر » وبين ما نقوله هذه الاحصائية التى تقطع السنة للفترين والمتعصين ..

والتعليم والعمر والمولد والعاهات ، واللغات المتعارفة والمساكن .. الخ، وهذه الجداول الثمانية تساعد الخادم — إذا أعارها قليلا من الوقت والالتفات — على إدراك أحوال مركز عمله الاجتماعية .

مجموع سكان القطر المصرى ١٢٧١٨٢٥٥ منهم ١١٦٢٣٧٤٥ مسلمون و ٨٥٦٦٧٨ أرثوذكس و ١٠٧٥٣١ كاثوليك و ٤٧٤٦٥ بروتستانت ، و ١٤٤٤١ مسيحيون من مذاهب أخرى ، فيكون مجموع السكان المسيحيين ١٠٢٦١١٥ ، أما عدد سكان اليهود فى كل القطر فهو ٥٩٥٨١ ويسرنا أن نعرف أنه لا يوجد بين كل عدد السكان إلا ٨٨١٥ لا ينتمون إلى دين أو مذهب . ففى هذا تختلف مصر اختلافا بينا عن اليابان ، والأشكال المرسومة هنا توضح لنا حقائق هامة تضمنها الإحصاء فالمرجو درسها بدقة ، ومن أهم الجداول جدول الحرف الذى يقع فى ٣٥ صفحة ومنه نجتزئ الحقائق الآتية :

عدد خدام الدين لكل الأديان والمذاهب ٨٦٤٦٨ منهم ٣٨٩ للبروتستانت و ١٠٣٨ للكاثوليك و ١٥٩٣ للأرثوذكس — ومجموع المشتغلين بالطب ذكورا وإناثا بمن فيهم المرضى والمرضات الخ ١٣٠٠٠ — أما عدد المشتغلين بالتربية والتعليم فيبلغ ١٥٦٠٠ ، وأن نظرة واحدة إلى هذا الجدول (جدول الحرف) لكافية للوقوف على سوء حال مصر^(١) إذ بها ١٦٣٨٨٠٢ طفل لا عمل لهم لصغر سنهم وغير ميسور لهم دخول المدارس، ومجموع عدد المتسولين والمتشردين وأهل العهر ١٤٠٠٠ — كل هذه التفاصيل مبينة أمام كل مركز وقرية — !!

أما اللغات الأجنبية المعروفة فى مصر فهى الإنجليزية والفرنسية واليونانية والطلليانية ويهم المشتغل بالتبشير أن يعلم أن عدد الذين يعرفون

(١) أى فى الوقت الذى كتب فيه هذا الكتاب إبان الاحتلال البريطانى .

الإنجليزية لا يقلون عن ١١٧.٠٠٠ والفرنسية ١١٣.٠٠٠ والطليلية ٧٤.٠٠٠ ، وإذا عرف المبشرون ، وخاصة المرسلون ، أن عدد الذين يعرفون الإنجليزية في القاهرة وحدها لا يقل عن ٣٦.٠٠٠ بمن في ذلك ٧.٠٠٠ من النساء تحتم عليهم ألا يترددوا في إقامة خدمات دينية بهذه اللغة كلما أمكنهم ذلك ، ولنا في إقبال العارفين بها على اجتماعات الدكتور « شرود ادى » أثناء زيارته القرية لمصر أقوى مؤيد لهذه الفكرة .

ويجب ألا تغفل الفرنسية في مجهوداتنا الأدبية والتبشيرية كما هو الحاصل من ندرة استعمالها في مختلف الإرساليات ، في حين أن كثيرا من المطبوعات الفرنسية المخلة بالآداب تنتشر انتشارا ذريعا الأمر الداعي إلى زيادة الأسف ..

ويتبين من جدول الإحصاء أن القاهرة عاصمة مصر وأكبر مدينة في أفريقيا ومركز المطبوعات الإسلامية بها من المسلمين ضعف ما بالآستانه منهم وأزيد بكثير مما في أية مدينة أخرى في الدنيا، فلا عجب إذا كان نفوذها يتزايد يوميا ليس في شمال أفريقيا فقط بل في كل الشرق الأدنى أيضا .

وأن جداول عدد سكانها وآثارها (العمارية) ومعاهدها العلمية ومجالس بلدياتها ولغة الممارين فيها ولوحات شوارعها وكيفية معيشة أهلها تبين بأجلى وضوح لدى أدنى تأمل أنها بلدة عريقة في الإسلام وفي أحيائها الخمسة عشر تسود الإسلامية^(١) إلا في حي الأزبكية حيث يغلب العنصر المسيحي ويبلغ سكان القاهرة حسب هذا الإحصاء ٧٩٠.٩٣٩ متوزعين في اثني عشر قسما^(٢) .

وأعظم ما يدهش حالة الأمية فإنها في مصر تنادى بأجهر صوت

(١) يقصد الدين الاسلامى .

(٢) أى : قسم بوليس .

بالحاجة إلى تحسين المرسليات التهذيبية^(١) فإنه حتى في نفس العاصمة يوجد ٦٠ ٪ أميون، مع العلم أنه لا يدرج ضمن هؤلاء الأطفال دون الخامسة وفي كل القطر ١٠ ٪ فقط من الرجال وأزيد بقليل عن ٥ ٪ من النساء يقرعون أو يكتبون .

أما كمية المتعلمين حسب ما هو مبين بالجدول فهي ٥,٣ ٪ للمسلمين و ٢١,٤ ٪ للمسيحيين و ٤٣,٨ ٪ لليهود ولو عُنيت الإحصائية بذكر عدد المتعلمين بين جماعة البروتستانت لكانت النسبة المئوية أزيد مما لليهود .

وفي الجدول رقم ٥ في إحصائية القاهرة تظهر العاهات مرتبة حسب الجنس والسن والدين وتقتطف منها ما يأتي :

مجموع العميان والعمور في مصر ٣٩٤٦٧، منهم ١٠٥٠٠ عميان^(٢) تماما ؟ فإن الرمد الصديدي وغيره من أمراض العيون منتشر في مصر انتشارا فظيما .

أما عدد الأراامل فهو ٤٧٢٧٣ والأطفال دون الرابعة عشرة ٣٢٠٠ ومعدل الساكنين في كل غرفة من غرف القاهرة شخصان !!
إن الإسلام دين يحرم المسكرات بتاتا مع أنه لم يستطع أن يستأصلها من البعض، خصوصا مسلمي أوروبا ، ولكن تأثير التمدين الغربي في مصر والشرق الأدنى وتعذر ضبط تجارة الخمر بسبب الامتيازات الأجنبية — كل هذه ساعدت على زيادة انتشارها بمصر ، ففي ديسمبر سنة ١٩١٩ كان عدد محال الخمر لا يقل عن ٦٦٧ محلا (بخلاف المحال السرية) .

(١) إنشاء المدارس التبشيرية .

(٢) هل يمكن أن نقف مكتوفي الأيدي أمام هذا العدد الضخم من العميان ؟ لماذا لانعلمهم القراءة في الكتب البارزة ليصيروا أداة نافعة غير عاطلة ؟ — رحمة يا قوم بهم وبلادكم — زويمر !!

ومن الإحصاء نرى أن جنود الشر قد بدأ سيلهم ينهمر على مصر بانتظام تتقدمهم نشراتهم ووكلائهم المأجورون يعرضون أسوأ مساوئ التمدن الغربى — كالمطبوعات البذيئة والصور المتحركة المبتذلة والميسر والمضاربات وسباق الخيل وصيد الحمام والعقاقير المخدرة والمسكرات وغيرها مما يسفل ويحط بالمبادئ الأدبية — كما أنه لم يأت عصر كان فيه الناس أشد افتقارا واستعدادا لقبول رسالة الإنجيل والطبقة المتعلمة أكثر ميلا للقيادة الصحيحة كعصرنا هذا .

ولما كان العامل بين المسلمين لا يصادف أى نجاح إذا كان جاهلا لأديياتهم وأفكارهم أو أعمى بالنسبة لنسب وأحوال وحاجات السكان فإننا لايسعنا الآن إلا أن نشكر المولى لأنه كشف لنا حقيقة عملنا التبشيرى ومعطاته وسعة نطاقه ... !!!

وإلى هنا ينتهى كلام « زويمر » فهل صنع المسلمون مثل ذلك ؟

إن من أغرب ما قرأت فى مجلة أسبوعية تصدر فى عاصمة إسلامية عربية كبرى أن هذه المجلة نشرت مقالا لرئيس التحرير يحدد فيه عدد المسلمين برقم يختلف عن الرقم الذى طبع على غلاف هذه المجلة بالخط الملون الكبير !!

أما بقية الصفحات فقد اشتملت على أرقام وبيانات تختلف من صفحة إلى صفحة ! حتى لنكاد نقطع بأن رئيس التحرير لم يقرأ حرفا واحدا مما نشر فى هذه المجلة ، وأن الكتاب والمحررين لم يعرضوا عليه كلمة واحدة من مقالات هذا العدد قبل أن تأخذ طريقها إلى المطبعة ... ! بل نسمع كثيرا من الزعماء والقادة كلاما يناقض بعضه بعضا ، فزعيم يقول : إن عدد المسلمين ثمانمائة مليون مسلم ومسلمة ، وزعيم يقول : إنهم (أى المسلمون) دون الثمانمائة وفوق السبعمائة .. !

بينما يقرر زعيم ثالث : أن عدد المسلمين تجاوز الألف مليون مسلم ومسلمة ..

ولو كان الأمر يتعلق بالأقليات الإسلامية لكان من الممكن قبول هذا « التخييط » أو هذه الإحصائية، نظراً لوجود هذه الأقليات في بلاد غير مسلمة ، ولما تعانيه هذه الأقليات من صنوف العنف والاضطهاد والكراهية ولصعوبة تبين الحقيقة وسط هذه التلال المتراكمة من الأحقاد والضغينة .

ولكن ما عذر هؤلاء الكتاب والقادة حين يكتبون عن الإسلام والمسلمين في بلاد غالبيتها العظمى مسلمة ، وتحكمها حكومات مسلمة وأمامهم وبين أيديهم الإحصائيات الرسمية المعادة ... والمكررة .. ؟

★ ★ ★

في صيف عام ١٩٧١ م أثناء ترددي إلى « لندن » للدراسة فوجئت بلوحات ملونة تملأ محطات « الأندرجراوند — UNDER GROUND » كانت هذه اللوحات إعلانية عن مذكرات (موشى ديان) التي كانت تنشرها جريدة « الصنداي تلجراف THE SUNDAY TELEGRAPH » ، في صفحة من هذه المذكرات استنكر المحرر — أو المسئول عن نشر هذه المذكرات — على « موشى ديان » أن يستعمل في حرب ١٩٦٧ م نفس الخطة التي استعملها في حرب ١٩٥٦ .. ؟ فقال « ديان » ساخراً :

وأى عيب في هذا أو خطأ .. ؟ إن العرب ياسيدى لا يقرءون ، وإذا قرءوا لا يفكرون أو يعملون !!

★ ★ ★

أرأيتم كيف يعمل « المبشرون » ؟ وكيف يفكر أعداء الإسلام ويخططون ؟ وكيف استوعبت إحصائياتهم أى شيء يخطر على بال أى عاقل أو مجنون ... !!

هكذا يكون العمل .. ويكون التخطيط والتدبير المنظم .

أما نحن ... فأدعوكم إلى ما كتبه عالم مصرى جليل عن انحدار مستوى
التعليم فى معاهدنا الإسلامية :

طالب فى السنة الثالثة الثانوية ... لا يعرف فرائض الوضوء ... !

ولا يعرف الأسماء الخمسة فى النحو .. ! ، وسورة « الحجر »
المعروفة فى القرآن تحولت عنده إلى « حجر » من الجرانيت والصخر !!!
إنها الحقيقة المرة .. بل هى الكارثة التى ما بعدها كارثة .. أقرر هذا
وفى الحلق ألف غصة !!
وفى القلب أسى وحسرة^(١) !!!

الترجف إلى ممكنة !!!

(١) الدكتور عبد الجليل شلى — الأمين العام السابق لمجمع البحوث الإسلامية — نقلا عن جريدة الجمهورية
المصادرة فى يوم ١١ / ٥ / ١٩٨٧ م

قَبْلَ أَنْ يَضَيِّعَ السُّودَانُ ؟

السودان هو بوابة الإسلام والعروبة إلى أفريقيا
فلتكن مهمتنا الاحتفاظ بمفتاح هذا الباب .
حتى لا تقوم للإسلام والعروبة قائمة في جنوب
الصحراء الكبرى !

جون جاراج

التمرد الصليبي في جنوب السودان

قَبْلَ أَنْ يَضِيعَ السُّودَانُ ؟

أجل .. قبل أن يضيع .. ويضيع معه الجميع !!! فالؤامرة على هذا الشعب الشقيق ليست وليدة اليوم .. بل بدأت أحداثها منذ حوالى قرن ونصف قرن .

وقد كانت الثورة المهدية أبعد نظرا تجاه هذه المؤامرة ، كما فاضت منشورات هذه الثورة بالتحذير منها منذ الأيام الأولى لهذه الثورة . تقول مجلة العروة الوثقى^(١) :

إن السودانيين لم تلتئم جراحهم من ظلم « جوردون »^(٢) أيام كان حاكما عليهم وقد رسخ في قلوبهم أنه أعدى أعداء الديانة الإسلامية ، فقد طلب وهو فيهم قسسا من السويس لتنصيرهم والقضاء على عقيدتهم ..

فالجنرال « جوردون » كان مبشرا قبل أن يكون حاكما ، وكان في أعماق أعماقه « كاهنا » قبل أن يكون واليا .

وعندما لقي مصرعه على أيدي « الأنصار »^(٣) فقدت الملكة فكتوريا صوابها وكما يقول « ألن مورهد »^(٤) : لقد هرعت إلى بيت سكرتيرها وهى ترتجف وتتحب بعد أن علمت بمصرع « شهيد المسيحية البطل » والقائد الفذ الذى لم يقهر ... !!!

(١) مجلة العروة الوثقى كان يصدرها السيدان جمال الدين ومحمد عبده في باريس .

(٢) الجنرال الإنجليزي « جوردون » كان حاكما على السودان باسم مصر في عهد الخديو إسماعيل .

(٣) الأنصار أتباع المهدي .

(٤) في كتاب « النيل الأبيض » ص ٢٧٥ الطبعة العربية .

• لقد نشر هذا البحث قبل ثلاث سنوات . وهامى الأحداث تؤكد كل ما جاء فيه من وقائع وراء .

وقد حذر « الإمام المهدي » الخديو توفيق من الركون إلى أعداء الله ، والاستعانة بهم في سفك دماء أمة محمد لأنه من كان يؤمن بالله فلا ينبغي أن يأمن لكافر .. ومن رسخ في قلبه أنه « مؤمن » اطمأن إلى نصر الله وتأيده ضد كل عدو فاجر...^(١)

★ ★ ★

إن بلاد السودان .. أو سودان وادي النيل يحتل في حدوده الإدارية ما يقرب من مليون ميل مربع ، وهو فوق ذلك يعادل في مساحته ثمانى دول أوروبية هي السويد والنرويج والدانمارك والجزر البريطانية وإيطاليا وأسبانيا وفرنسا والبرتغال .

كما تقع على حدوده الجنوبية أوغندا ، وزائير ، وكنيا ، وشرقا أثيوبيا وأرتيريا ، وغربا تشاد وأفريقيا الوسطى ، وشمالا جمهورية مصر كما يشترك في الشمال الغربى مع ليبيا^(٢) .

والميزة الرئيسية لموقع السودان أنه يمثل أكبر عمق إسلامى فى أفريقيا كذلك يمثل أكبر وحدة عربية إسلامية حافظت على لغتها العربية وعقيدتها الإسلامية^(٣) ...

هذا الموقع المتميز للسودان يجعله واقعا تحت تأثير مختلف الثقافات والتيارات التى تهب على القارة الأفريقية من شتى المنافذ والاتجاهات ، كما تجعل منه فى الوقت نفسه مصدر إشعاع وحضارة إذا توافرت له الأسباب والإمكانات .

(١) انظر الجزء الثانى من منشورات الإمام المهدي .

(٢) معالم تارىخ السودان . الشاطر عبد الجليل البوصيل — القاهرة — ١٩٥٥ م .

(٣) دراسات فى الجغرافيا البشرية للسودان . د / عبد العزيز كامل — القاهرة ١٩٧٢ م .

ومنذ تفجرت الثورة المهدية أدركت بريطانيا أن استقرارها وتحكمها في منطقة الشرق الأوسط ووسط أفريقيا يتوقف على القضاء على الكيان السوداني واستقلاله^(١). فبدأت تفرض سيطرتها على السودان وبخاصة المناطق الجنوبية لتكون عازلا بين مستعمراتها في وسط وشرق أفريقيا من ناحية ، والعالم الإسلامي والعربي من ناحية أخرى ... !!!

وتنفذا لوصية الجنرال المبشر « جوردون » فتحت بريطانيا الطريق أمام التبشير المسيحي ليبدأ عمله في الجنوب — ولأول مرة — بين القبائل الوثنية الزنجية ، واستمرارا في هذه السياسة التخريبية أنشأت « الفرقة » الاستوائية « لتحل محل الجنود المسلمين الذين كانوا في نظرها بعثة تبشيرية إسلامية ... !!!

ومحاولة فصل الجنوب عن الشمال لم تكن إلا حلقة أو خطوة في سبيل تنفيذ هذه المؤامرة^(٢)..

★ ★ ★

لقد اعتمدت عصابات « التبشير » في دعوتها إلى كراهية المسلمين والعرب إلى أكذوبتين :

أما الأولى فالربط بين الإسلام والرق .

وأما الثانية فالربط بين الإسلام والتفرقة بسبب اللون والعرق .

وكما يقول « جاك مندلسون » إن هذه أوقع أكذوبة يروج لها المنصر أو المبشر ، لأن هذه التفرقة « بدعة » سيئة لم تعرف إلا بين المبشرين وأسيادهم في بلاد الغرب ، كما أن هذه التفرقة لا تزال تمارس حتى يومنا هذا في الكنائس وفي دور العبادة ، وفي اختيار القساوسة والكهنة ، وهذه

(١) النيل الأبيض — ألن مورهد — ص ٢٢٤ .

(٢) دراسات في الجغرافيا البشرية للسودان . دكتور عبد العزيز كامل .

التفرقة هي إلى يومنا هذا « الإنجيل المقدس » الذي يشير به هؤلاء الذين يقولون دائما .. غير الحقيقة ..

وما يقوم به البابا « جون بول » هذه الأيام من إدانة التفرقة والوقوف إلى جانب قضايا الشعوب المظلومة .. إنما هي محاولة ساذجة لنقل « الجبل » الذي تحطمت فوق صخور الكنيسة، ومحاولة لإحياء موعظة الجبل^(١) التي دفنها المبشرون في أغوار سحابة .. !!!

★ ★ ★

وتعتبر مأساة الكاهن الهندي^(٢) متى دي كاسترو نموذجا صارخا لهذه التفرقة وتتلخص هذه القصة — كما ترويها وثائق التبشير — في أن « متى دي كاسترو » كان شابا هندوكيا من ولاية جوا (التي كانت آنذاك مستعمرة برتغالية) وقد تحول إلى المسيحية .

لكن أسقف جوا (البرتغالي) الكاثوليكي رفض رسامته كاهنا .. فما لبث أن نجح في شق طريقة إلى روما ، وبعد سنوات من الدراسة تمت رسامته كاهنا في عام ١٦٣٠ ، وأعيد إلى الهند ليعمل في التبشير بين شعبه . بيد أن أعداءه أقاموا الكثير من العقبات في وجهه ، مما اضطره في عام ١٦٣٦ إلى أن يعود ثانية إلى روما بطريق البر ...

وهناك تمت رسامته مطرانا وأعيد ثانية إلى الهند ، إلا أن مصاعبه تضاعفت منذ لحظة وصوله ، فقد رفض أسقف جوا الاعتراف به مطرانا . وأخيرا لم يجد « متى » أمامه مفر من العودة إلى روما مرة ثالثة ليعرض قضيته بنفسه ، وبعد مجهود عقيم بذل في إقناعه بالذهاب إلى الحبشة ، فإنه عاد إلى الهند مرة ثالثة في عام ١٦٥١ ، وهو ينفث تهديدا ووعيدا ضد

(١) موعظة الجبل إحدى المواعظ الشهيرة في التراث المسيحي .. انظر إنجيل متى . الإصحاح الخامس .

(٢) نقلا عن كتاب « حقيقة التبشير » للسيد اللواء أحمد عبد الوهاب مكتبة وهبة .

البرتغاليين وجميع اليسوعيين ... ولما بدأ « متى » فى إرسال الشكاوى المتلاحقة إلى روما ضد البرتغاليين وما كان عليه أمر الكنيسة فى جوا ، تبين من بحثها أن جزءا من اتهاماته كان صحيحا .

إلا أنه رأى من الحكمة التخلص من المصدر الأساسى للقلق (وهو متى) ولذلك جرد من لقبه فى عام ١٦٥٨ ، وأعفى من وظيفته ، إلى أن توفى عام ١٦٧٧ ..

ولم .. يتم رسم أى مطران هندى إلا فى عام ١٩٣٢ م أى بعد حوالى ثلاثمائة عام من وفاة « متى » المسكين .. !!!

ولقد فطن القادة والمثقفون فى أفريقيا إلى خداع حركة التبشير ، ولذلك انتهزوا كل فرصة للتعبير عن سخطهم وكراهيتهم ، فتراهم يقولون : « حينما يكون للرجل الأبيض اليد العليا ، فإن المبشرين يتقبلون برضاء غريب هذه التفرقة العنصرية .

(وفى حديث مع أحد المبشرين) أشار فلاح ثرى من « كيكوبو »^(١) إلى قمة تل من التلال السوداء بكينيا قائلا : هل ترى الإرسالية التى هناك ؟ إنهم يديرون ملجأ للأيتام ومدرسة للتجارة ومستشفى ، وكان هذا لصالحنا نحن الكيكوبيين .

ولكن هل تعلم أنتى لم أر قط أى قسيس أبيض منهم فى أى اجتماع أو قداس بقريتنا ؟ إذا كانت هذه هى المسيحية فإننا نستطيع الاستغناء عنها .

(١) قبيلة فى كينيا .

ولقد دار حوار بين أحد المبشرين وشاب نيجيرى مسيحي مثقف ،
اشتغل بالتدريس لبضع سنين فى مدارس الإرساليات ، وكان فى بلده واعظا
مرخصا له وشغل عدة منابر للوعظ ، وسافر إلى الولايات المتحدة للدراسة
الجامعية ، ثم عاد إلى نيجيريا ، وكان السؤال الذى طرحه المبشر هو كيف
ترى مستقبل المسيحية كالتزام دينى لنخبة أفريقيا الناهضة ؟
فكان جواب الشاب النيجيرى :

« فى المستقبل القريب جدا سوف تخسر المسيحية نهائيا فى أفريقيا
إنها تخسر فعلا . هل تظن أننى عائد إلى أفريقيا لأظل مسيحيا ؟ كلا ..
وحينا ضغط عليه المبشر « لشرح لماذا يظن أن للمسيحية مثل هذا المستقبل
الضئيل فى أفريقيا ، فإنه انتقد المبشرين وقادة الكنيسة الأفريقية قائلا :

« إن المبشرين البيض الذين جاءوا إلى أفريقيا للتبشير بالإنجيل ، لم
ينصروا شعبهم بعد . يجب عليهم أن يروا الرمد الذى فى عيونهم قبل عيون
جيرانهم .

أنا لا أستطيع أن أفهم لماذا يجب أن تكون هناك تفرقة عنصرية فى
الكنيسة .

إن الكنيسة مشروع تجارى ، ففى الوقت الذى نرى فيه المبشرين
البيض من المتخمين ... نرى عكس ذلك فى القساوسة السود الذين
يعيشون حالة تحت أقدام هؤلاء المبشرين البيض !!..

★ ★ ★

لقد كانت الملكة « اليزابيث » الأولى تاجرة رق ، وكانت شريكة
لأكبر تاجر رقيق فى عصرها واسمه « جون هوبكنز » وكانت السفينة التى
تحمل المخطوفين من أفريقيا اسمها « يسوع » له المجد !!! وكان القسس
ورجال الكنيسة يتقاضون ضريبة عن كل « رأس » ولم يكونوا يسمحون

بإبحار السفن المحملة بالرقيق قبل التسليم والتسليم من يد النخاس الأبيض الذى يدفع هذه الضريبة قبل الإبحار من شواطئ الشحن^(١) ..

والشيء المفرع والمخزى معا .. أن منظمة الوحدة الأفريقية التى تجعل من « أديس أبابا » مقرا لها رسمت فى مقر هذه المنظمة أو فى مدخله صورة رجل أفريقى يحجره رجل عربى إلى حظائر الرق .. !! يحدث هذا فى الوقت الذى تشترك فيه دول عربية كثيرة فى هذه المنظمه ، ويشاهد وزراؤها وروءساؤها هذه الصورة البغيضة دون تدخل من أى أحد .. ودون كشف هذا الزور حتى لايقى لاصقا بالعرب والمسلمين إلى الأبد .

★ ★ ★

لقد بدأت المؤامرة على السودان منذ وقع فى قبضة « التبشير » الذى خططت له بريطانيا بدهائها المعروف ضد الإسلام والشرق ، وكان « غوردون » فى مقدمة جنرالاتها الذين فرضوا على مصر لتنفيذ هذه المؤامرة بعد احتلال بريطانيا لمصر ..

لم يكن الهدف هو جنوب السودان .. إن المؤامرة أخطر من ذلك بكثير جدا .. الهدف هو السودان .. ومصر .. كما أن الهدف هو مطاردة الإسلام . واجتثاث جذوره فى أى قطر .

إن كلمة « أنيانيا » تعنى فى لغة « الدنكا » سم الأفعى ، وقد اختارت الكنائس لحركة « المخربين » فى جنوب السودان هذا الاسم لم تعد هناك أنيانيا ANYANA واحدة . هناك « أنيانيات » ANYANYAS كثيرة . أنيانيا رقم واحد ، وأنيانيا رقم اثنين ، وأنيانيا رقم ثلاثة ، وأنيانيا رقم أربعة .

فى جنوب السودان توجد منظمتان تحملان هذا الاسم . أما

(١) انظر كتابنا حتى لا نخدع . فصل « الجنود » أو قصة الرق على مدى العصور .

الأنبياتان الثالثة والرابعة فاتجهت إحداهما إلى دارفور وبلاد النوبة ..
وتسللت الرابعة إلى شمال السودان من الخرطوم إلى حلفا .. !

هل سمعتم باسم القس « فيليب عباس » ؟ إنه « نوبى » وقع في
الفخ .. وسرى السم في جسمه فبدأ يتحرك في بلاد دارفور والنوبة من
جهة الغرب ..

منذ أشهر لوحظت فتاة تخرج من إحدى الكنائس في مدينة
الإسكندرية .. لقد لفت شكلها نظر ضابط بحرى مسلم .. وحين سألها
عن جنسيتها قالت من النوبة .. فأعاد عليها السؤال بشكل آخر .. :
— أمن نوبة مصر .. أم من نوبة السودان .. ؟
قالت بصوت قط أجش النوبة فقط !!!

هذه الإجابة العابرة قد لا يدرك خفاياها أحد .. ولكنها تعنى الانفصال عن
كل من السودان ومصر . إلى الأبد .. ؟!

وتعنى التأمر والتخطيط لتنفيذه في أقرب وقت ، وفي أحسن الفروض فهي
ظاهرة تدل على مدى ما رسخ في قلب هذه الفتاة من الكراهية والحقد ..

إن البابا جون بول الثانى يطوف العالم الإسلامى شرقا وغربا وأول
مايفعله بعد هبوطه من الطائرة أن يختر ساجدا ليقبل الأرض داعيا إلى السلام
والحب ... !!!

إن السذج فى العالم الإسلامى أكثر من تسعة وتسعين فى المائة ..
فهذا المنظر يثير فى القلوب نشوة خاطفة ويخطف أبصار « المغفلين » من
أبناء الإسلام والعروبة .

هل منكم من يحفظ قصيدة « الديك والثعلب » ؟!!
إنها قصيدة تذكرنا بما يجب أن يكون عليه المسلم من اليقظة والحذر فى
مواجهة هذا الشر القوى المتغلب . !

تقول هذه القصيدة :

ظهر الثعلب يوما * في ثياب الواعظينا
ومشى في الأرض يهدى * ويسب الماكرينا
ويقول الحمد لله * إليه العالمين
يا عباد الله توبوا * فهو كهف التائبين
واطلبوا الديك يؤذن * لصلاة الصبح فينا
فأتى الديك رسول * من إمام الماكرينا
عرض الأمر عليه * وهو يرجو أن يلينا
فأجابه الديك عذرا * يا أضل .. المهتدينا
مخطيء من ظن يوما * أن للثعلب ديننا

فهل يوجد بين مسلمي اليوم .. من يملك حصافة هذا الديك ؟
أو حتى بعد نظره في التفرقة بين العدو والصديق ... !!!
لقد اختير « جنوب السودان » كرأس حربه ، ولكن هل تعرفون كم عدد
المسلمين والمسيحيين في هذه المنطقة ؟ .
إن عدد المسلمين في جنوب السودان هو الأكثر من أى دين آخر ...
أما الباقون فوثنيون يعبدون الطوطم والطبيعة والساحر !!!
ولكن المسلمين فقلوا قيمتهم بأيديهم ... ومكنوا عدوهم من رقابهم
وإلا فماذا تفسر استبدال إسرائيل خمسة آلاف مسلم وعربي بطيار يهودي
واحد .. !!!

وأذكر في أول مؤتمر لجمع البحوث الإسلامية — وكان ذلك في شهر
شوال ١٣٨٣ هـ — مارس ١٩٦٤ م — أن التقيت بزعيم سياسى
سودانى .. لقد وجدته منهمكا في السياسة . حائرا بين دروبها الملتوية
المظلمة . عازفا على نغمة التقدم والرجعية ..

كان لقاءنا عابرا في مدخل إدارة الأزهر وكان مما قلته وأذكره بالضبط :
— أعتقد أن « جهاد الوقت » بالنسبة للسودان إنما هو في حشد
كل الطاقات لمواجهة الخطر التنصيري الذي بدأ شره يستفحل ... لقد
أشاح الرجل بوجهه عنى بدون قصد ! ثم هرع مسرعا إلى داخل المؤتمر
ليلقى بحثا عن « عوامل انتشار الإسلام في العالم » الذي لما يولد بعد !!!
وقد شارك معظم الحكام والزعماء في هذا التساهل ، وانشغلوا جميعا بتوزيع
المناصب وتبادل الحكم الذى مازال يتعرض للبراكين والزلازل .. !!

قبل أن يضيع السودان ..
أى والله .. قبل إن يضيع ونضيع .. هل تريدون مزيدا فوق ما
قلت ؟ .. هاكم الأدلة التى تقصم ظهر « الجبل » وتجعله يصرخ ويستغيث
من هول ما سوف يتعرض له السودان فى المستقبل .
لقد تم التغلغل الكنسى فى السودان عبر ثلاث مراحل تاريخية . لكل
مرحلة منها سماتها ومميزاتها . إذ إن الهيئات الكنسية تتطور وتتغير وتكيف
مع الأوضاع بسرعة مذهلة لتحقيق أغراضها وتوطيد أقدامها ونفوذها^(١) .
المرحلة الأولى :

بدأت فى النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادى : وقد مهد
لذلك الحكيم التركى حيث استغلت السياسة التبشيرية ظروف تدهور
الخلافة العثمانية وضعف دولة محمد على بمصر ووقوعها تحت تأثير الدول
الأوروبية .

فسعت لإيجاد موضع قدم لها فى السودان تحت حماية الحكام
والمكتشفين الأوروبيين الذين استعانت بهم الخديوية فى مصر لإدارة السودان
(صمويل . بيكر . سلاطين باشا . غوردون الخ ...)

(١) نقلا عن كتاب « التبشير المسيحى فى العاصمة المثلثة » حسن مكى .. ص ٢ وما بعدها .

وقد استمرت هذه المرحلة حتى قيام الثورة المهدية في عام ١٨٨١ .
وفي عام ١٨٨٥ وبعد فتح الخرطوم تم إبعاد كل التأثيرات الكنسية عن
السودان .

المرحلة الثانية :

ظل السودان خاليا من التأثيرات الكنسية حتى مطلع هذا القرن
وبدأت مرحلة جديدة بعد ما أعيد إخضاع السودان للسياسة الإنجليزية
المصرية وتحت إدارة السردار كنشتر وونجت باشا ، اللذين رفضا في بادئ
الأمر السماح بالتبشير في شمال السودان . خوفا من ردود الفعل في دولة
حديثة العهد بثورة إسلامية . ولكنهما ما لبثا أن تنازلا عن ذلك وعلى
الأخص بعد مجيء الأب ليوقلاين قوينى (LIOVELLYN H . GGWYNNE)
يمثل الكنيسة الإنجليزية في عام ١٩٠٠ ويعتبر قوينى مؤسس العمل التبشيري
الحديث في السودان .

المرحلة الثالثة :

تزامنت هذه المرحلة مع تأثيرات الحرب العالمية الثانية وظهور الوعي
القومي الحديث في السودان . حيث أحدثت حركة الحرب تغييرا نوعيا
في حركة المجتمع السوداني بظهور الإذاعة وانخراط أبناء المناطق المتخلفة في
الجيش وتدفعهم على الخرطوم . كما تنوعت في إطار هذه المرحلة استراتيجية
التبشير مع التطور الدستوري للبلاد إبتداء من ظروف الحكم الذاتي
والاستقلال مرورا بمحاولات الحكومات الوطنية المتعاقبة في البناء
والإصلاح .

ويمكن القول إن المرحلة الأولى (١٨٤٨ — ١٨٨٥) كانت مرحلة
الاستكشاف وإجراء الدراسات والتعرف على المنطقة وشعوبها وبذر البذور
وتحديد الأولويات والمرحلة الثانية (١٩٠٠ — ١٩٣٩) كانت مرحلة

البناء المتواصل لتحقيق الأهداف المرسومة والتي عبر عنها ترمينجهام (١)
أسقف الكنيسة الإنجليزىة فى الأربعينيات حيث قال :

(With the development of the christian church in the South, we in the Sudan are faced with the imminent meeting of a Sudanese christianity and a Sudanese Islam. That the church of the South freed as it is from a race problem, though there being a white settlement, will be a favourably pleased when it becomes the official religion of the South.

It is our task in the north to prepare for the day, we shall seek :

1 - To establish christian centres in all border lands areas where Islam is in contact with paganism .

2 - To establish christion centres in the lands of intrenched Islam so that christianity of the South will have points of contacts when it flows northwards .

وترجمة ذلك : إنه بتطور الكنيسة المسيحية فى الجنوب . فإننا مواجهون باللقاء المرتقب بين المسيحية السودانية والإسلام السودانى . إذ بتحرر كنيسة الجنوب من عقدة العرق — بالرغم من وجود استيطان أبيض — فإنها ستشعر بغبطة عندما تصبح الديانة الرسمية للجنوب . وأنه لمن واجبنا فى الشمال الإعداد لذلك اليوم وسنسعى إلى :

١ — تأسيس مراكز مسيحية فى كل مناطق الأراضى الحدودية التى يتصل فيها الإسلام بالوثنية .

٢ — تأسيس مراكز مسيحية فى ديار الإسلام حتى تصير للمسيحية فى الجنوب نقاط ارتكاز حينما تندفع فى اتجاه الشمال .

وقد عرفت هذه السياسة بسياسة طرد الإسلام عن مناطق السودان غير المسلمة . وربط المسيحية الزاحفة من الجنوب بالمسيحية المراد ترسيخها فى مناطق الغرب والشمال . !!!

(١) Spencer Trimingham. The Christian Approach to Islam. Oxford. U.P.

أما المرحلة الثالثة : فقد تميزت بالتركيز على العمل في الخرطوم لأنها قبله للجماعات غير المسلمة بفعل ظروف الحرب وانتشار المواصلات وطلبا للعمل . وقد تم تغيير نوعى فى أسلوب العمل المسيحى ، إذ ظهرت بيوت الضيافة وأندية الجنوبيين . كما توسعت الكنيسة فى العمل الاجتماعى والتعليمى بقصد اجتذاب أكبر عدد من الجنوبيين وأبناء النوبة ولا تزال هذه الاستراتيجية نافذة حتى يومنا هذا .

وكخطوة « عملية » لتنفيذ هذا المخطط ، بدأ العمل على زرع الكنائس والمدارس على هذا النحو الذى يراه القارىء فى مدينة « الخرطوم » فقط .
أولا : المدارس الكاثوليكية :

هناك حوالى ٢٤ (أربع وعشرون) مدرسة كاثوليكية صباحية ومسائية ، ومعظم الطلاب والدارسين فى هذه المدارس من المسلمين من البنات والبنين .

ثانيا : مدارس الإرسالية الإنجيلية :

يوجد فى مدينة الخرطوم ٨ (ثمانى مدارس) تابعة لهذه الإرسالية وللغرض نفسه الذى تمارسه المدارس الكاثوليكية .

ثالثا : مدارس الإرسالية الأسقفية :

وقد تخصصت هذه الإرسالية فى تعليم البنات فقط .. ! ومجموع المدارس التابعة لهذه الإرسالية ٧ (سبع) مدارس ولا تزيد نسبة المسيحيين منهم على ٢٧ ٪ (سبع وعشرين فى المائة) ، والباقيون مسلمون !

رابعا : مدارس الكنيسة القبطية (أرثوذكس) :

تقع معظم هذه المدارس فى حى المسالمة . شرق شارع الشنقيطى الذى يعتبر مركز نشاط الأقباط . إذ فيه كنستان هما الكنيسة القديمة مارى جرجس والجديدة مارمينا ودار رابطة الشباب القبطى والمقبرة القبطية . وهذه المدارس تعمل بالمنهج المصرى .

ويطغى عنصر الأقباط والمسيحيين ، على معلميا . حوالى ٧٠ ٪ من طلابها من المسيحيين وبها تتركز أكبر نسبة من المسيحيين مقارنة بغيرها من المدارس .

خامسا : مدارس الجاليات :

لبعض الجاليات المسيحية مدارسها الخاصة وهي تبدأ بالروضة وتنتهى بالثانوى العالى وأهمها مدارس الجالية الأرمنية واليونانية ولم يعرف لهذه المدارس تاريخ تبشيري . وهناك مدارس البعثة المصرية وهي مدارس تبدأ من الروضة وتنتهى بجامعة القاهرة فرع الخرطوم وتستخدم المنهج المصرى ولا علاقة لها بالتبشير اللهم إلا باعتبار أن طائفة من المعلمين بها من الأقباط .

وتقع هذه المدارس الكنسية فى أحسن المواقع بالعاصمة وتمتع بالكثير من الامتيازات ، وقد حازت هذه المواقع من أيام الاستعمار البريطانى حينما كان التعليم من صلاحيات الكنيسة . ولم يحدث مراجعة فى أمرها طيلة أيام العهد الوطنى ، وتقوم هذه المدارس بدور مزدوج . فبينما تقدم خدماتها للطبقة العليا من المجتمع ضامنة بذلك تيسير أعمالها تركز فى نفس الوقت على أبناء الجنوبيين والنوبة والوافدين وتمارس فى وسطهم نشاطا تبشيريا مركزا . وقد ساعد ضعف مستوى التعليم فى المدارس الحكومية وعدم استقراره على زيادة الإقبال لتلك المدارس ، مما جراً إدارتها على اتخاذ سياسات تبشيرية لم تقتصر على أبناء الجنوب ومناطق النوبة بل تجاوزتها إلى الأغلبية المسلمة من التلاميذ ، ولو أن التبشير وسط هؤلاء يتم بصور خفية وغير مباشرة ، كما أن منهج الدراسة فى هذه المدارس يقوم على وضع مادتي اللغة العربية والتربية الإسلامية على الهامش باعتبار أن طلاب هذه المدارس يمتحنون لشهادات أجنبية تؤهلهم لدخول

جامعة الخرطوم وغيرها مما يعطيهم ميزة على أقرانهم في المدارس الحكومية . إذ إن مواصفات الشهادات الإنجليزية لم تتغير كما تغيرت الشهادة — السودانية والتي يتطلب دخول الجامعة إحراز نسب عالية فيها^(١) .

ولقد كان من أهداف المؤسسات التبشيرية تغيير الطابع الإسلامى للعاصمة فمدينة أمدرمان — العاصمة الوطنية — التى أسسها الامام محمد أحمد المهدي عمدت الإرساليات إلى تغيير طابعها بالكنائس الكثيرة التى أقامتها فى حى الملازمين والمسالة ومدينة الثورة . وذلك بالإضافة إلى عدد كبير من الأندية المسيحية والكنائس العشوائية والمدارس التبشيرية فى قلب المدينة ووسط الأحياء السكنية . واليوم فإن مسلات كنائس جرجس ومرمينا والكنيسة الإنجيلية وكنيسة أمدرمان تكاد تطفى على مآذن المساجد . والغريب أن عدد الكنائس وحجمها يفوق بكثير عدد المسيحيين فى تلك المناطق . !!

أما فى الخرطوم فيكفى أن عدد الكنائس فى الخرطوم القديمة يفوق عدد المساجد . إذ توجد أربعة مساجد هى مسجد القوات المسلحة ، ومسجد الجامعة ، ومسجد فاروق ، ومسجد الخرطوم الكبير ، بينما نجد من الكنائس كاتدرائية القديس متى وكنيسة كمبوني والكنيسة الأسقفية فى قصر الشعب (وقد حول مقرها أخيراً لظروف أمنية وإن ظلت تكسب المكان طابعاً كنسياً) وكنيسة السيدة العذراء وكنيسة القديس فرانسيس وكنيسة فيللا جليدا . وثلاث من هذه الكنائس تطل على النيل الأزرق . وليس هناك مقارنة فى فخامة مبانيها ونظافتها بالنسبة لمساجد المنطقة وكذلك الأمر فى الخرطوم بحرى تطل بعض كنائسها على النيل الأزرق وتجاور جامع بحرى

(١) المصدر السابق ص ١٢ .

الكبير وتتفوق عليه في العلو والجمال الهندسى . وهذا يعنى أن العاصمة
المثلثة صار يطغى عليها الطابع الكنسى فى عمارتها بالرغم من أن الأغلبية
الساحقة من سكانها مسلمون . مما يعطى انطبعا خاطئا للوافد والزائر !

كما أن كثيرا من المؤسسات الكنسية كمدارس اللاهوت والأندية
المسيحية تحتل مواقع استراتيجية هامة . فمثلا النادى الكاثولىكى يطل
مباشرة على مطار الخرطوم وهو أول مبنى خارج المطار يقع عليه نظر
القادم . وقد تحصلت الكنيسة الكاثوليكية على قطعة أرض مساحتها مائة
ألف متر مربع بجوار المطار الجديد بالخرطوم بحرى لتقدم ذات الانطباع .
كما أن هناك ظاهرة جديدة ألا وهى ظاهرة الكنائس العشوائية التى أخذت
تقوم دون تصديق فى المناطق السكنية كأمدة جنوب وأمدة شمال وفى مدينة
الثورة وفى حى كوبر وحفاية الملوك والاماب بحر أبيض والعزوزاب والتى
بلغ عددها ستا وعشرين كنيسة عشوائية .

وقد عمدت الكنيسة فى السنين الأخيرة إلى القيام بنشاط ضخم فى
مجال التبشير وتوزيع المطبوعات وإقامة معارض الكتب المسيحية وبأسعار
رمزية فى الجامعات وعلى البواخر التى تقوم برحلات نيلية مجانية ترفيهية .
كما عمدت إلى تجنيد أعداد كبيرة من أبناء المناطق المتخلفة كباعة كتب فى
أركان ميدان الأمم المتحدة وأسواق بحرى وأمدرمان . كما يقوم هذا النفر
بتوزيع هذه الكتب أحيانا بالجنان وأحيانا بأسعار رمزية على الأسر والأطفال
فى مناطق الأطراف والأحياء الشعبية . وهى أنماط مختلفة من الكتب . فمنها
أدب الأطفال والقصص وقصص الأنبياء ، كما وردت فى أناجيلهم بالإضافة
إلى الكتب الفكرية التى تحارب الإسلام وتشكك فى عقائده وتسبب النبى
محمد ﷺ ، وقد انتهت سلطات الأمن لهذا النشاط . فقامت أخيرا
بإغلاق دار (الشبيبة المسيحية) وصادرت ما فيها من كتب تهجم على
النبى ﷺ وتشكك فى الدين الإسلامى ، وتشير الشبهات حول موقفه من
المرأة والرق .. إلخ ، وقد وجدت بها مئات الآلاف من الكتب والغريب

فى الأمر أن تلك الدار كانت تعمل لسنوات دون تصديق من أى جهة فى الدولة وظل يديرها عدد من الشباب الألمان^(١) .

والأمر المحزن أن الحكومة السودانية منذ عهد الاستعمار تعامل الكنيسة معاملة خاصة وتميزها على بقية المؤسسات الاجتماعية والدينية المماثلة ، فالسفر على خطوط السكة الحديد يمنح للعاملين فى الكنيسة بنصف القيمة وكذلك العلاج . أما الاعفاءات الجمركية فقد شملت وكالات الإغاثة المسيحية التبشيرية ومجالس الكنائس وهيئاتها . بل إن هذه التسهيلات والاعفاءات دفعت الكنائس لإقامة شركات ومؤسسات حتى تستفيد من هذه الاعفاءات . وتستطيع الكنائس اليوم وحسب الاتفاقيات الواردة تحت المادة (١٩٠) (١) (أ) مع مدير الجمارك إدخال ما تريد إدخاله من أثاثات وعربات وناقلات وطائرات ومعدات ومشتقات بترول ووسائل اتصال ومواد بناء وملابس ومأكولات عن طريق أكثر من ثلاث عشرة مؤسسة . وبالرغم من قانون الجمارك الذى يمنع بيع هذه المواد المعفاة من الجمارك فإن بعضها يصل الأسواق ويباع بسعر تجارى يدر عائدا طيبا على بعض المؤسسات التبشيرية فتستغله فى تكثيف نشاطها التبشيرية .

★ ★ ★

ماذا يعنى هذا كله ؟

يعنى التآمر على السودان بكل ما تمثله هذه الكلمة .. تآمر يستهدف الإسلام كعقيدة ، وتآمر يستهدف السودان لإخراجه من حظيرة الإسلام والعروبة ، وتآمر رُسِمَتْ خططه وخطواته لتنفيذ هذه المؤامرة بأبعادها الخطيرة .

(١) المصدر السابق ص ١٧

والمأساة أن أكبر حزينين سياسيين في السودان لهما صبغة إسلامية ..
ولكن هذه الصبغة « الإسلامية » توارت واختفت في « سراديب » السلطة
والحكم وانشغل الساسة والقادة عن هذه الكارثة التي لن تبقى على أحد
حين تقترب ساعة « الصفر » وحين يقترب « جون غارانغ » من الخرطوم
على صهوة جواد ليفرض على الجميع شروط الصلح !!!

إننى خائف على السودان .. وهو خوف يسانده الواقع والتجربة ،
وتؤيده الظواهر الكثيرة المتقلبة ، وقبل أن يضع السودان لابد من التحرك
بسرعة ، والتصدي لقوى الشر التي تمكنت منه في كل ناحية .. واستشرى
خطرها في « الخرطوم » العاصمة ...

وفي هذا الحوار الذي أجرته مجلة « الحوادث اللندنية » مع الفريق
محمد سوار الذهب — قبل تنازله عن السلطة — تنكشف أبعاد هذه المؤامرة
التي توضحها هذه الإجابات وهذه الأسئلة :

س : إن البيانات والمنشورات التي صدرت عن حركة التمرد أظهرت
وكان السودان بات مستهدفا في عروبه وائتمائه الإسلامى ، عبر دعوة
التحريض على « تخليص السودان من حكم الأقلية المسلمة في الشمال »
هل لديكم إيضاحات معينة في هذا الصدد ، وما مدى خطورة هذه
الدعاوى ؟!

ج : هناك حقيقة كبرى في هذا الكلام ، من حيث التوجه العنصرى
الذى أظهرته طبيعة الحركة المتمردة ، وأهداف المخططين لها .

فالهدف الحقيقى لهذه الحركة ، كما تظهر التحقيقات المستمرة ، هو
تغليب العنصر الزنجى الأفريقى المحض ، وإبعاد العناصر العربية المسلمة كافة
من السودان ، والقضاء عليها ، فكما يتصور هؤلاء السودان هو فقط

للعناصر ذات الأصول الأفريقية ، وهذا المنطق غير مقبول ومرفوض ، ويستحيل حتى مجرد التفكير فيه .

س : هناك تساؤلات كثيرة عن سر توقيت إثارة هذه الدعاوى العنصرية ، في الفترة الانتقالية الحرجة التي يمر بها السودان ، ويعتقد مراقبون أن تفجير هذه « القنابل الزمنية » مرده إلى مخاوف حقيقية لدى السودانيين غير المسلمين ، بعد بروز واضح في توجهات السودان الإسلامية منذ تطبيق الشريعة .

فهل تعتقدون أن المحاولة الأخيرة كان مبعثها الخوف ودافعها الحصول على ضمانات ، أم أن الأهداف الحقيقية أبعد من ذلك ؟

ج : أتصور أن ما حدث في القوات المسلحة من مقدمات حركة تمرد ، كان مجرد صدفه ، وليس من المناسب القول إن في السودان اتجاهات تغلب عليها وتحركها المشاعر الدينية المحضة . فحتى الأحزاب التقليدية ذات التوجهات الإسلامية تتميز بسماحة سلوكها واعتدالها ، وإذا ما طالب السودان بتطبيق الشريعة فلأن الغالبية العظمى من أبنائه هي من المسلمين ، والسوداني معروف بتعلقه بتعاليم دينه .

س : السودان من حيث خصوصيته العرقية والمذهبية يمكن اعتباره ثغرا عربيا ومسلما ، في موقع متقدم من القارة الأفريقية . فإذا ما استمرت الموجه العنصرية التي أشرت إليها . وتكررت المحاولات ، هل سيعمد السودان إلى مناقشة هذه المستجدات في إطار عربى أو إسلامى . أم أنه سيكتفى بمعالجة الأمور داخليا ؟

ج : في المقام الأول ، لابد من معالجة هذه المستجدات الخطيرة داخليا، وإذا سمح لهذا التيار المعادى للعروبة وللإسلام . بأن ينجح ، فلا شك أن الخطر يهدد الأمة الإسلامية بكاملها ، فالسودان ، كما ذكرت ، ثغر عربى وإسلامى متقدم في قلب القارة الأفريقية ، ولا غضاضة في أن يهتم الأخوة العرب فيشاركونا الإحساس بخطورة الأوضاع ، في حال

استمرار هذه الهجمة العنصرية ضدنا ، واحتمال مناقشة خطورة هذه الأوضاع في إطار الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامى .

س : البيانات الصادرة عن القوات المسلحة أظهرت أن العقيد جون غارانغ أحدث تغييرا نوعيا في استراتيجيته ، عبر توسيعه رقعة المعارك باتجاه الشمال والغرب ، والبيانات الصادرة بعد محاولة التمرد الأخيرة في الجيش ، أظهرت وكأن قوات غارانغ حاولت الالتحام مع تحركات « حملة المظالم » في جبال النوبة والغرب .

فهل استراتيجية « الكماشة » هذه تهدف إلى الالتفاف على الخرطوم ، بهدف فرض الحلول المناسبة لها ؟

ج : الكلام صحيح عن الاستراتيجية الجديدة التى توسع رقعة العمليات العسكرية صعودا باتجاه الشمال ، والاستنتاج فى محله ، هذه النقلة النوعية الجديدة تتماشى وتنسجم مع أهداف العقيد جون غارانغ التى صرح عنها فى أكثر من مناسبة ، وهى حكم السودان بشماله وجنوبه فى إطار نظام شيوعى ، وهذا لا يحتاج إلى دليل ، وكل الأدلة موجودة فى أدبيات حركة التمرد التى يترعّمها العقيد جون غارانغ منذ قيامها ، وبالتالى فإن استراتيجية الكماشة كما تحدثت عنها هى أيضا ذات صبغة شيوعية ، ومع الأسف فإن أهدافها تجد قبولا لدى جهات سودانية متمية إلى هذا الاتجاه^(١) .

ولابد من القول إن جهات خارجية معروفة بانتمائها العقائدى اليسارى كانت ومازالت تقف مع العقيد غارانغ ، وتمده بالأسلحة التى استخدمها فى عملياته الأخيرة .

س : يقول مراقبون إن النقلة النوعية فى استراتيجية حركة التمرد

(١) الحزب الشيوعى السودانى يقف وراء حركة التمرد لأن الكفر هو القاسم الوحيد المشترك

السوداني تهدف في المدى البعيد إلى فتح أقيّة على حملة دعاوى مذهبية مشبوهة في داخل مصر ، بحجة بروز التيار الديني هناك ، ومطالبة هذا التيار بتطبيق الشريعة الإسلامية .

فهل تعتقدون أن استراتيجية الكماشة في طرفيها الجنوبي والغربي تشكل خطراً على مصر أيضاً ، وتهدر موزاييكها (تنوعها) السكاني ؟
ج : بما أن السودان يمثل عمقا حيويًا مهمًا للشقيقة مصر ، فإن كل ضيم أو خطر يصيب السودان ، لا سمح الله ، لا بد أن يقلق الأخوة في مصر ، ويكون مدعاة لانتباههم وعنايتهم .

والخططات بعيدة المدى للحركة العنصرية ، الملتحمة مع حركة التمرد في الجنوب ، لا يستبعد أن تترصد بأي بلد عربي مسلم وأفريقي يتميز بمواصفات حضارية تعددية ، تصبح ذات خطورة إذا حاولت جهات مشبوهة النفاذ منها إلى أمن البلد ، ووحدة ترابه وسكانه .
أحيانًا ، يغرق المحللون في التشاؤم ، مع أن ما تكشفه التحقيقات أولاً بأول قد يحرض على ذلك ، ويفترض بنا وبكل بلد عربي ومسلم الحذر واليقظة والانتباه^(١) .

★ ★ ★

هذه هي أهداف المؤامرة كما يقول الفريق سوار الذهب مؤامرة ضد الإسلام ..

ومؤامرة ضد العروبة ..

مؤامرة تستهدف السودان كله شماله وجنوبه وشرقه وغربه ..
مؤامرة لن تتوقف حتى يتوقف « قلب السودان المسلم » عن النبض وحتى يقطع صلته بالإسلام والعروبة في الشمال والشرق .. !!

(١) مجلة الحوادث — ٢٥ / ١٠ / ١٩٨٥ م .

وبالرغم من « الصبغة الماركسية » التى تظهر فى منشورات حركة التمرد فإن الأمر ليس بهذه السهولة .. وبهذه البساطة ، فالأفغى الصليبية تجيد تغيير جلدها حسب كل حالة ، كما تجيد تغيير تكتيكها وأسلوبها حسب كل مرحلة .

« فجون غارانغ » تعلم فى مدارس الكنيسة ، وحصل على الدكتوراه من أمريكا ، وأمريكا — كما يعرف الجميع — تجيد صناعة العملاء ، كما تجيد صناعة « المكياج » !!

فلا مانع من أن يكون العميل « شيوعيا » يؤله ماركس أو بوذا ..
يقدر « بوذا » وكونفشيوس .

المهم أن ينفذ المخطط ، وأن يلتزم بالتعليمات التى تأتية من قضاة « محاكم التفتيش » الذين يترصدون بالإسلام والمسلمين كل مرصد ، والذين لا يزالون أحياء فى لندن وباريس وواشنطن ..

انظروا فيما حولكم هنا وهناك فى أى بلد عربى وأى بلد مسلم ستجدون دعاة الإلحاد والعلمانية كلهم من خريجي جامعات الغرب . بل ستجدون شيوعيين تعلموا فى جامعات أمريكا التى تحارب الشيوعية فوق أى أرض .

إن الغرب لا يخاف الشيوعية .. لأن الشيوعية فى النهاية « صناعة أوروبية » ولا مانع عنده من تمكين لينين وماركس .. إذا كان الخيار بينهما وبين دين محمد ؟ !!

فالشيوعية أمرها سهل ، والقضاء عليها مسألة « تكتيك » ووقت ، أما الإسلام فهو الخطر الذى يرتجفون من ذكر اسمه حتى على سبيل الافتراض والوهم .

★ ★ ★

في كتاب « جنوب السودان في مائة عام » يقول المؤلف :^(١)

« كان استمرار حركات الانفصال في الجنوب وقدرة القائمين عليها في التحرك داخل السودان وخارجه داعيا للتساؤل عن السر الذي يكمن وراء هذا الاستمرار ؟ وكيف أنه ظل قائما منذ عام ١٩٥٥ ، وهي السنة التي قام فيها التمرد ، وما زال يواصل عمله ونشاطه ، وينفذ المخطط الاستعماري الذي رسم له بإحكام وقد جاء الرد على هذه التساؤلات في المؤتمر الصحفي الذي عقد في الخرطوم بعد انقلاب ٢٥ مايو بشهور قليلة وأوضح المسئولون فيه أسرار وقوف بعض المنظمات الكنسية والهيئات في الخارج وراء حركة الانفصال .. يمدونها بالمال والتأييد الأدبي ويساندونها إعلاميا ، وكشف المسئولون عن حقيقة هذا الأمر وهم يستندون إلى وثائق رسمية .

ومن هذه الهيئات التي أعلن أنها وراء حركة الانفصال في جنوب السودان . اتحاد الطلاب المسيحيين البروتستانت بجامعة بون بألمانيا الغربية .. فقد جمع الطلاب الذين ينتمون إلى هذا الاتحاد تبرعات من المواطنين تحت رعاية الكنيسة .

كما فتح حساب لهذه التبرعات في البنك التجاري بعاصمة ألمانيا الغربية تحت رقم ٢ / ١٠٦٧٦ .

كما أسهم قساوسة الكنيسة الكاثوليكية الرومانية بإيطاليا بقسط موفور في النشاط لدعم حركة الانفصال في جنوب السودان ، وكان أغلب قساوسة هذه الكنيسة من الذين باشروا أعمالا سياسية وتخريبية في الجنوب وصدر القرار بطردهم من السودان في عام ١٩٦٣ .

(١) دكتور محمد المعتصم .

ومن الأسماء التى أعلنتها الحكومة السودانية وهى تبرهن على اشتراك هؤلاء القساوسة فى أعمال المعونة للاتفصاليين . أسماء ثلاثة قساوسة بالذات كانوا يعملون فى مديرية بحر الغزال وهم :

DOMINIC FERRAR

١ - البيشوب دومنيك فيرايرا

EDUARD MASON

٢ - الأب ادوارد ماسون

ALFONES ROSSI

٣ - الأب الفونس روزى

وقد نشروا فى الفترة من ١٥ مايو عام ١٩٦٩ مقالات عديدة بالمجلات المحلية ضد سياسة الحكومة السودانية تجاه الجنوب كما نشطوا فى جمع التبرعات من بعض الدول الكاثوليكية الأوروبية ومجموعة الدول الاسكندنافية .

ثم جمعية الدعم الأفريقى بألمانيا الغربية التى أسسها عام ١٩٦٤ طبيب يدعى « لوبا » وأنشأ فرعاً لها بمدينة فرانكفورت وآخر بمدينة كولون بألمانيا الغربية - وفتح لها صندوق توفير بالمدينة الأخيرة تحت رقم ٦٩٩٩ ثم أنشأ فروعاً لها بمدينة كراكاس وميونخ وهامبورج لتواصل دعمها للاتفصاليين .

وهناك لجنة العمل « بيافرا السودان » وهى إحدى المنظمات الكاثوليكية بألمانيا الغربية وقد عثر البوليس الألمانى لديها على كثير من الوثائق والمنشورات تم إعلانها فى المؤتمر الصحفى فى الخرطوم .

أما منظمة المساعدات الألمانية والكنيسة الكاثوليكية فقد استعانت بمجموعة من الأفاقين والمغامرين ليمدوها بمعلومات عن حالة أبناء الجنوب من المسيحيين لتقديمها إلى بابا روما كما اعترف بعض المرتزقة الذين ضمتهم هذه المنظمة بأن منظمة المساعدات الألمانية ستبدأ فى تقديم مساعداتها لجنوب السودان ، فكان هذا العمل الذى تقوم به لونا من ألوان الدعم الذى لقيه دعاة الانفصال من هيئات أجنبية .

وهناك هيئة الكنيسة الكاثوليكية البروتستانتية وهي نشيطة بين المواطنين الألمان وتجمع منهم التبرعات لمساعدة اللاجئين السودانيين وقد فتحت حسابا باسم « إعانة السودان » .

وقد تخصصت هيئة العمل الطبي بفرانكفورت بألمانيا الغربية وهيئة الخدمة الألمانية في إرسال إمداد اللاجئين عن طريق كينيا ، كما كانتا تقومان بنشاط واسع في معسكراتهم بأوغندا وتقدم لهم العون المادى — الذى بلغ حتى ساعة الإعلان عن هذا الموضوع في المؤتمر الصحفى السابق ذكره — ربع مليون مارك ألماني .

والهيئة الأخيرة التى أعلن المسئولون السودانيون عنها في ذلك المؤتمر هي منظمة جنوب السودان وهذه المنظمة مسجلة رسميا في لندن ومن بين أعضائها أساتذة في الجامعة وأعضاء في البرلمان وهي تقوم بنشاط إعلامي واسع ضد السودان وهي تضم اثنين من زعماء الجنوب الانفصاليين هما (بادنج جرنج) و (يعقوب جييل)^(١) .

مرة ثالثة .. ادركوا السودان .. قبل أن يضيع .. ويضيع معه الجميع !!

أما لماذا ؟ وللمرة الثالثة . فلأن الحركة التنصيرية بدأت تأخذ مسارا جديدا يختلف عما قبل ..

(١) في منطقة « كادوجلي » غرب السودان تحولت الكنائس إلى أوكار للمخربين وتحول كهنة الكنيسة إلى « مرشدين » و« مخبرين » للقتلة واغرمين وقد تم قتل مائة إمام ومؤذن وهدم مائة مسجد . وقتل الألوف من النساء والأطفال الرضع . وقد سمعت هذا بأذى من ممثل منظمة الدعوة الإسلامية في هذه المنطقة في المؤتمر العاشر لمنظمة الدعوة يوم السبت ١٥ شوال ١٤٠٩ هـ الموافق ٢٠ مايو ١٩٨٩ م

لم تعد الوداعة أو الشراسة « شعارا تستر خلفه ، ولم تعد « الهداية »
أو « الضلالة » هدفا تسعى إليه .. لقد كشف التبشير عن نابه الأزرق .. !
وأعلن تحديه لأى إجراء تتخذه الحكومة ضد جرائمه على شعب السودان
الوديع الطيب .

وإذا كانت « مملكة المسيح » — كما قيل — فى « السماء » لا فى
« الأرض » ، وإذا كان المسيح قد قال : « أعطوا ما لقيصر لقيصر » ولا
تدخلوا فى شئون الملك أو الحكم ، فقد ضرب « التبشير » بهذه الوصايا
كلها عرض الحائط .. ، وجعل من الكهنة والكرادلة ملوكا وجبابرة
يفرضون إرادتهم على المحكوم والحاكم . فقد هدد كبير الأساقفة — فى
الخرطوم — حكومة السودان بشن حركة إعلامية ضد هذه الحكومة فى
أنحاء العالم وأعلن أنه إذا لم يعد « المبشرون البيض » — الذين طردتهم
الحكومة إلى الجنوب — فلسوف يؤلب الفاتيكان ، والبابا ... و ...
خمسمائة مليون كاثوليكي للانتقام والثأر ، وحيث سوف لا يجد مسلم
واحد كسرة من الطعام أو الخبز !!

وقد تكررت المحاولة من رئيس الأساقفة الكاثوليك لرعاية المسيحيين
عندما أصدر « كتيبا » ينتقد فيه تطبيق الشريعة الإسلامية على المسلمين وقد
كان أسلوب هذا « الكتيب » — كما يقول الأستاذ حسن مكى^(١) —
طافحا بأقصى عبارات الابتزاز والتهديد .

« ... إن التدخل فى الشئون الداخلية للدول يعتبر جزءا من الدور
الاستعماري الذى تقوم به المؤسسات التنصيرية حيث تعتبر ذلك جزءا من
عملها لقيام امبراطورية نصرانية تسيطر على العالم .. ففى جميع الدول التى
أقام بها دعاة التنصير مراكز لهم أصبح هذا الدور واضحا جليا ، فقد قام

(١) من كتاب التبشير المسيحى فى العاصمة المثلثة .

مجلس الكنائس العالمى بدور بارز فى إدارة حرب الجنوب فى السودان حين تبنى تلك الحرب الداعية إلى انفصال جنوب السودان عن شماله رغم قلة عدد النصارى هناك حيث لا يتجاوز عددهم ٧٪ من تعداد الجنوب (ومع ذلك ينصب مجلس الكنائس من نفسه وصيا على جنوب السودان) .

وقد وضح للمراقبين .. بعد الدور الذى لعبه اتحاد الكنائس فى تحقيق الاتفاق السياسى بين حكومة الرئيس نميرى ومتمردى الجنوب .. مدى النفوذ الذى يتمتع به اتحاد الكنائس فى هذه القضية ، ومن هنا تبرز حقيقتان جديرتان بالملاحظة :

١ - نفوذ اتحاد الكنائس فى حركة التمرد .

٢ - الدور السياسى الذى تلعبه الدوائر الدينية المسيحية .

أما النفوذ القوى الذى مكن مجلس الكنائس العالمى من كبح جماح التمرد وحل مشكلة جنوب السودان حلا سياسيا على الرغم من ضالة نسبة النصارى فى الجنوب ، فيرجع إلى أن الجهات التبشيرية هى التى نظمت التمرد وهى السند الأساسى الذى يتلقى المتمردون منه السلاح والتمويل والدعاية وما يلزم من مساعدات ، حتى أن القائد الأعلى للمتمردين كان أحد رجال الكنائس البيض — رالف شتاينر .. موجود فى سجون الخرطوم — لقد ترعرع التمرد الانفصالى فى أحضان الاستعمار الصليبي منذ أن فرض الاستعمار البريطانى عزلة تامة على جنوب السودان ووضع له إدارة منفصلة وجعل التعليم فيه تابعا للإرساليات حتى يتخرج منها الجيل الذى يقود التمرد .. وليس هذا الدور الخطير الذى يلعبه مجلس الكنائس العالمى هو الأول من نوعه ، فقد كان المحرك الحقيقى لمحاولة الانفصال فى بياfra (نيجيريا) وكان قائد الحركة هناك هو نفسه رجل مجلس الكنائس العالمى « رالف شتاينر » الذى قاد متمردى جنوب السودان حتى سقط أسيرا .. ولقد حاول قلب نظام أحمد وأهيدجو فى الكامبيرون فى المحاولة الفاشلة حيث

حكم على رئيس القساوسة بالإعدام . ومن هنا يتحتم على جميع الشعوب التي تهمها أوطانها أن تولى هذه المؤسسة اهتماماً وحذراً مثلما توليه للجهات الإمبريالية الأخرى ، نظراً لأنها تلعب نفس الدور .. وبنفس القدر .. وتحلم بإقامة امبراطورية مسيحية في العالم الثالث تكون تحت نفوذها وسيطرتها .

لقد صرح متمردو السودان من قبل بأنهم يحاربون لإقامة دولة أنيانيا المسيحية الكبرى وهو نفس الاسم الذي تحمله جبهتهم السياسية .

بعد كل هذا لم يعد خافياً الدور السياسى الذى تقوم به الإرساليات التبشيرية فى العالم الثالث ، والعالم الإسلامى على وجه الخصوص ، لقد انفضح تماماً الادعاء الكاذب بفصل الدين عن السياسة لدى العقليّة التبشيرية . لقد خدمت السياسة الاستعمارية المؤسسات الدينية فى السابق ، وجملة دور النشاط الدينى الآن ليكمل الطريق بنفسه بعد أن قوى عوده^(١) .



إن المؤامرة أبشع مما نتصور . فقد صرح قسيس اسمه جاكسون JACKSON لصحيفة انجليزية هي الجارديان GUARDIAN بأن الهدف الذى يسعى إليه « المنصرون » إنما هو إقامة حزام جغرافى لمجموعة الدول النصرانية التى تتحكم فى منابع النيل .. ! وهذه الدول التى يعنىها هذا « المنصر » هى « جنوب السودان » ، بعد نجاح المؤامرة ، وأوغندا (وعدد المسيحيين فيها لا يزيد على خمسة وعشرين فى المائة) وكينيا لا تزيد نسبة المسيحيين فيها على هذه النسبة « وأثيوبيا » ، وهذه أيضاً لا تزيد نسبة المسيحيين فيها على خمسة وثلاثين فى المائة ، والهدف الذى يسعون إليه بعد قيام هذه

(١) مجلة المجتمع الكويتية — العدد ٩٠ — ٣ محرم ١٣٩٢ هـ / ٧ مارس ١٩٧٢ نقلًا عن « الغزو الفكرى فى الخليج العربى » رسالة ماجستير — مخطوطة — سعيد عبد الله حارب .

الوحدة ، إنما هو التحكم فى أى بلد مسلم تتوقف حياة شعبه على مياه هذا النهر إن لم يستجيب لمطالب هذه العصابات التى تقف وراءها دول كبرى بالتسليح والدعم

والزعم بأن هذه دول مسيحية خرافة ينقضها الواقع والحقيقة فالمسلمون أكثر من غيرهم فى كل هذه الدول المرشحة للاشتراك فى هذه المؤامرة ، والحلم الذى يعشعش فى عقول هذه العصابة سينقلب — إن عاجلاً أو آجلاً — إلى « كابوس » ينتهى بهم إلى كارثة ... !

★ ★ ★

والشئ الذى لم يكن يخطر على بالى أبداً أن اتحاد طلاب « جنوب السودان » (SOSSA) أنشأ فرعاً له فى مدينة القاهرة ، وقد ساق القدر — إلى — هذا التقرير الذى يكشف خفايا هذا الاتحاد ، وأنشطته الخفية والظاهرة .

أولاً : عقد الاجتماع السنوى لطلبة جنوب السودان بجمهورية مصر (SOSSA) لعام ١٩٨٤/٨٣ فى كنيسة سان جوزيف (٢ شارع بنك مصر) وقد كانت أمثال هذه الاجتماعات الطلابية تعقد فى الدار السودانية فيما مضى .. ومرفق طيه بطاقة دعوة لهذا الاجتماع وقد طبعت فى الكنيسة نفسها .. وقد قامت نفس الكنيسة بتغطية تكلفة الاجتماع من ميكرفون وكراسى وطعام ومشروبات .. فضلاً عن أن القسيس نفسه قد خاطب الاجتماع ووعد الطلاب بأنهم ساعون فى إيجاد حلول لمشاكل الإسكان التى تواجههم ، وتجدر الإشارة إلى أن هذا الاجتماع يضم طلاب الأقليم الجنوبى بالجمهورية جميعهم وفيهم المسيحي والمسلم وقد شهد الاجتماع بالفعل عدد من الطلاب المسلمين بحكم عضويتهم فى الاتحاد المذكور .

ثانيا : دعى طلاب الأقليم الجنوى بالقاهرة إلى رحلة فى وادى النطرون يوم ١٢/٣/١٩٨٣ استجاب لها ما يقارب الثمانين وفيهم طلبة مسلمون ، وقد قامت رحلة مماثلة إلى وادى النطرون من طلاب الأقليم بالاسكندرية فى تاريخ لاحق .

ثالثا : زار اثنان من طلاب الأقليم الجنوى ومن القياديين فى اتحادهم وهما مسيحيان — زاروا الانبا شنودة فى مقره وهناك دلائل على تأثرهم بآرائه والمدافعة عنها ، إذ احتج واحد منهما على تكوين الوفد المصرى لبرلمان وادى النيل قائلا إن المسيحيين لم يمثلوا فيه ! .

رابعا : يلقى الطلاب المسيحيون — خاصة من أبناء الأقليم الجنوى بالسودان عناية كبيرة من الدوائر الكنسية بالجمهورية ومن قبيل ذلك منح اللاهوت التى قدمت لهم قفزت من منحتين عام ١٩٨١ إلى عشر منح عام ١٩٨٣ وتقدر المنحة بمائة جنيه شهريا هذا فضلا عن السكن المريح الذى يوفر لهم.. ويتم استقبالهم حين قدومهم فى المطار ويتم نقلهم إلى مساكنهم بالقاهرة ، كل ذلك بالامكانيات الكنسية ، هذا بالإضافة إلى تسفير قياداتهم للندن وروما فى الاجازات . !

خامسا: توفر الكنائس عمارات سكنية لطالبات الأقليم كما هو الحال فى العباسية ومصر الجديدة والاسكندرية وبعض بنات المسلمين تجبرهم الظروف للسكن فى هذه العمارات .

سادسا : توزع كتيبات جمعية الشبان المسيحيين بوفرة على طلاب الأقليم فى أماكن السكن وفى الرحلات الرياضية والترفيهية التى تنظمها هذه الجمعية .

سابعاً : فى صيف عام ١٩٨١ زار ستة من طلبة جامعة الاسكندرية الأقباط مدينة (واو) بالأقليم الجنوىى حيث قاموا بتدريس التربية المسيحية فى المدارس وقد اتخذوا إحدى كنائس مدينة واو مقراً لهم^(١) .

★ ★ ★

إن الإنسان ينتفض فزعا بعد هذا الحوار الذى أجراه رئيس تحرير مجلة « المصور » المصرية وبين السفاح « جون جرنج » ..
إن هذه العريضة الصليبية لا يمكن أن تصدر من إنسان يضمّر لإنسان أية نزعة إنسانية ، ولا يمكن وصف هذا الحوار وصفاً تعبر عنه أية لغة .
انه « عريضة » بكل معنى الكلمة ، وابتزاز دموى من سفاح تخرج فى أوكار الحقد والجريمة ..

وإليكم بعض فقرات هذا الحوار الذى تم بين « جرنج » وبين رئيس تحرير هذه المجلة^(٢) ..

س : ماذا لو توصل المهدي^(٣) والتراى إلى اتفاق حول قوانين الشريعة وأصدرا قانوناً فى المناطق التى يسكنها أغلبية مسلمة ولا يطبق فى المناطق الأخرى .

هل يحل ذلك مشكلتكم مع قوانين الشريعة ؟
ج : هذه ليست مشكلتنا ، إنها مشكلة تخص السودانين ، نحن نريد دولة علمانية . فى مصر توجد أغلبية مسلمة ولا توجد شريعة ، وفى نيجيريا يوجد مسلمون ولكن لا يوجد شريعة . !

(١) هذه الامكانات المائلة والتسهيلات الشاملة ، تقدم من الكنيسة فى الوقت الذى قام فيه طلبة مدينة البعوث الإسلامية ، ويمثلون أكثر من سبعين دولة قاموا بمظاهرة يطالبون بتحسين أحوالهم المعيشية فى هذه المدينة . (صحف ٨ / ٨ / ١٩٨٧ م) .

(٢) مجلة المصور . العدد رقم ٣٢٧٩ — ٢٠ من ذى الحجة ١٤٠٧ — ١٤ أغسطس ٨٧

(٣) الصادق المهدي رئيس الوزراء . والدكتور حسن التراى الزعيم الإسلامى

س : ولكن في مصر هناك من يطالبون بتطبيق الشريعة ، ويوما ما سيطالب المسلمون ، وهم أغلبية ، تطبيق الشريعة .. لماذا تعارضون ؟
ج : الأغلبية لا تريد الشريعة لكن التمييز هو الذى فرضها ، لم يكن هناك انتخابات أو تصويت . !

س : من الممكن إجراء استفتاء ؟
ج : لم يحدث استفتاء حول الشريعة ، ولكن التمييز فرضها فرضا ، الاستفتاء لم يجز بعد ، التمييز ذهب ولتذهب معه قوانينه .

س : اعتقد أنه من السهل إجراء استفتاء ؟
ج : من السهل أيضا أن نذهب إلى القمر ؟
الشريعة فرضت على السودان ولم يجز أى استفتاء ؟
س : أظن أن سؤالى واضح تماما : ماذا لو وافق أغلبية المسلمين على تطبيق الشريعة على أنفسهم فقط دون المناطق الأخرى ؟
ج : الأغلبية التى تقوم على أساس دينى لا تكون ديمقراطية ، الأغلبية التى تقوم على العنصرية لا تكون ديمقراطية .

إذا قررت الأغلبية الأفريقية فى السودان أن تطرد العرب . هل تقبلون أم ترفضون ؟ !!!

إذن أى أغلبية تقوم على أساس دينى أو عنصرى فى السودان لن تنجح .

لأن السودان متعدد الأديان ومتعدد العناصر .. هذه أغلبية ميكانيكية .
س : ولكن لا يضيركم أن أطبق الشريعة على نفسى كمسلم ؟
ج : ولا يضير العرب أن أطبق أنا أيضا الأفريقية . المسلمون أغلبية ميكانيكية فى السودان ، والأفارقة أغلبية ميكانيكية فى السودان هذا حقيقى .

س : لنحاول الخروج من هذا الطرح غير الديمقراطى لنضرب مثلا إذا كان شخص ما مسيحيا ويعارض موقفا معينا فى بلدك وتريد الأغلبية

المسلمة تطبيق الشريعة الإسلامية على أنفسهم .. فماذا يضير هذا الشخص . !؟

ج : القانون العام يطبق على الجميع ، والقانون المحلى يطبق على أهل منطقة محددة ، هكذا كان الوضع قبل ١٩٨٣ قبل أن يفرض التميرى أحكام الشريعة . فى قريتى توجد تقاليد خاصة هى القانون المحلى . وهذا ما نطالب به .. أى العودة إلى حالة ما قبل ٨٣ . نحن نرفض إعلان دولة إسلامية . لقد تعايشنا مع المسلمين فى هدوء من قبل فى الجنوب ولم تكن هناك حاجة إلى فرض الشريعة ، كنا نطبق تقاليدنا وقوانيننا الخاصة . هذا هو وضع ما قبل ٨٣ . الزواج فى قريتى يتم وفقا لتقاليدنا .

هل سمع أحد بمثل هذه « الفجاجة » و « العنجهية » ؟ إن فيما يقوله هذا السفاح الصليبي إهدار لكل القيم والقوانين فى أى مكان من الدنيا ..

★ ★ ★

لكن ما العمل !؟

سؤال إجابته معروفة .. وأصغر طفل من أبناء المسلمين يعرف حل هذه المشكلة .

ولكن المأساة .. أننا حتى فى مواجهة الكوارث نقصنا التنظيم وإن شئت فقل : نقصنا الإحساس بحجم هذه الكارثة التى تعرض بلادنا لشر مستطير ..

وإن شئت ثانيا فقل : نقصنا التعاون والعمل الجماعى المخلص فى مواجهة هذا الخطر الكبير ...

لقد ذهب إلى السودان أحد كبار التجار من « دى » ^(١) لإقامة مشروع إسلامى خيرى على نفقته الخاصة . لقد حاسبوه هناك حساب

(١) جمعة الماجد .

الملكين . ! ووضعا في طريقه العقبات التي يهون معها حمل
الأخشين ^(١) .

فعلوا كل هذا مع رجل مسلم ذهب متبرعا بالملايين من ماله ، وبوقته
وجهدته وعرقه ، فعلوا هذا في الوقت الذي يسمح فيه للكنيسة بإدخال
ماتشاء دون مساءلة ، ودون جمارك أو ضريبة حتى لو كان ما تدخله
الكنيسة يقع تحت طائلة القانون ، ويخضع لملاحقة « الانتربول » ^(٢) ،
ويهدد اقتصاد السودان تهديدا يعرضه للإفلاس الذي أصبح قاب قوسين
أو أدنى من البنك السوداني المركزي في مدينة الخرطوم !!!

في السادس من شهر أغسطس ١٩٨٧ نشرت الفانيانشال تايمز
FINANHL TIMES مقالا تقول فيه :

مر عيد الأضحى المبارك دون أن يشعر به أحد في السودان رغم
أنه مناسبة تقليدية سعيدة بالنسبة للمسلمين فلقد فقد العيد بهجته وسط
مظاهر الحزن العامة التي تولدت عن انتشار الفقر ونفاد السلع والنظرة
القائمة لمستقبل مجهول .

ويندهش الزائر لدى وصوله إلى الخرطوم لانتشار ظاهرة التسول
وزيادة عدد العاطلين الهائمين على وجوههم في الشوارع والمحال التجارية
التي تكاد تكون خالية من البضائع ، وبين الحين والحين تظهر في الشوارع
سيارات مرسيدس فارهة سوداء أو بيضاء لتعكس تناقضا صارخا كمظهر
من مظاهر الرفاهية وسط مظاهر الفقر المدقع .

وقد وصل سعر كيلو اللحم — إن وجد — إلى ١٧ جنيها سودانيا
وكيلو السكر إلى ١٠ جنيهات وسعر رغيف الخبز إلى ١٧٪ من الجنيه
وتلاقى سوق الملابس القديمة المستعملة تهافتا وإقبالا كثيرا من جانب أفراد
الشعب .

(١) جيلان بمكة .

(٢) البوليس الدولى .

وتقل حركة السيارات في الشوارع بسبب ارتفاع أسعار البنزين في بلد يتراوح فيه راتب الموظف المتوسط بين ٢٥٠ , ٣٠٠ جنيه سوداني ويبيع جالون البنزين (أربعة لترات تقريبا) بسعر ٧,٥ جنيه ولا بد للحصول عليه من الوقوف في طابور طويل لا ينتهى ، والانتظار نصف نهار في المتوسط .

وذكر شاب سوداني وهو أعزب ويدعى أحمد أنه قضى إجازة عيد الأضحى نائما وذلك أفضل ما يمكن عمله ، ثم إن النوم لا يكلف شيئا ، ويقول سائق سيارة أجرة اسمه عبد الله أثناء مروره أمام مستشفى حكومي يحسن بك ألا تمرض في السودان لأنك إذا دخلت المستشفى فليكن الله في عونك إذ عليك أن تأتي بأنبوبة الأوكسجين والضمادات والقطن الطبي وإذا حالفك الحظ فلن ينقطع التيار الكهربائي .

ولم تعد الصحف تصدر بانتظام كما كان الحال من قبل بسبب نفاد الورق . وتعيش الخرطوم في ظلام ، وخلال ساعات الليل باستثناء الشوارع الرئيسية الكبيرة وذلك اقتصادا للطاقة ، أما الفنادق الكبرى حيث يمكن أن يصل سعر الوجبة العادية إلى ٨٠ جنيتها فهي لا تخلو أبداً من روادها فهي ملتقى للسودانيين من عليا القوم .

وتعاني البلاد من جفاف مستمر منذ سنوات وتحمل عبئا ثقيلا بسبب سيل اللاجئين من الدول المجاورة ، وأدت اضطرابات الموظفين وحركات احتجاج الطلبة وانخفاض قيمة العملة واستشراء السوق السوداء ورفع الأسعار دفع ذلك كله البلاد إلى شفا الافلاس .

ترى هل أفلت الأمر من أيدي الحكومة ؟ أم بلغت الكنيسة هذه الدرجة من القوة ؟ أم ماذا يمكن أن يقال في تفسير هذه الظاهرة ؟ وفي تحليل ما يقع على هذا الشعب العريق في دينه وتدينه .. ؟

هل هو الفقر ؟ إن السودان غنى بثرواته التي لا تزال مطمورة في باطن الأرض ، وعنده حوالى مائتى مليون فدان تكفى لاطعام كل مسلمى العالم فى الشرق والغرب .

هل هو الخوف ؟ كيف وقد انتصر السودان على أقوى امبراطورية فى العالم منذ حوالى قرن ، وانتصر الدراويش على « غوردون » بالرماح والنبال والعصى ، وجعلوا من القائد الذى لا يقهر أمثلة يتحدث بها الناس إلى نهاية الدهر .

« حتى أن أحدهم^(١) كان ينزل عن فرسه ، ويقا تل راجلا^(٢) . ويتضاربون بالسكاكين للزحمة والاتحام الحاصل بين الفريقين .. حتى يسقط المسلم على الكافر .. والعمامة فوق « البرنيطة^(٣) » والبرنيطة حول العمامة .. ! وكان بعضهم يوصى بعضا فيقول : أن أصبت قبل أن أتمكن من الوصول والدخول فى وسط العدو فجروا برجلي حتى تلقونى وسط العدو لعل أتشفى فى أعداء الله ولو بضربة فى اخر رفق منى فاستريح من شؤم الدنيا^(٤) .



إن قضية السودان كما يقول ارنولد توينبى ARNOLD TOYNBE هي قضية أفريقيا المنقسمة ، ولذا .. فإن السودان إذ يحمل مصيره بين يده يحمل مصير أفريقيا فى الوقت نفسه ، فإذا نجح السودان فى ذلك سيكون قد قام بعمل رائد للقارة الأفريقية بأسرها . أما إذا احتدم الصراع فى السودان وأزمن فسوف يؤدى ذلك إلى زيادة التوتر بين قسمى أفريقيا فى كل مكان .

(١) انظر كتابنا : المهدي السودانى والأصول الفكرية لحركته ودعوته ص ١٩٠ طبعة دار المعارف - القاهرة .

(٢) ماشيا .

(٣) القبعة .

(٤) المصدر السابق ص ١٨١

وسيتحول « جنوب السودان » طال الزمن أم قصر إلى ثورة للأحقاد والكراهية .. وحين تصل الأمور إلى هذا الحد فلسوف تنقسم أفريقيا إلى قسمين يتربص أحدهما بالآخر في كل ناحية^(١).

أين الخلل في العمل الاسلامى المعاصر ؟

فى فقدان الوعى .. وإنعدام الثقة بين فصائله المتناحرة فى المضمون والشكل .. ومنذ ظهر كتاب « الغارة على العالم الاسلامى » الذى ترجمه مساعد اليافى ومحب الدين الخطيب ، وكتاب « التبشير والاستعمار » للدكتورين مصطفى الخالدى وعمر فروخ فلا يزال الميدان خاليا عن الدراسات الجادة التى تكشف أبعاد هذا الخطر ، وأهداف هذه « الغارة » التى بدأت تقترب من مقدسات الإسلام فى البدو والحضر . !!

★ ★ ★

فى المركز العام للوثائق التاريخية بمدينة لندن . توجد وثيقة تحمل رقم ٣٧١ / ٥٥٩٥ . كتبها وزير للمستعمرات سابق اسمه « أورمسبى جو » تقول الوثيقة :

« إن الحرب علمتنا أن الوحدة الإسلامية هى الخطر الأعظم الذى ينبغى على الامبراطورية أن تحذره وتحاربه .

وليست انجلترا وحدها هى التى تلتزم بذلك . بل فرنسا أيضا .. !

من دواعى فرحنا أن الخلافة الإسلامية زالت ، لقد ذهب وتمنى أن يكون ذلك إلى غير رجعة !!

إن سياستنا تهدف دائما وأبدا ، إلى منع الوحدة الإسلامية أو التضامن الإسلامى ويجب أن تبقى هذه السياسة كذلك !

(١) جنوب السودان . محمد أحمد بشير

إننا في السودان ونيجيريا ومصر ودول إسلامية أخرى شجعنا — وكنا على صواب — نمو القوميات المحلية ، فهي أقل خطراً من الوحدة الإسلامية أو التضامن الإسلامي : إن سياستنا الموالية للعرب في الحرب العظمى — يعنى الأولى — لم تكن نتيجة متطلبات « تكتيكية » ضد القوات التركية ، بل كانت مخططة لغرض أهم هو إبعاد سيطرة الخلافة على المدينتين المقدستين مكة والمدينة . فإن العثمانيين كانوا يمدون سلطانهم إليها لمعان مهمة ! ..

ومن أسباب سعادتنا أن كمال أتاتورك لم يضع تركيا في مسار قومي علماني فقط ، بل أدخل « اصلاحات » بعيدة الأثر أدت إلى نقض المعالم الإسلامية لتركيا . !

وفي إيران أيضاً وقع مثل ذلك فان « رضا شاه » اتبع سياسة تحد من إرادة ومقدرة المؤسسات الدينية ، وأدخل القبعة كما فعل الأتراك بكل ما تحمل القبعة من دلالات على رفض العادات الإسلامية والتقاليد الموقرة المتبعة من قبل .

وهذه العادات والتقاليد السائدة فيما كان يسمى قديماً بالعالم الإسلامي تجب مقاومتها .

ونبهت الوثيقة في ختامها إلى أن الوحدة العربية قد تكون حركة تمهيدية لإقامة وحدة إسلامية ، ويعنى الوزير بذلك ضرورة الحذر من هذا الاتحاد حتى لا يواجه الاستعمار خطر عودة الإسلام مرة أخرى .. !!!

★ ★ ★

في ضوء هذه الوثيقة يمكن أن تفهم لماذا يحرص التنصير على إثارة النعرات والخزانات التاريخية القديمة .

الفرعونية في مصر ...
والفنيقية في بلاد الشام ...
والأشورية في العراق ...
والبربرية في المغرب ...
والزنجية والنوبية في السودان ...

أما لماذا ؟ فلأن المسلمين — كما يقول « لورانس بروان » في كتابه « الإسلام والإرساليات ISLAM AND MISSIONS » إذا اتحدوا أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا .. !!! أو كما يقول « القس كاهون سيمون » إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب السود وتساعدهم على التخلص من السيطرة الأوروبية ، ولذلك كان التبشير عاملا مهما في كسر شوكة كل حركة ، والحيلولة بين الأرقاء والعبيد من التحرر والانطلاق من قبضة الاستعمار الدموية .

أو — كما يقول — أندريه جيد : إن اتصال الإسلام بأفريقيا يرفعها ويسمو بروحها^(١) ...

يقول منتسكيو : « إذا طلب مني أن أدافع عن حقنا المكتسب لاتخاذ الزنوج عبيدا ، فاني أقول : إن شعوب أوروبا بعد أن أفنت سكان أمريكا الأصليين ، لم تر بدا من أن تستعبد شعوب أفريقيا لكي تستخدمها في استغلال كل هذه الأقطار الفسيحة ، والشعوب المذكورة ما هي إلا جماعات سوداء البشرة من أخصص القدم إلى قمة الرأس ، وأنفها أفطس فطسا شنيعا ، بحيث يكاد يكون من المستحيل أن ترثي لها ، ولا يمكن للمرء أن يتصور أن الله سبحانه وتعالى — وهو ذو الحكمة السامية — قد وضع

(١) في داخل افريقيا — تأليف جون جنتر J. Gunther ص ٨٥ — ج ١

روحا — وعلى الأخص روحا طيبة — فى داخل جسم حالك
السواد^(١)

أعرفتم لماذا يحارب الإسلام ... ؟ وأن التبشير ليس سوى حركة
عنصرية تستهدف تحويل البشر إلى قطع من الأغنام ؟

كنت فى زيارة إلى لندن منذ عامين ، وقد تعودت فى مثل هذه
الزيارة أن أبحث عن أهم الكتب وعما يكتب عن الإسلام فى بلاد الغرب .
وفى لقاء مع أحد الأصدقاء لفت نظرى إلى مقال فى صحيفة
الـ OBSERVER كان اسم الكاتب غريبا وغير مألوف بين كتاب
الصحف .. كما كان موضوع المقال عن السودان ومشكلاته التى بدأت
تستفحل وتتدهور إلى واقع مؤسف .

وقد اتضح بعد قراءة المقال أن كاتبه مبشر متعصب ، والأفكار التى
طرحها الكاتب تثير الفزع والرعب ، وتنبئ عما يدبر ضد السودان وشعبه
فى « الجنوب^(٢) » و « الغرب^(٣) » .

لقد ذكر هذا الكاتب أو « الكاذب » أن السودان كان بلدا مسيحيا
ولابد أن يعود مسيحيا .. ! وأن « الحرب » فى الجنوب « ليست سوى »
تجربة « لحروب أخرى ستشتعل فى « كردفان » وجبال النوبة ... والأخطر
من ذلك : أن يذكر هذا « المبشر » أن استغلال ثروات السودان
« مؤجل » .. إلى أن يحين الوقت الذى نسمح فيه بهذا العمل !!! ، ولن
يجيء هذا الوقت .. قبل أن نحدد — نحن — معالم السودان وشخصيته فى
المستقبل !!!

(١) دكتور محمد عوض محمد — الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ٢٧ .

(٢) جنوب السودان .

(٣) فى كردفان ودارفور وبلاد النوبة .

يحدث كل هذا ويكتب . وفي السودان — كما قلت — حزبان إسلاميان يتبادلان مقاعد الحكم ، ويتنافسان على السلطة التي شغلتهما عن أخطر القضايا التي يتوقف عليها مصير السودان في الغد . ؟ !

★ ★ ★

في أحد مؤتمرات القمة الإسلامية ، وقف الرئيس السابق جعفر نميري يقول : « ستسألون على وجه اليقين عن مشكلة الجنوب ، ستسمعون كذبا كثيرا واقتراء وأساطير ينسجونها حول الجنوب ، الجنوب الذي زرعه الاستعمار قتابل وقت انفجارها وحدد آثار الانفجار وحسب بدقة نتائجه . وأستاذنكم لأحدثكم عن الجنوب قبل مائة عام وأكثر ، كيف كان موقع القلب من السودان الموحد في قمة الثورة المهدية الإسلامية ، وأنقل لكم هذه الفقرة من صفحة ١٦٣ من كتابي « المنهج الإسلامي لماذا » : الجنوب : عذاب التاريخ وهو يتراجع وما أقسى تراجع التاريخ . المهدي العظيم يقاتل البغي ويطارد الاستعمار ، يشعل ثورة السودان القومية العظمى . بحر الغزال تسانده ، بحر الغزال تبايعه . الدينكا والنوير تطرد لبتون قائد الحامية ، وتستقبل قائد المهدي كرم الله شيخ محمد كركساوى ليرفع راية المهدية رمز وحدة السودان فوق ربوع بحر الغزال .

سفاين المهدية تتقدم إلى مديرية خط الاستواء . قبائل المديرية تقدمها تحكم الحصار حول الحاميات . تتساقط وتستسلم لينسحب دكتور أمين حاكم المديرية ويرفع عمر صالح مبعوث المهدي راية الوحدة القومية لتستظل بها مديرية خط الاستواء .

جاء الاستعمار والسودان بلد واحد وشعب واحد . الإسلام دينه ، والوحدة شعاره ، والاتفاق ديدنه لا عدو له إلا الاستعمار ، ولا هدف له إلا القضاء عليه ، فبدأ المستعمر في تخطيط جريمته الكبرى ضد الإنسانية .

فرض على أبناء الجنوب تغيير أسمائهم إلى أسماء كنسية . يوسف أصبح جوزيف ، وجمعة أصبح قاما وشول ودينق وماجوك وماكيج وأوان أضافوا إليها أو غيروها إلى وليم وجون ويتر . طمسوا معالم الجنوب الأصلية . لم يكتفوا بمحاولة فصله من الشمال بل انتزعوه من ذاتيته الفطرية الطيبة .

وفي عام ١٩٢٢ بدأ الاستعمار في تخطيط سياسة الجنوب ، أقتلوه في وجه ابن الشمال الشقيق وبدأت عملية تنصيره وإشعال الفتنة فيه^(١) ..

أين روح المهدي ؟ وعثمان دقنة ؟ وعمر صالح ، وكرم الله شيخ محمد ، والوزير باشا ، والسلطان رابع والشهداء والأبطال الذين سقط تحت أقدامهم الجنرال الظالم غوردون ؟

أسفا على هذا الخمود والجمود أيها المسلمون والعرب
كنتم أمة واحدة ... أمة الإسلام ...
فأصبحتم أمما ...
وكنتم حزبا واحدا .. حزب الله ...
فأصبحتم أحزابا ... وشيعا
لقد سكن بحر العرب المائج ..
وظهر الفساد في البر والبحر ، وعاث الأوروبيون فسادا في الأرض وضربوا
العالم وملأوه ظلما وظلمات ، وبيت فسق ودعارة .. ومكان نهب
وغارة ..
وقد آن الآوان لحامل رسالة الإسلام أن يقوم ..

(١) نقلا عن كتاب « سر تأخر العرب والمسلمين » لفضيلة الشيخ محمد الغزالي ص ١٨٢

وأن يصلح ما أفسده الأوروبيون ..
فالجهد هو حياة روح الأمم وسيف بتار في يد القدر^(١) ..

لقد حدث بعد وصول الإنجليز إلى « دنقلة » أن قبضوا على جماعة
من أقارب المهدي وقالوا لهم :

« ... اكتبوا إلى المهدي كتابا ليرسل إلينا أهاليها المأسورين عنده
ونحن نطلق سراحكم بعد ذلك ، وحين وصل كتابهم إلى المهدي أرسل
المهدي إلى أقاربه يقول لهم :

ليس لنا بكم حاجة . لأنكم ظلمتم أنفسكم . فلا فرق بينكم وبين
الإنجليز عندنا .. ! ومعاذ الله أن نرتكب مالا ينبغي بعد قول الله تعالى :

﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو أخوانهم أو عشيرتهم ﴾^(٢)

فان كان نظركم إلى القرابة فهذه الآية تكفيكم فاصلا عنا وفيما
حكاه الله عن توح وابنه ، وإبراهيم وأبيه مقنع لأولى الألباب . وقد كنا
— سابقا — قد طالبناكم بالهجرة إلينا والجهاد معنا فما هاجرتم ولا جاهدتم
ورغبتم في تناول الجيف ، ومن أراد أن يأكل من الجيف فليصبر على عض
الكلاب .. !!!

ترى هل يعنى ذلك زعماء الختمية والأنصار .. ؟
وهل يتفق الجميع — لمصلحة السودان — قبل أن تشتعل فيه
النار ؟ !!

الرجوع إلى مكة !!!

(١) مقتطفات من شعر العلامة محمد أقبال .

(٢) الآية الأخيرة من سورة « المجادلة » .

الفهرس

١١

عجوبة أوربانبوس...!

١٥

مقدّمات الرّحف إلى مكة!!!

- ★ أوربانوس ... السفاح ... يظهر من جديد
- ★ ماذا أكتب ؟ ولمن أكتب ؟
- ★ عيوب تاريخية . وأحزان تاريخية أيضا ..
- ★ البابا ... وتحركاته المريبة والمآمرة ..
- ★ الهيرالد تريون ترفع القناع المزيف .. للمؤامرة ضد الإسلام ..
- ★ ارتداد بالجملة .. في أفريقيا . وآسيا
- ★ حادث سرقة في المتحف البريطاني ... يكشف عن أقدر مؤامرة
- ★ منصورون ... يعملون في الأراضي المقدسة !
- ★ الزحف إلى مكة .. وظهور « أبرهة » في أمريكا !

- ★ لقاء مع سبعة من القساوسة الأمريكيين في رحاب الأزهر .
- ★ نعم ... لكل سؤال جواب ... ولكن ..
- ★ الفرق الهائل بين الإسلام وغيره من الديانات
- ★ هل توجد مشكلة أقليات في العالم الإسلامي ؟
- ★ الفرق بين التسامح ... والتآمر ...
- ★ الحريات في الغرب حريات ... عنصرية ..
- ★ هل يمكن تحقيق تفاهم مخلص بين الإسلام والمسيحية ؟
- ★ التناقض الصارخ بين القول ... والعمل ...
- ★ وثائق . ومؤتمرات .. ومؤامرات .. أيضا ..
- ★ عندما التقى الفاتيكان بشيخ الأزهر قبل عشر سنوات ...
- ★ هروب ... وتهرب . من مواجهة الحقائق .
- ★ بين شيخ الأزهر والكاردينال الأسباني دي إيبالسا ..
- ★ تأمر وإرهاب . باسم المسيح !!
- ★ الجيش المرمي .. وأين يوجد ...
- ★ معاً .. إلى إندونيسيا
- ★ هكذا تكلم الدكتور محمد رشيدى
- ★ وهكذا ... تكلم المتحدثون باسم الكراهية والتآمر
- والتعصب
- ★ الأخطبوط يلف أذرعه حول مائة وثلاثين مليوناً من المسلمين
- ★ انتقال الخطر إلى ماليزيا ..
- ★ ٥٠٠ (خمسمائة) منظمة تنصيرية .. من يصدق ..؟!!
- ★ الإسلام في خطر فعلاً .. يأبها الـ ..؟!!

- ★ المأساة كما تصفها المسلمة المهتدية مريم جميلة ..
- ★ يوجين ررستو والتهديد المباشر .
- ★ كيف بدأ التوغل الصليبي في باكستان .. ؟
- ★ صور محزنة .. ومشيرة ..
- ★ تقرير خاص من لندن
- ★ المنظمات التنصيرية العاملة في باكستان
- ★ إثارة الفتن والقتل
- ★ قداس في مطار كراتشي ..
- ★ وزير كاثوليكي لأول مرة في باكستان ..
- في فجور الإفشاء ... !

- ★ هذه المدارس والجامعات ... لمن .. ؟
- ★ ميزانيات وأرقام خيالية
- ★ التصوير الخاطيء للإسلام ... والمسلمين
- ★ الأهداف البعيدة للمؤامرة ..
- ★ الإرساليات الأمريكية .. تقود حملات التآمر
- ★ سارتر .. والتغيير الداخلي لأبناء المستعمرات
- ★ التعليم ... بالانحلال والفجور !!
- ★ صورة بشعة لتمودج أكثر بشاعة ..
- ★ لماذا كانت المرأة المسلمة هي هدفهم الأول ؟
- ★ كينيث كاوندرا .. وقصة الحمل مع الذئب
- ★ ماذا حدث في مؤتمر للشباب الأفريقي ؟
- ★ هذا الدين المشاغب .. لماذا ؟ !!

الْخِطَّةُ السِّرِّيَّةُ لِصَمُوئِيلَ زَوِيمَر

- ★ كيف تم الحصول على هذه الخطة .. ؟
- ★ صموئيل زويمر .. من هو .. ؟
- ★ كيف يفكرون هم .. وكيف تفكر نحن ؟
- ★ أمثلة من التخطيط والتآمر ..
- ★ دور الإحصائيات في العمل التنصيري ..
- ★ خسارة هنا .. وأرباح هناك .
- ★ صراع استعماري في شكل كنسى
- ★ تحريض على الفتن ..
- ★ إحصائيات مذهلة .. وطريقة أيضا .. !
- ★ الكلمة القاتلة في صحيفة « الصنداي تلجراف »
- ★ المؤسسات الإسلامية : والمأزق القاتل .. !

فَبَلَّانَ يَضِيعُ السُّودَانُ ؟

- ★ رحم الله الإمام المهدي !
- ★ أهمية السودان إسلاميا . وعربيا . وأفريقيا
- ★ أكذوبتان يروج لهما المنصرون
- ★ مأساة الكاهن الهندي متى ..
- ★ حوار بين شاب نيجيرى .. وأحد المنصرين ..
- ★ متى وكيف بدأت المؤامرة ضد السودان ؟ ..
- ★ المراحل الثلاث لهذه المؤامرة
- ★ هذه المؤسسات التنصيرية كيف قامت وانتشرت ؟
- ★ حوار مع المشير سوار الذهب

فا: 1723 تاريخ لسلام: 1/6/2006

- ★ منظمات ودول كبرى وراء المؤامرة
- ★ المنظمات التنصيرية .. حكومات .. فوق الحكومة ..
- ★ السفاح جون جرنج يكشف عن جريمته
- ★ تجربة مع تاجر مسلم
- ★ أين الخلل .. ؟
- ★ ماذا تقول الوثيقة رقم ٣٧١ / ٥٥٩٥ في دار الوثائق
البريطانية ؟
- ★ مقال في صحيفة الأوبزرفر
- ★ كلمة إلى حزبي الاتحاد ... والأمة ...

هي مأساة .. بل أكبر كارثة أن تغيب عنا نحن
المسلمين أهداف عصابات التنصير .. التي بدأ
خطرها ينتشر ويستفحل وينتشر وراء كل مسلم
ومسلمة في بقاع الأرض.

إنها الحرب الخبيثة التي تستنهض الأمم ..
وتهيب بالنيام والغافلين والكسالى لمواجهة هذا
الخطر الكبير قبل أن يصبح المسلمون أضحوكة
بين سائر الأمم .. وقبل أن يتحول المسلمون إلى
أرقاء يضرب بهم المثل في الذل هنا وهناك.

فهذا الكتاب هو حقائق ووثائق هامة عن هذه
المؤامرة التي ما زالت قائمة بل ويزيد خطرها يوما
بعد يوم ، ونسأل الله أن يحفظ المسلمين من
شرورهم وأن يكون في نحورهم.

الزحف إلى مكة

حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي
د. عبد الباقى شبيب

Bibliotheca Alexandrina



0553841

دار الفتح للإعلام العربي